

sarah

HARLEQUIN - "ABIR" - No. 94

liilas.com

أثنين السِّفَافَةِ

رقة عن تفك! تعرف الى شخص آخر الانس ا عبارات
تدل ذات المخرج القلب

كوري المعلمة الصغيرة، المتخرجة حدثاً، بجرحها الحب،
لكن يأتي من يعرض عليها صفة بديلة يقصد بها ترفتها
وابعادها عن مصادر الألم.

كريغ مايسون يقدم لها وظيفة معلمة في مزرعته البعيدة، ثم
يطلب يدها في زواج شكلي هدفه الاعتناء بطفل شقيقه
الراحل، ومساعدته على ربع دعوى الحضانة لضم الطفل
البه.

... تقبل كوري ونسافر معه الى مزرعته، وتسير الأمور
كما رسماها كريغ، الى ان تظهر ماريزا والدة الصبي الجميلة
وعازفة البيانو الشهيرة. زواجهما الأبيض ابودت صفحه في
الكونج حين تكشف كوري جها لاماكي لكريغ.
لكن ماريزا بالمرصاد لأخذ كريغ والطفل والمزرعة. تعلم لم
كوري جرحها وتبتعد ناركة كل شيء للمتصرة.

sarah

البيزابث غراهام

أثنين السِّفَافَةِ

<http://www.liilas.com>



liilas.com



روايات عبير

العنوان الاصلى لهذه الرواية بالانكليزية
MASON'S RIDGE

*sarah
liilas.com*

١ - الجرح في القلب

«الم ترتدى ثيابك بعد يا كوري؟ أرجوك اسرعى. المدعون سيكونون هنا خلال دقائق».

بهدأة مادرت دورين يدج شقيقها التي كانت ما تزال تجلس أمام المرأة منذ بعض الوقت من دون ان تغير في هناءها. ودورين كانت مكملة الاناقة في ثوب طويل للسهرة. حذقت في شقيقها التي راحت ترُّح شعرها الطويل مجيبة:

«لا تستعجليني يا دورين. أنا لا اظن ان وجودي بين ضيوفك ضروري لحظة وصوتم».

وأضافت وهي تحرك نحو الحزانة بحثاً عن فستان: «أوانا لا اظن كذلك ان وجودي في الخطة كلها ضروري».

كوري.

قالت دورين:

«انا اعرف ان ما حصل لم يكن سهلاً عليك. ولكنني انا شخصياً عندما اكون متضايقة من اي شيء، اجد الحل في الاختلاط والترويع من النفس في المقلات».

وجاء صوت هاورد من بعيد يدعو الفتاتين للاجتماع به في الطبقة الأرضية.

فانسحت دورين قائلة:

«سوف اخبر هاورد انك قادمة خلال لحظات. هو دائمًا يقول انك جيدة في التعامل مع الناس ويعتمد عليك في حفلات العمل التي نقيمها الليلة».

ونخرجت دورين مطمئنة الى موافقة شقيقتها واغلقـت الباب خلفـة كوري تحارب الدموع وتمنعـها من ان تنهـر على وجهـها. كوري كانت دائمـاً ترفضـ الدموع وتعتبرـها دلـى على النـاء. لم تتجاوزـ الثانية والعشـرين من العـمر، ويرحـها كانت دائمـاً تتجاوزـ خـيـات الـأمل التي غـرـقـ في حـيـاتها. ولكن خـيـة الـأمل الـأخـيرة كانت اكـثر مما تستطـع تحـمـله. فـقبل يومـين فقط ذـهـبت لـلـشـقة روـجرـيـ التي يـشارـكـ فيها طـالـبـانـ فيـ المـخـرـقـ مـثـلهـ، وـوـجـدـتهـ وـحـدهـ وـلـكـنـ معـ آنـجـيـ فيـ السـرـيرـ! صـلـمـتـهاـ المـفـاجـأـةـ. هـبـ روـجرـ هوـ الـآخـرـ مـصـدوـماـ، وـضـعـ روـاهـ عـلـيـهـ بـرـعـةـ. وـقـالـ عـاـواـلـاـ التـيـرـيرـ وـالـاسـتـرـخـاءـ: «كـوريـ، انـ الـأـمـرـ لـيـسـ كـمـاـ يـبـدـوـ».

وبـداـ دـفـاعـهـ عـبـيـعاـ. قـالـتـ وهيـ تـكـادـ تـختـقـ منـ غـيـظـهـاـ وـتـسـحبـ إلىـ الـبـابـ:

«طبعـاـ الـأـمـرـ لـيـسـ كـمـاـ يـبـدـوـ ياـ روـجرـ اـنتـ رـبـماـ تعـطـيـهاـ درـوسـاـ فيـ التـفـسـ الـاسـطـاعـيـ بـوـاسـطـةـ الـفـمـ. خـذـ هـذـاـ وـضـعـهـ عـلـيـهـ اـنـفـهاـ، وـاسـجـبـهـاـ إـلـىـ الشـاطـئـ للـسلامـ».

قالـتـ ذـلـكـ وـهـيـ تـرمـيـ لهـ خـاتـمـ الـخـطـوـةـ بـعـدـماـ سـجـنـهـ منـ اـصـبعـهـ، وـنـجـحـتـ منـ الشـفـقـةـ إـلـىـ غـيرـ رـجـعةـ.

نظرـتـ إـلـىـ نـفـسـهاـ فـيـ الـمـرـأـةـ وـتـسـاءـلتـ: تـرىـ هلـ اـزـعـجـهـاـ كـوـهـاـ ذـهـبـتـ إـلـىـ روـجرـ وـفـيـ رـأـسـهـ الرـغـبةـ الـتـيـ كـانـتـ لـدـيـ آـنـجـيـ؟ـ هيـ اـخـلـفـتـ معـ روـجرـ

رـدـتـ دورـينـ فـورـاـ:

«الـأـمـرـ ضـرـوريـ جـداـ لـدـيـ هـاـوـرـدـ. وـانتـ تـعـرـفـنـ ذـلـكـ. انـ كـيـلـ المستـمـرـينـ فـيـ الـمـصـرـفـ سـيـكـونـونـ هـنـاـ اللـيـلـةـ».

وـتـابـعـتـ بـيـطـهـ:

«يـجـبـ انـ تـعـرـفـ بـفـضـلـ هـاـوـرـدـ عـلـيـكـ. عـلـ الـأـقـلـ يـمـكـنـكـ انـ قـاطـعـتـهاـ كـوريـ وـهـيـ تـفـسـعـ فـسـاتـانـ اـيـضـ عـلـيـهـاـ وـتـدـبـرـ ظـهـرـهـاـ لـشـقـيقـتـهاـ الـبـكـرـ كـيـ تـشـدـ هـاـ السـخـابـ».

«لاـ بـاسـ يـاـ دـورـينـ. هـاـوـرـدـ سـيـرـاقـحـ مـنـ مـصـارـيفـ خـلالـ وـقـتـ قـصـيرـ. وـحـالـماـ تـصـلـيـ شـهـادـةـ الـتـعـلـيمـ سـوـفـ

«لاـ تـكـلـمـيـ هـكـلـاـ. اـنـتـ تـعـرـفـنـ جـداـ انـ هـاـوـرـدـ سـعـيدـ فـيـ مـسـاعـدـتـكـ عـلـ اـكـمـالـ درـاستـكـ، خـصـوصـاـ بـعـدـمـ اـنـتـقـلـ وـالـدـنـاـ إـلـىـ لـوـاـيـةـ أـرـيـزـوـنـاـ لـلـتـقـاعـدـ هـنـاكـ. لـمـ يـتـذـمـرـ يـوـمـاـ مـنـ هـذـاـ الـمـوـضـوـعـ. وـلـكـنـيـ اـعـتـدـ.

«اعـرـفـ يـاـ اـخـيـ تـعـاـماـ مـاـ تـعـقـدـيـنـ: انـ هـاـوـرـدـ عـزـيزـ جـداـ. وـاضـافـتـ مـعـهـكـمـةـ. «عـلـ الرـغـمـ مـنـ اـنـهـ تـرـيـ جـداـ».

ردـتـ شـقـيقـتـهاـ باـسـتـغـارـابـ:

«اـنـاـ لـاـ اـفـهـمـ مـوـقـفـكـ السـلـيـيـ مـنـ الرـجـالـ الـاـغـنـيـاءـ. وـاـنـاـ سـعـيـدةـ جـداـ لـاـنـ خـطـوـيـتـ لـرـوـجـرـ اـنـتـهـتـ. اـنـتـ لـاـ تـعـرـفـنـ مـعـنـيـ الـعـيـشـ فـيـ فـقـرـ اـلـىـ اـنـ عـمـرـيـ ذـلـكـ يـنـفـسـكـ».

ابـتسـامـةـ كـوريـ اـخـفـتـ مـنـ وـجهـهاـ مـعـ ذـكـرـ روـجـرـ هـاـنـسـ جـلـتـ بـعـصـيـةـ اـمـامـ الـمـرـأـةـ وـتـنـاـولـتـ فـرـشـةـ رـاحـتـ تـرـحـ بـهـ شـعـرـهـاـ بـضـرـبـاتـ عـصـيـةـ.

ادرـكـتـ دورـينـ تـسـرـعـهـاـ فـيـ اـبـداءـ الـمـلاـحظـةـ. قـالـتـ مـازـحةـ:

«لاـ بـاسـ يـاـ حـبـيـبيـ. هـنـهـ اللـيـلـةـ سـتـلـقـنـ بـرـجـالـ جـدـدـ لـمـ تـلـقـيـهـمـ مـنـ قـبـلـ هـنـاـ. لـاـ بـدـ اـنـ يـنـالـوـ اـعـجـابـكـ».

«لـنـ يـكـونـوـاـ خـلـفـيـنـ عـنـ غـيـرـهـمـ. رـجـالـ فـيـ اـوـاـخـرـ الـارـبـعـينـاتـ، شـفـرـ وـمـتـرـهـلـيـنـ فـيـ كـلـ حـالـ يـاـ دـورـينـ اـنـاـ لـسـ مـهـمـةـ بـالـرـجـالـ هـلـهـ الـاـيـامـ. وـرـبـماـ لـنـ اـهـتـمـ فـيـ الـمـسـتـغـلـ».

مـذـتـ دورـينـ يـدـيـهاـ نـحـوـ كـتـفـيـ شـقـيقـتـهاـ بـتـعـاـفـ جـعـلـ الدـمـوعـ تـغـمـ عـيـنـيـ

لأنها رفضت ان تستجيب لرغباته قبل الزواج. وهو اعتبرها مختلفة عن المتصدق في موقفها وحصل صدام. ذهب اليه لتعيد المياه الى مجرىها ولكنها اصطدمت بغيرها هناك. سمعت النهر من حينها المفتراءين.

صحيح أنها خسرت روبي من أجل فتاة رعايا أهل، ولكنها هي ذاتها ماتزال نية مثل زهرة ربيعية. الفكرة اعشتها واعطتها العزاء.

وبعد وقت قليل كانت كوري في الطبق الأرضية تبختر في قستان السهرة بين الضيوف والآلات الفضفاضة. ثم تنتقل الى الباحة الخارجية المطلة على مدينة فانكوفل التي ينبع منها الكهرباء تحت سماء سوداء تحفل بها النجوم والقليل من الغيوم. الأبواب بين القاعة الكبرى والباحة الخارجية كانت مفتوحة ممهلة للضيوف الانتقال الى الخارج والاستئذان بطبق اسنانه في ليل أيام (مايون). راحت كوري تردد الابتسamas الى وجوه سبق ان التقت بها في حلقات كان يحييها هاورد زوج شقيقها كمدبر للمصرف. توقفت قليلاً لتبادل الحديث مع عائلة ديلاني العنية بالاختباء والتواصمة في التصرف عكس الآخرين. لفتها من بعيد شخص طوبل يعيش شديدة في السواد تنظران اليها. ادارت ظهرها لتابع الحديث مع الحلقة المحيطة بها. وفكرت ان عقلي اي رجل لن عهمها اكانت سوداء أم ملونة. ومع ذلك شعرت ان عينيه تراقبانها من بعيد. لم تمالك من الاستدارة لتنظر اليه بيرود. بذا غريباً، اسر اللون، اسود الشعر والعينين. ستره البيضاء سالت في ابراز بشرته التي لفحها أشعة الشمس، ولم تحف اتساع منكبيه. بدا من الرجال الذين تتجاذب اليهم النساء خصوصاً اللواتي احظن به مع ازواجهن. وبدت فتاة شقراء الى جانبها متألقة فراغه. اعادت كوري رأسها نحو المحيطين بها من دون اكتتراث لمناظر اليها من بعيد. وانضم اليها هاورد مبتداً. هي معجبة بزوج شقيقها. كان كريماً جداً معها ومع اهلها. يقترب من الحسين في حين ان دورين لم تتجاوز الثلاثين. ثنت ان يحقق حلمه بانجاب ولد واحد على الاقل. كانت متأكدة انه سيكون والداً حنوناً.

فريدي ديلاني قال هوارد ميدانياً اعجاشه بكورني:

«هذه الفتاة ان رغبت في العمل لدى في شركة ساكون اكثر من سعيد. ان ابتسامتها ساحرة».

فقالت دورين مبسمة. واصبحت الموضوع بتغييره قائلة:

«ان الحيوان اكثر اثارة من الانسان في كثير من الاحيان».

«دانت فرج بالطبع».

فقالت دورين مبسمة. واصبحت الموضع بتغييره قائلة:

«واعلن من المناسب ان اتركها معاً لتعارفنا. وسائلت حقن هاورد الذي يملأ ابهة بحاجة الى».

وراقت كوري شقيقها تسبح الى حيث وقف هاورد حتى كادت

المدينة المفجعة من بعيد. وفكرت ان روجر هناك، ربما وحده في شفته او مع آنجي. وشعرت ان النموج تكاد تظهر في عينيها فادارت وجهها عن الرجل امامها. واذ به يقول:

«ان زوج شقيقتك اخبرني عن آخر محيرية قاسية مررت بها». نظرت اليه مترسحة واذ به يضيف: «اخبرني ايضاً انك معلمة».

«سوف اكون معلمة عندما تصل شهادتي خلال اسبوع». وشعرت بارتباط لأن الحديث ابتعد عن الموضوع الاول ولم يتم ارتباطها عندما قال:

«من اجل هذين السين جئت اليوم الى هنا. اعتذر انه يثيرك العرض الذي سأقدمه لك».

وفكرت بارتباك، ما الذي جعل هاورد يخبر هذا التردد عن امورها الخاصة. وقللتها غضب فاجابت.

«عرض؟ اي عرض؟ لا اعتذر ان عرضاً منك سيفسر يا سيد مايسون».

«اليس من اللائق ان تستمعي الى العرض قبل ان ترفضه؟». «ولكن اظن ان هاورد يريدني الان في المدخلة في الداخل».

وحاولت ان تنهض فمسكتها من خراعها قائلة: «هاورد يعرف عن رغبتي في الاخذ من وقتك. هل تمليين؟ ارجوك؟».

ولأنه قال ارجوك، وبدت كائناً من الكلمات النادرة التي يتلفظ بها، تراجعت وعادت الى المبعد تستمع اليه.

قال:

«انا هنا في فانكوفر ابحث عن معلمة تستطيع ان تأتي معي الى مزرعة مايسون. تعلم لفترة قصيرة جداً حتى آخر السنة الدراسية الحالية اي مدة ستة اسابيع».

وحلقت به كوري وقالت بغضب: «ما الذي حلك انت وهاورد على الاعتقاد انني ارغب في الانتقال الى الادغال؟

تسى الرجل الواقف الى جانبها الى ان قال: «هل تتحدث في الخارج؟ هناك بعض المندوه. وأقلن انك غلakin لساناً يمكن ان ينطق».

اهربت كوري عدداً. وشعرت بازداج من تصرفه الواقف خصوصاً عندما وضع يده تحت ذراعها وقادها الى الخارج.

«نعم املك لساناً. ولكن الكثرين يهدونه مراء». وعندما توقينا في احدى زوايا الباحة الخارجية وجلسا على مقاعد وثيرة قال:

«واعتقد انه، اضافة الى كونه مراء، يمكن ان يكون جداً ان تركت له العنوان».

وشعرت كوري بالعداء تجاه الرجل الذي تلتقطه لاول مرة. ولم تفهم لماذا؟ ربما لفته الزائدة في نفسه وفي اعتقاده اها سخر لمجرد اختيارها من بين جميع النساء في القاعة ليفرد بها. ان شكله يجعل مختلف انواع النساء و حتى اثار الجرح الكبير لا يختلف من جاذبيته، وربما ازيد منها اذ تضفي عليه نوعاً من العموض.

سحب سيكاراً طويلاً من جيبه وسألها ان كانت تتزعج من تدخينه. أجبت بلا مبالاة:

«لا ازعج ان كنت لا تتزعج». «لا اعتذر ان سيكاراً او اثنين في اليوم يضران في الصحة».

واشعل كيريتاً انعكس على وجهه فبدا قوي الملامع من النوع الذي لم تعرف مثله. ماذا قالت دورين؟ انه مزارع في منطقة نائية. اذا هذا ما يفسر تأثير اشعة الشمس على بشرته. وفكرة انه كمزارع لا يمكن ان يكون لوعياً وثرياً. ومع ذلك دعاه هاورد، اذن يجب ان يكون ثرياً.

بدأت بتrepid:

«مزركنك... هل تعتبر كبيرة؟».

«كبيرة جداً. فيها بضعة آلاف من الماشية».

«آه».

ولم تجد كوري غيرها تعبّر عن دهشتها. لم تستطع ان تصير آلاف الرؤوس من البقر في مزرعة. ووجدت ان الامر لا يعنيها. نظرت الى

يعني السنة مع معلمة كفوفة،
 رفعت رأسها نحوه وسألت:
 «هل زوجك ترك كل هذه الامور لغيرك انت؟»،
 وعرفت الجواب سلفاً. طبعاً هو من النوع المسلط وكيف يمكن لزوجة
 ان تتفق في وجهه؟
 واد به يقول:
 «انا لست متزوجاً. الولد هو ابن شقيقتي المتوفى. وانا مسؤول عنه».
 «أوه»، علقت وهي تحاول ان تغير اطيافها قليلاً عن الرجل.
 عازب يتولى مسؤولية تربية ابن شقيقه، ليس شيئاً جداً. فـقال:
 «وماذا عن امه؟».
 نظر الى البعيد وقال:
 «انها تاسفر كثيراً. ومن الافضل ان يكون للولد بيت ثابت».
 ولم تجد كوري شيئاً تطالعه اكثر مما فعلت. استدارت قليلاً ونظرت الى
 البعيد مثل الرجل الواقع الى جانبها. وراحت تفكّر: كيف تكون عليه
 الحياة في مزرعة ثانية، حيث لا اصدقاء بل بقر وماشية؟ الاف الاموال من
 الارض الحمراء في كل اتجاه. وشعرت برجمة برد. لاحظ الرجل رجفتها
 فقال:
 «ويحب ان تعودي الى الداخل، يبدو انك بردانة».
 ووضع يده تحت دراعها وصار معها سالباً:
 «هل تتعطّفي الجواب على العشاء مساء الغد؟».
 وقف قرب الباب وقالت:
 «استطيع ان اعطيك جوابي الان».
 ولم يتطرّر الجواب. بل قال:
 «وهل تقليل العشاء معنِي غداً؟».
 هزت كصيها في لامبالاة وقالت:
 «لن يختلف الجواب غداً عن الان. في كل حال اذا كنت بحاجة الى
 رفيقة غداً...».
 ولم تتمكن من متابعة الجملة اذ قاطعها قائلاً:
 «لديك في حاجة الى رفيقة، لما كان على النظر الى البعيد يا آنسة»

حق ولو لفترة قصيرة؟ ثم ما مزرعة مايسون هذه؟ هل اطلقت اسمك
 على بلدة؟». اجاب متجلهاً غضبها وسخرتها:
 «مزرعة مايسون هي مزرعي».
 «وهل هي كبيرة جداً حقاً يكون فيها مدرسة؟».
 «ثمة اربعة عشر ولنا يتابعون الدراسة من ابناء المزارعين. وحدث انه
 من اللائق ان اجعل لهم مدرسة خاصة بهم على ان يتكتدوا مشقة الانتقال
 الى مدارس بعيدة، وذلك من اجل الحفاظ على الحياة العائلية في المزرعة.
 طبعاً ليس من السهل ان تحفظ معلمة في مكان ناه مثل مدرستي وفيها
 اولاد من مختلف الاعمار. آخر معلمة تركت قبل أسبوع بسبب هذه العزلة
 واختلاف اعمار الاولاد».
 «وما الذي يجعلك تعتقد اني سأجد هذه الاجواء ملائمة لي؟».
 «لان التجربة تكون مبنية لك كمعلمة مبتدئة، واصفافه الى ذلك
 تهدى على تجاوز المحة القاسبة التي تربى فيها وذلك بواسطة تغيير
 الاجواء».
 «تابع بهذه معيها هزاها»:
 «ان الركوب على الحصان في منطقة خشنة تساعد على طرد كل الانكار
 من رأسك».
 «واشتعل غضبها من جديد لانه بما واسعاً انه يشير الى خطورتها
 القائلة».
 فرفقت من جديد وقالت:
 «لا اظن ان الركوب على الحصان سيفيدني في هذه الحالة. حصومها
 التي لم ارك حساناً من قبل وليس عندي الرغبة في ذلك في المستقبل».
 «وقيل ان تشي وقف هو الآخر وسد طريقها فائلاً»:
 «ارجو ان تفكري في الموضوع خلال الليل قبل الرغفن المائي. ان
 الامر مهم جداً لي».
 «منادياً».
 سألت ببررة حادة، فاجاب:
 «عندي ولد اريد ان انشئه. انه في الصف الابتدائي الاول وأ يريد ان

ورفع نظره الى حيث الفتاة الشقراء التي كانت متابعة فراغه عندما لاحظه كوري أول مرة.

شم نظر الى كوري قائلاً:

«سوف امر عليك الساعة السابعة والتسعين مساء الغد. هل تعلم مطعم خاص ترغبين الذهاب اليه؟».

اجابت في سرعة وغضب ومن دون تفكير اول اسم مطعم خطط على باهها:

«مطعم الشيطان!».

هز رأسه موافقاً. وتركها ودخل الى القاعة الكبرى نحو الفتاة الشقراء. رافقه كوري ينظرها فقط وشعرت بثقله الشديدة في نفسه. وعرضها عن ان تدخل الى القاعة الكبرى عادت الى الباحة الخارجية واستندت الى حائط الباحة وهي تشعر ان البرد الذي اصابها ليس من الطقس بل من فكرة الذهاب الى مزرعة منعزلة. ونكرت ان الامر لن يتجاوز ستة اسابيع. ونظرت الى بعيد الى المدينة الملاي بالأنوار ونكرت بروجر. روجر الذي لم يستقر حقاً اكتمال سعادتها. وفكرت ان غيابها لبعض اسابيع في بيته مختلفة ربما يخفف من الجرح الذي اصابها... . ربما يجعل روجر يقتضيها ويشتاق اليها.

٢ - لقاء في مطعم الشيطان

غريب مايسون وصل الى بيت بيدج في السابعة والتسعين تماماً من اليوم التالي. كوري فتح الباب وارتاحت لانه يرتدي ثياباً غير رسمية مثلها. كانت احذرت ماذا تلبس، فستان سهرة طويلاً او فستان عاديأ؟ شيء في داخلها أبلغها ان غريب مبتهج من امرأة بالسروال حل موعد عشاء، وابتسمت لفكرة انها ذاتية في عشاء عمل وليس في موعد رومانسي. تبدو الرومانسية بعيدة جداً عن المزارع القاسي. في كل حال عنده الشقراء تحلاً رغباته الحسية.

تمهولت عيناً غريباً في فستان كوري الأخضر والصندل الأبيض وعادتا الى عينيها اللتين ازدادتا اخضراراً لانعكاس الفستان، والتي شعرها التي الطويل على طرف وجهها وكفيها. ابتسم قليلاً وقال:

«تبدين جذابة جداً».

وتعها إلى غرفة الجلوس. نبرة صوتها بدت وكأنها غير معتادة على كيل المدح للنساء. وكوري استدركت في حسها أن الرجل يعتبر مدحها إن دعاه خاتمة العشاء. سالت:

«هل عندنا وقت لتناول الشراب قبل أن نذهب؟».

أجاب:

«لا بأس في تناوله بسرعة».

وحضر هاورد وزوجته دورين وتبادلوا السلام وقالت دورين:

«سرورنا لرؤيتها ثانية يا سيد مايسون».

وبدت دورين سعيدة جداً. وقد فرحت عندما أخبرتها كوري على الفطور في الصباح أن المزارع الشري دعاها إلى العشاء. ولكن خاتم املها قليلاً عندما علمت أن الرجل يبحث عن معلمة وليس زوجة. وتناول الأربعه الشراب وتبادل هاورد وغريغ بعض الحديث العام. ثم نظر إلى كوري وقال:

«حجزت في مطعم الشيطان للعشاء في الثامنة».

فردت كوري:

«انا جاهزة ان كنت جاهزاً».

ونظرت إليه وهي تسأله: ترى كيف سبقاً (فتشها للعرض)؟

قال لها:

«نستطيع ان نذهب الان».

ونظر إلى فراعيها العاريتين وقال:

«تحاججين الى كنزة. الطقس بارد في الخارج».

فأجابت:

«طبعاً، أني احتجت للأمر وكتزني قرب الباب».

وسارا معاً حتى الباب ونظرت كوري إلى الوراء لتلتقي تحية الماء على دورين وهاورد فوجدت في عيني شقيقها نظرات الاعجاب في الزوجين اللذين يمكن ان تشكلهما هي وغريغ. وحق لو فكرت كوري، بأمكان نشوء علاقة رومانسية مع الرجل الطويل الأسرم القاسي الملائم، فإنه اسقط كل الاحتمالات في ما سبق أن قاله لها وفي تصرفه العملي غير الحميم في

وضع يده تحت فراعتها ليوصلها حق سيارته.
وفتحت عينها بدهشة وهي تنظر إلى السيارة «السيور» الفضية ذات المحرك السريع. سالت:
«هل هذه سيارتك؟».
«ولماذا تسألين؟».

قال وهو يدبر عرك السيارة وينطلق بها.

أجابت:

«ربما لأنني اعتقدت انك قد تشتري سيارة تلائم طبعك المتحفظ التقليدي».

ابتسם وقال:

«ربما اعتقادك في عله لو كنت احتاج إلى سيارة. ولكن لسوء الحظ في المزرعة لا احتاج إليها. اذ ليس هناك طرقات للسيارات. وهذه السيارة استأجرتها».

فوجئت كوري سالت:

«ووماذا تستعمل للانتقال في المزرعة؟».

«ذوات الأرجل الأربع في أكثر الأحيان».

وبدأ مسروراً للحوار. واقفاص:

«اما اذا احتجنا للانتقال إلى العالم الخارجي، فهناك ساحة للطائرات الصغيرة الخاصة تفي بالطلب».

ومع توقف قليل امام اشاره حراء، قال لها:

«انا مسروراً لأنك اخترت مطعماً للماكولات البحرية. فانا آكل منها ما استطعت عندما اكون في فانكوف، فذلك تغيير عن لحوم القرفي المزرعة». وأندتها التفكير بعيداً. هل يمكن ان تتحمل، حتى لبضعه اسابيع، العزلة الكاملة التي اوحي إليها كلامه؟ ورفقت ان تقبل فكرة غياب سيارة من اي مكان يمكن ان يقودها المرء في اي وقت يشاء. وحدقت في يديه القاسيتين على المقدمة وفكترت انه ربما يكون ايضاً قائد الطائرة التي يستعملها للانتقال من المزرعة إلى الحضارة وتساءلت: الـبيـتـ هي بحاجة ماسـةـ إلى تغيير الأجواء والانتقال إلى مكان متعزل يساعدـهاـ على لعنـ جـراـحـهاـ؟ وذكرت ان مزرعة مايسون لن يكون فيها شيء يشغلـهاـ غير تعليم الأولاد

الاربعه عشر.

أمام المطعم اوقف غريب مایسون سيارته ودخل وكوري القاعة ليجلس على طاولة مطلة على المحيط حيث بواخر فسخمة ثلا يضالعها للابحار الى اليانان. وشعرت بالذنب لأنها اختارت مكاناً كان لها ولورجر الطعام المفضل. وانها جلسا الى طاولة لا تبعد كثيراً عن تلك التي كانت تجلس اليها مع روجر.

«هل ترغبين في سمعك معين، ام تقبلين صحيحاً من المأكولات البحرية المتوعة؟».

سألها وفي يده لائحة الطعام.
«آه، القليل من كل شيء».

اجابت من دون شديد انباه. وشعرت انه طلب شراباً غالى الثمن وفكرت في الأيام التي قضتها مع روجر الذي كان بطلب شراباً رخيصاً وعم ذلك تجد في فقره كرماً وحالاً.

«آسفه، ماذا قلت؟».
سألت وهي تسحب نظرها وفكراها من البحر الممتد امامها عندما لاحظت ان غريب قال شيئاً لم تفهمه.

«سألتك ان قررت شيئاً بالنسبة للعرض الذي قدمته لك؟».
وشعرت بالقليل من غياب الصبر في كلامه. وهدت ان تحب ولكن الخادم في المطعم وصل ومعه الشراب المطلوب. وانتظرت قليلاً حتى ابتعد الخادم وقالت:

«نعم، سأقبل عرضك يا سيد مایسون. اعتقد ان الابتعاد عن المدينة بسبعين يوماً ميلادعني كثيراً».

لم يكن لكلامها رد فعل مباشر عليه. وجذبه صامتاً ويعدق في الصحن الفارغ ويلعب بالشوكة امامه. واعتقدت لوهله انه لم يسمعها. ولكنه ما لبث ان نظر اليها وسألاها:

«هل تقبلين البقاء في المزرعة لمدة اطول من الاسابيع السنة، وفي مهمة مختلف عن تلك التي عرضتها عليك؟».

حدقت فيه باستغراب غير القائم. قالت:
«مدة اطول؟ مهمة مختلفة؟ كم اسبوعاً تعني؟ وما هي المهمة؟».

«لمن لا تزيد عن السنة اشهر».

وأضاف بهدوء:

«عل ان تكوني خلال السنة زوجي؟
لا بد انك معنون».

تركت كوري وهي تشعر باضطراب في داخلها.
«نحن بالتأكيد نعرف بعضنا، وليس من عاطفة بيتنا و...».
قاطعها قائلاً بيروه:

«هذا افضل لكلينا. اذ لا مقاعفات تتسع عندما تنتهي الاتفاقية».
«ولكن لماذا؟ ان كنت تحتاج الى زوجة بهذا الاخراج، لا بد ان هناك العشرات من النساء...».

وقطعاها ايضاً:

«شكراً، ولكن ليس هناك الكثيرات مثلها تعتقدين. واللواتي اعرفهن سجلن التعقيدات والمقاعفات التي سبق أن ذكرتها. ولكن بيبي وينك لن تكون ثمة روابط عاطفية و...».

توقفت عن مناقعة حديثه عندما اقترب منها الخادم وراح يصب المأكولات البحرية السخية بمختلف الانواع الشهية الغالية. ولكن كوري لم تجدها المأكولات اذ ابتعد فكرها الى ما يرغبه فعلاً الرجل الذي امامها. وما ان ابتعد الخادم حتى تابع الحديث:

«سيكون الانفاق عملياً بحثاً، سهلاً ونقيناً. انا اريد امرأة تلعب دور زوجي لبضعة اشهر، وانت تريدين تغيير الأحوال لتختولي على مشاكلك الشخصية».

«ولماذا تحتاج الى زوجة لبضعة اسابيع؟».

«لان زوجة شقيقتي ت يريد ان تتقدم بدعوى حضانة الصبي في ايلول المقبل بحجة ان لا استطيع ان اؤم من حياة عائلية طبيعية لابن شقيقتي».
«ولكنها احق بالصبي لأنها امه ولأنها تستطيع ان تؤمن له...».

قاطعها بعصرية:

«لا تستطيع ان تؤمن له شيئاً هي تساور حول العالم باستمراً. لا تستقر في مكان واحد اكثر من اسبوع. هل هذه حياة عائلية طبيعية لولد صغير؟».

«ولذا سافر كثيراً الا تزيد ان تومن بيتاً لابتها».

«ماريزا موهبة جداً، ابها...».

قاطعه كوري بحماس:

«هل تكون ماريزا ميسون عازفة البيانو؟» وهي تذكر ابها شاهدتها
تعرف في فانكور الصيف الماضي

«نعم، هل سمعتها تعرف؟».

«عذله مرات، ابا وروجر...».

ومضت شغفها وتوقفت عن متابعة كلامها وفكرت لها اذا كانت تسمى
ان تنسى روجر عليها ان توقف عن ذكر اسمه في اي موضوع، هوتابع من
دون ان يعلق على كلامها.

«اذن تفهمين لماذا لا تستطيع ان تؤمن بيتاً مستقرأً لابها، ولماذا لا اريد
لابن شقيقك ان يعيش حياة غير مستقرة؟ اعتقد ان المحكمة ستأخذ بوجهة
نظرى ان كان عندي زوجة،
«زوجة مدة ستة أشهر؟».

واذ به يجيب:

«استطع طبعاً ان اري بوبى من دون مساعدة زوجة، ولكن المحكمة
هي التي تعتقد ان هناك حاجة الى لسات امرأة في تربية الصبي».
ونظر الى سحب والماكولات امامه وقال:

«النس الموضوع قليلاً وتأكل قبل ان يبرد الاكل».

واستغرقت من قدرته على طرد الافكار منها كانت مقلقة من رأسه
وتناول الطعام بشبهة، هي شعرت ان كل لقة تسلها تزل مثل حجر في
حلقها، وراحت بها الافكار بعيداً، الزواج؟ من رجل لم يمض على معرفتها
يه يومان؟ زواج مصلحة، والعلاقة التي يطلبها منها، ليست الا علاقة
محبقة بالدلة.

مصلحة غريب في ان تكون ستار زوجة تسهل له حضارة الصبي،
ومصلحتها هي في الابتعاد قدر الامكان عن روجر، هل تزيد ذلك فعلاً؟
رفعت رأسها الى الرجل المنكب على الصحن امامه، كلا، ان نذهب
كمعلومة لقصة اسابيع شهرين، مختلف تماماً عن لعب دور الزوجة، روجر لن
يصدق ان وجلاً وامرأة يمكن ان يعيشوا معاً بكل ما

تعني الكلمة من معنى، هل هذا ما هنا غريب؟ رفع عينيه نحوها قبأة،
فاحترت وجهاتها، وقالت:

«لن يكون الزواج حقيقياًليس كذلك؟».

«لا تحالي، مستكونين نقية خلال ارباعنا مثلما انت الان، ان هدفي
 واضح وانت تعرفينه».

واد بنظرها يشمله دخول شخصين ليسا غريبين عنها، روجر ترافقه
آنجي، اختارا الطاولة التي كانت كوري تعتقد ابها تخصها وحدهما، هي
وروجر، وشعرت بألم البُرُح في قلبها عندما لاحظت رأس روجر يتحسن
قريراً من رأس آنجي، ادن علاقتها ليست شكلية، ابها اعطيها الدليل
الكافى لعلاقتها الغرامية الوثيقة، ايسليها تلتحمان فوق شرف الطاولة
الابيض.

حدقت كوري بغرير وقالت بعينين فاسدين:

«حسناً يا سيد ميسون، سأكون زوجتك المؤقتة».

ولم يجد على وجهه الاستغراب، بل قال بهدوء:

«حسناً، اعتقد ان علينا كرويج وزوجة ان ننادي بعضنا بالأسم الأول
من دون سيد ميسون وآنسة هيقيسليس كذلك يا كوري؟».

وابعدت كوري نظرها عن الذين يجلسونها في الطاولة المجاورة
وقالت:

«ماذا؟ آه نعم، اعتقد ذلك، ولكن اعتقد ايضاً ان الآخرين
سيستغربون تسرعنا بالزواج ونحن بالكاد نعرف بعضنا».

هز كتبه قليلاً وقال:

«نستطيع ان نتأخر نحو الاسبرع قبل ان تخبر احداً عن مشاريعنا،
الكل يعرف ان لا وقت للمزاج في الرومانسية قبل الزواج».

«دورين ستري الأمر غريب».

ولكن في حوار بيتا شعرت ابها لا تفترض اطلاقاً على ان اصبح
سهراء».

اذا لقد قامت اخوها بدور اسطبلها زوج لها.

تابع كلامه قائلاً:

«في كل حال، لكل خدمة ثمنها».

دفع يده ينادي الخادم من أجل قهوة. وطلت هي خدق فيه
وقالت:

«مال لا يعني لي شيئاً يا سيد مايسون. أنا...»
«غريب»، قال لها مذكرة. وأضاف:

«انا اصدقك. ولكن لا اعتقد انه من الملائم ان تقدمي لي خدمة مقابل
لا شيء. أنا ثري واستطيع ان ادفع...».

«ارجو ان لا نتكلم عن هذا الجاب الان يا سيد... يا غريب».
وفيما يشربان القهوة وغريب يدخن سيكارا. راح يعرض لها خططه
للامسح المثلث. ولكن كوري كانت نسمة القليل، وعيتها تنظران الى
روجر بمحظى بأنجحه. وأخيراً وفيما هي وغريب يغومان من طاولتها ويمشيان
معاً للخروج ناداها صوت كم كان حبيباً بالنسبة اليها:
«كوروي».

الفتت درأت روجر واقفاً وفي عينيه بريق اللهمقة. قالت بلا شديد
اكثراث: «آه، أهلاً روجر، وانت كذلك آنجي لم الاخطاك». سألهما روجر هاماً بشديد اهتمام:

«اتصلت بك مراراً، هل يبلغك ذلك؟».
تابعت ذراع غريب وقالت بادعاء: «آه، كلا كنت مشغولة جداً».

وقدمت غريب الى روجر. وشعرت انها سعيدة بتقديم غريب لانه من
الأشخاص الذين فخر بروافتهم اي امرأة. آنجي حلقت بعيتها
السوداءين. واحتارت كوري ان كانت نظرة آنجي تعني تقديرها لها لأنها
شكنت من اسباب روجر بسرعة ام اعجبها بغربي.

وقال غريب بهدوء وهو يحيط ظهرها بذراعه: «لنذهب يا كوري. يبدو اننا سعدنا الطريق على آخرين يريدون ان
يبروا».

ابسمت كوري لروجر وأنجبي وسارت لتخلي الطريق لخادم مع طبق
مأكولات وما ان ابتعدا قليلاً حتى امتلأت عبا كوري بالدموع.
وفي السيارة قال غريب:

«هل كان ذلك خطيبك السابق والمرأة التي ابدلتك بها؟».
نظرت اليه بعينين تبحان بالدموع وهزت رأسها بالابياب. احتاط
ذراعه كتفها وقال:

«ووجدت في قوله لها انك لم تلاحظيها، شجاعة وقدرة على المخداع.
لقد اعجبتني جداً. هكذا يمكنك ان تقوى بالدور الذي اطلب منك تبليه
بشعارة ابعد مما كنت اعتقد».

«وكيف عرفت انك كنت اكذب؟».
«من عينيك اللتين لم تخفي تأثيرها. ومن عدم تركيزك على الكلام الذي
كنت اقوله».
وخيم الصمت عليها فيما راح غريب يقود السيارة ويبتعد. وانجراً
قالت:

«آسفه لنصرفي، لم اتوقع ان التقيها هناك الليلة».
«لم تتوقعني؟ انا شعرت انك جئت في الماضي الى المطعم والارجح مع
روجر، وانك اختبرته لفاتها الليلة على امل ان ترى روجر هناك او ان
تغوص في الذكريات».

استدارت برأسها نحوه في سرعة اعادت شعرها الى الوراء. وحدقت في
وجهه القاسي الذي تتعكس عليه اضواء الطريق وهو يقود السيارة.
ووجدت ان عليها ان تقول شيئاً، ان تووضح بعض الامور. ومع ان عينيها
متلستان بالدموع قالت:

«لم اعتقد ان روجر قد يكون...».
ولكنها لم تستطع ان تكمل اذ شعرت بخصلة في حلتها. واذ يغrip بعرق
في فحكة لثيم ويقول:

«انت رومانسية ملتزمة. لانك تعتقدين ان رجلك سيعامل الفراغ
الذي خلفته مثل معبد مقدس لا يعلمه احد غيرك مثلما انت تعاملين الفراغ
الذي يخلفه هو».

ولاحظت انه لم يقدر السيارة في الطريق التي تؤدي الى بيت شقيقتها بل
قادها ياتجاه حدائق عامة كبيرة تلائم جداً المحبين وليس امثالها هي وغريب.
واوقف السيارة امام منظر طبقي تحت نور القمر. ولكن شيئاً من الاجواء
الرومансية لم ينعكس على كوري. يل الفتت الى غريب وقالت

بغضب:

«انت لا تعرف روجر، وربما حق تحكم عليه؟».

استمر غريغ في التحديق بشعاع القراءة المتعكس على بحيرة صغيرة وقال:

«مواقب حيادي يستطيع ان يحكم على الاشخاص اكثر من شخص مرتبط. روجر بدا لي من النوع الذي يرغب في قطعة الكعك ليس للفرجة بل للأكل. وصديقه من النوع الناوم اكثر منه».

ومع انه كان دقيقاً في ملاحظاته خصوصاً فيما يتعلق بآنجي ولكن كوري لم تstalk نفسها من الغضب. قالت:

«ان آنجي لم تفعل شيئاً مختلفاً عما كنت انتي ان الفعله ولكن...».
«ولكنها سيفتك. اليس كذلك؟ الا يعني هذا ذلك شيئاً عن شخصية الرجل؟».

حدقت فيه، وفي عظمة ذاك القاسي واجابت بلهؤم:

«نعم، يعني لي ان للرجل مشاعر طبيعية. مشاعر لا تفهم انت عنها شيئاً يا سيد مايسون».

ومرت فترة صمت لم تتجزأ فيها كوري ان تتبع بنظرها عن المطر الطبيعى امامها. وانحرضاً قال:

«ان التحكم بالرعبات لا يعني ضعفياً يا آنسة ديفيس، ولا تتوهمي انني بالتحيارك زوجة مع وقف التنفيذ، لا اتجذب الى امراة جيدة. ولكن في قضيتك الشخصية وفي هذه المرحلة من حياتي بالذات لا رغبة عندي في تعقيد الأمور بواسطة المضااعفات العاطفية التي يتوجهها الزواج الطبيعي. في نهاية السنة اشهر تكونين حررة في الانسحاب من دون تعقيدات. وبالتجة ساحصل على ما اريد، وانت مستخلبي على شجون قلبك».

وأضاف وهو ينظر اليها:

«وما المناسبة، أهل ان تجعل مدعوك للوسادة فقط. لان من المفترض ان تكون العروس سعيدة بزواجهها ومتسمة، ولا تلعن جراحها على حساب خالع».

امتحنوس كوري نساع مع صوت المحرك الذي اداره غريغ وانطلق بالسيارة الى الطريق الرئيسية. كيف يمكن ان تقبل بالزواج من رجل فاس

مثله، وان تتعزل في مزرعة لا رفيق لها غيره؟ ولم تتكلم حتى وصلاً امام بيت شقيقها حيث اهلاً غريغ المحرك.

«انا آسف يا سيد مايسون، غيرت رأيي. لا استطيع ان افهم بدور مخادع كالذي تعرضه. اضافة الى ذلك لا استطيع ان اوهم دورين وهارولد واهلي ان اعيش علاقة طبيعية».

واذ به يحيط بيروه:
«ان لا اعرض علاقة هامشية بل زوجاً. هل سيكون اهلك اسعد لو تزوجت خطيبك السابق؟»?
«ارجوك دع خطيبك السابق جانياً عاري ٢٢ سنة، واكثر الفتيات في عمرى هن...».

«ولتكنك لست مثل اكبر الفتيات. انت تشتات تخلصين بثوب زفاف ايضًّا يعني النساء تماماً قبل الزواج. ان بعض الرجال سيكونون سعداء جداً بذلك».

«وحفناً؟ وبعد ان اكون تزوجتك مدة سنة اشهر؟».

«الزواج سيكون عاطلاً على اساس غياب العلاقة الزوجية. وانت لن تخسري كثيراً في السنة اشهر. فانت ما زلت صغيرة ومستخدمن من الوقت لتصبحي حكمة في اختيار الرجال اكثر مما انت عليه الان».

«قد استطيع في السنة اشهر ان استرجع روجر».

«طبعاً تستطيعين، ان كان ذلك هو ما ترغبين. انك ستكونين زوجة مناسبة جداً لمحام ناشئ» يمكن ان يستفيد من معارف صهرك الثري».

ونظرت اليه كوري بحقد وقالت:
«كلا سمعت ما تقول ازدادت كرهاؤك يا سيد مايسونه.
«انا لست هنا لاربح شعبية بل لاربح دعوى حضانة ابن شقيقي».

«حسناً، لا تعتمد على في مساعدتك».

قالت ذلك وهي تنزل من السيارة وتعلق الباب خلفها بشدة.
نزل من سيارته وقال لها:

«اعتقد انك ستساعدني ان فكرت بالأمر قليلاً. سأمر لأخذك مساء العد في الوقت ذاته الذي جئت فيه الليلة لاسمع جوابك. وهذه المرة بالسيارة الى الطريق الرئيسية».

ساحر أنا المطعم المناب». .

وأضاف:

«البي فتاناً يلائم السهرة».

http://www.liilas.com/vb3

٣ - سرير الحبوبة

الساعة السابعة والربع من مساء اليوم التالي كانت كوري جاهزة في ثياب السهرة على الرغم من غضبها من غريغ مايسون وتصميمها على عدم النهاب.

هاورد ودورين ذهبا إلى عشاء مؤتمر للمصريين. قبل أن يغادرا البيت نظرت دورين إلى شقيقتها نظرة معبرة لم تكن كوري بحاجة إلى تفسيرها. إن دعوة غريغ مايسون شقيقتها إلى العشاء لليوم الثاني على التوالي له معنى لهم. وحتى لو أعلنت الخطوبة والزواج في اليوم الثالث فلن تفاجأ دورين.

وحدها في المكتب انتظرت كوري وشعرت أنها متورطة. الرجل يثير حنقها ومع ذلك تتظره، كما أنها مستعدة للعشاء معه. هل هو غريغ الذي

يزعجهما؟ او روجر الذي التفت قبل ساعات قليلة؟ حضر اليها وجلسا معاً وحدهما في غرفة المكتبة يتبادلان الحديث بسلام، او هل يمكن اطلاق كلمة سلام على عبارتها الغاضبة؟
قال لها بوجه تأهس وصوت متهدج ان آنجي لا تعني له شيئاً وان كوري وحدهما هي التي يرغب في الزواج منها،
ولا اجد تفسيراً لماحدث مع... آنجي، القلق صواب الناش الذي دار بيها الاسبوع الذي سبق عيشه الى في البيت. انها اشياء تحصل من دون ان تجد لها تفسيراً لأنها لا تعني شيئاً. اقسم لك يا كوري ان احبك انت.

وماذا عن لقائكم في مطعم الشيطان وتلامس الايدي والرأسين، عل طاولتنا المفضلة نحن، هل ذلك ايضاً لا يعني شيئاً؟
ازداد شحوبه وهو يقول:
«آنجي افترحت ان تذهب الى هناك. ولم اجد شيئاً يعنيني من النهاب.
كوري ارجوك، حاولت مراواً ان اتصل بك بالهاتف ولكنك رفضت الرد على مكالماتي. فاعتقدت ان الأمر فعلًا انتهى بيها...»
«وكان آنجي متفرقة لكليس كذلك؟»
وتابت متعمنة ايداهما:

«في كل حال، كل شيء انتهى بينما فعلنا. وانا سعيدة لأنني عرفت مسبقاً
كيف كانت ستكون حياتنا الزوجية. عند اول اشارة سوء تفاهمن بيها
تذهب الى اول امرأة تصادفها».
وتابت وهي تضغط على شفتيها من اجل ان تخون النوع من ان
تهجر.

«وهكذا تعرف انك لن تستطيع الاعتماد على هاورد من اجل مساعدتك
في تدعيمك المهني».

كانت تريده ان تسمع روجر يطيي تأثير هاورد في العلاقة بينها وكذلك
فياب المصلحة في التقرب منه لمساعدته على التعرف الى كبار المحامين في
البلد. واذ به يقول:

«اعتقد انك متفعلين الان المنحيل من اجل عرقلة اي مساعدة يمكن
ان اجدها من احد. صدق من قال ان كيدعن عظيم. هذا ما تحضرني لي

ليس كذلك؟».
«كلا يا روجر. ليس صحيحاً.
وتابت وهي تصرخ في الصبغ على حلتها لمنع نفسها من ان تنهش في البكاء.
«ولقد التقى شخصاً آخر، رجلاً يمكن ان...»
«لاشك انه الرجل الذي كنت معه مساء امس. في كل حال من شكله
بذا انه لن يسرع في شراء المحايس قبل ان يطرح عقلك جانبها.
وانصرح ضاحكاً وهو يضيف:
«ويبدو انه لا يعرف بعد انه يغضب وقتها ملدي».
واذ يد كوري ترتفع وتصفعه في عنف فاجلها هي مثلما فاجأ روجر.
وللفور غادر روجر المكان بعاصفة من اعلاقي الابواب.
الآن وهي تنظر غريباً، تأكدت ان لا اندر المدعوع في وجهها. تلك
الدموع التي انهرت عيرارة طيبة بعد الظهر. بدت عيناه حزيناً ولكن لا
تحفبان عمقاً عميراً. وصممت على ثيابها روجر والغائه من فكرها، وان
استطاعت، من قلبها. هو كان لفترة طويلة نقطة الارتكاز في حياتها
الشخصية والرجل الذي توقعت ان تمضي بقية حياتها معه.
الزواج من غريب مايسون والسكن في بيته خلافة تماماً مساعداتها على
النسوان. ولكن ماذا عن الايام والليالي الطويلة؟ البن تكون مملة وتضيعها
تحت رحة الذكريات؟ ذكرى وجه روجر الضاحك، والبريق في عينيه
الزرقاوين. تشعر اياها حقاً لأنها تخلت عنه، ولم تستسلم للاحاحه لوفعلت
لهاكانت الآن اسعد انسانة على الارض عوضاً عن ان تكون زوجة لرجل
غريب.
جرس الباب اعادها الى الواقع. الساعة السابعة والتسعين تماماً. انه
غريب مايسون الذي تستطيع ان تعتمد على دقه في المواعيد.
«هل انت مرتاح؟».
التفت كوري الى عريتها داخل الطائرة الصغيرة الخاصة وهزت رأسها
الابحباب. وارتاحت لصوت المحرك الذي يجعل المحرارات قصيرة مع
غريب. شعرت بالهم في رأسها، ولم تعرف ان كان السبب صحيح المحرك
الطيران او تحمل الصبغ الذي مرت به في حفلة الزواج التي اصرت

ويعلما خط غريغ بالطائرة ساعد كوري على التزول واحاطة خاصتها
بذراعه قائلاً:

«اهلاً بك في مزرعة مايسون».

واقرب منها شاب يبدو اصغر من غريغ وفي وجهه البرونزي ابتسامة
مرحية. مد يده مرحباً بغيرغ وقال:
«اثقنا لك يا غريغ».

ثم التفت الى كوري وفي عينيه نظرات توقع واعجاب فقال غريغ:
«كوري، انه هانك ايفرسون، رئيس العمال في المزرعة. هانك، اها
زوجي كوري». اتشرفت بالتعرف اليك يا سيدة كوري. كنا كلنا هنا نتساءل عن شكل
السيدة مايسون. وبينما انك تجاوزت كل توقعاتنا.
«شكراً» ردت كوري بخجل.

وقال غريغ:
«كلكم ستلتقطون بكوريا في شكل رسمي غداً. اما الان ف فهي متعدة
وتحتاج الى راحة». ونظرت كوري الى غريغ وشعرت ان تفهمه لتعيها لم يكن الاساس في
اهتمامه، وعليه ان يبعدها قدر الامكان عن عمال المزرعة ونسائهم الى ان
تصبح قادرة على لعب دور زوجة المعلم باتفاقه.

ابدى هانك اهتمامه براحة كوري وقال:
«سيارة اللاند روفر متوقفة هناك. سأحضر حقائبكم واقود السيارة بكلها
حتى البيت».

قال غريغ:

«كلا، انا ساقود السيارة وسأنزلك على الطريق».
وافق هانك وهو ينزل الحقائب والأغراض من الطائرة قائلاً:
«طبعاً يا غريغ، لا بد انك ترید ان تتجول مع زوجتك وحدك». في اللاند روفر اجلس غريغ زوجته في المقعد الامامي وجلس هو خلف
المقود. ووضع هانك الحقائب والأغراض في المقعد الخلفي وقال انه سيبت
الطائرة في المرآب، وسيعود الى بيته سيراً على الاقدام.
اعتبرت كوري على ذلك قائلة:

شقيقها ان تجعلها حفلة كبيرة. ونظرت الى الذي بات زوجها وانعكاس
زقة السiae عليه. خطوط وجهه حول الفم والعينين ازدادت عمقاً. رعا
من فقط الذي تكتبه خلال حفلة العرس. تصرف بلياقة وكأنه سيد
الظروف الاستثنائية. حق عقب مراسيم الزفاف اقترب من وجهها وقبلها
امام الجميع وكأنه راغب بها منذ زمن بعيد.

الآن، تراه يفكك مثلها؟ كم حلمت بالزواج من شخص مختلف تماماً عن
ذلك الذي يجلس الى جانبيها. تزوجها من اجل مصلحة، للاحتفاظ في
عهدهما بين شقيقه الراحل. ولد موف تلقي به خلال وقت قليل. كيف
تراء سيقبلها هو وحقيقة مجتمع مزرعة مايسون؟

من الاستلة القليلة التي سالت غريغ عن المزرعة فهمت ان في البيت
مدبرة تدعى ايلين انغليش، من اهليه الاميركيين الاصليين.

وحق تسلّلات دورين وقلقهما على شقيقها الصغرى من احد «الغرائب
ومسائل الراحة» لم تلغ معرفتها الاكيدة بشراء المزارع. غريغ قال للدورين
بهذه «انت وهارولد ارجو ان تزورانا في الصيف» ولكن ذلك لم يمنع
استمرار قلقها على شقيقها اذ قالت لها على افراد:
«كوري، تذكرني دائمًا اذا وجدت الحياة هناك لا تحتمل ان تصلبي بنا
فوراً».

وكادت عينا كوري تفروقان بالدموع وهي تراجع في فكرها وداعها
العاطفي لشقيقها وصهرها. وكلام شقيقها لها.

«ان والدينا البعدين لم يتمكنا من المجيء للعرس بسبب المرض الذي
يهدى الوالد. وانا وهارولد نشعر بمسؤليتنا نحوك. لا نريدك ابداً ان تكوني
غير معيده في اي شكل من الاشكال».

ابسمت كوري لغريغ وهو يلتفت اليها ويقول بحماس مكبوب:
«نحن الان نقترب من المزرعة».

ثم يفخر واعتزاز دل باصمته وقال:
«هذه مزرعة مايسون».

ولاحظت كوري وبها يدنوان من الارض ان المزرعة تخوي اراضي
زراعية شاسعة وبيوتاً عددة متوازية، وخضراء شديدة على ضفتي نهر طويل
يعرف الاراضي مثل حبة لا رأس لها.

«يدو ان الطريق بعيدة وكيف يمكنك ان تسير هكذا».

فقال غريب: «ان الطريق بعيدة بالنسبة اليك يا اينة المدينة نحن معذبون على المسافات».

وحباهم هالك وابتعد حسوب الطائرة ضاحكاً. ادار غريب المحرك وقد السيارة. فالتقت به كوري قائلة:

«لم يكن من اللائق ان تدعه يسير كل هذه المسافة». «هالك لا يطلي. لماذا انت تبالين؟».

«كان لطيفاً جداً في استقبالنا. على الأقل كنا نستطيع ان...». «انا ادفع له ليقوم بهذه الاشغال».

واز عجتها الحابته. لا بد انه لم يشجع هالك على المجيء معها لأنه لم يتن بعد تماماً من نجاح كوري في دور الزوجة. وتساءلت هل تراه يفكر في ان يسجحها داخل البيت الكبير الذي بدا اليها يقتربان منه؟ عن بعد اعجبت كوري بمنزلة البيت. انه حديث الطراز وعاظ بالواح زجاج كبيرة وجوانب خشبية متassقة، ومؤلف من طبقتين.

قالت معلقة على سيارة اللاندروفر: «ظننت انت قلت لي انه لا توجد في المزرعة سيارات». «افقن اني قلت ان اكثر تقلباتنا تم على ذوات الارجل الاربعة، لا كلها. نستعمل اللاندروفر لتنقلات السهل».

السهل؟ اي سهل؟ تسأله في نفسها وهي تشعر بالوخزات في ظهرها واسفلها نتيجة وعورة الطريق تحت عجلات اللاندروفر. ومع ذلك سالته: «كيف احضرت السيارة ان لم يكن في المنطقة طرقات؟ وكيف احضرت كل ملترمات البيت الكبير وبيوت المزرعة؟».

«ما لا يمكن احضاره بالسيارة يمكن احضاره بالطائرة او بواسطة النهر الى نقطة قريبة من الجسر. ومن هناك نقل البضائع على عربات. وكما شاهدين قمنا برحلات عدة لبناء هذه البيوت». «اجل، يدو ذلك واضحًا».

التقت اليه ووجده يبتسم ويقول: «انا لم ارغب ان تأخذني فكرة خاطئة عن المكان. انه على كل حال ابعد

بكثير من المستوى الذي تعودت عليه». حدثت فيه وهي تذكر لأول مرة كم يجهل عنها اشياء كثيرة وكيف يمكن ان يعرفها جيداً خلال فترة تعارف قصيرة جداً! هول يسأل وهي لم تخبره ان نشأتها كانت في بيته بعيدة جداً عن التراث الموجود في بيت هاورد حيث سكنت قبل ستة عندما تقاعد والداها وابعدا. ولكن الان ليس الوقت المناسب لاعباره. واعادت نظرها الى البيت الكبير على التلة.

فكرت كيف يمكن ان تخدع اشخاصاً يعرفون غريب جيداً؟ سهل ان تضل عائلتها واصدقائها بزواجهها وتغادرهم في سرعة، ولكن السكن لا شهر في بيت واحد مع الزوج عمل مرأى من ابن شقيقه وموظفيه، امر مختلف تماماً.

ابدت اعجابها الشديد بالنظر المتداهمها وهم يرتفعان على التلة، اذ بدا السهل واسعاً وبيوت المزرعة موزعة في الاسفل. وفهمت لماذا يرى غريب منزله على التلة، من اجل ان يكون سيد المزرعة عن حق حيث يرافق الجميع من علو. ومع انه كان غير متتعاون في الاجابة على الاسئلة التي تتعلق ب حياته الشخصية، ولكن خلال الاسابيع الثلاثة التي عرّفته فيها، فهمت ان شخصيته تتلخص بحبه للتملك. مثلما يفعل الان، يذهب بعيداً حتى الزواج من امرأة لا تعني له شيئاً، من اجل الاحتفاظ بابن شقيقه. ترى الى اي مدى يذهب ليحتفظ بالمرأة التي يجب الى جانبها؟ وغرفت في افكارها.

اعادها صوت غريب الى الواقع قائلة: «ها نحن وصلنا الى البيت».

وبدأ البيت اكثر حاذية عن قرب. وفتح الداب الرئيسي وخرجت امرأة هندية في نحو الثلاثين من العمر، وهي تشم لغريب بترحيب. ثم تلتفت الى كوري فتزداد ابتسامتها وترحيبها حرارة.

«هذه ايلين انجلش، يا كوري. اها تعني بكل ما يلزمني منذ زمن بعيد».

«كيف حالك يا ايلين»، قالت كوري وهي تبتسم وتدلي لها يدها، فتمدد المديرة يديها الائتين لتشد على يد معلمتها الجديدة بحرارة وتفول: «حان الوقت ليتزوج العلم الان سخنان الفرف الفارغة في البيت

«انا سعيدة لأنك فعلت. هذا شيء واحد سأقمع به هنا». ورآه متعضاً. سأله:
«هل هذا كل شيء ستتحمّل به هنا؟ هل أنت نادمة على مجئك معنِّي؟». استغربت سؤاله وكانت اعتقادت أنه لا يبالى بما يمكن أن يدور في ذكرها، بل ان يغدو رغباته. فقالت:
«اعتقد أن الندم لا يغدو لافي تأخرت عليه». وضجعت وهي تقول:
«اقصد ابني هنا الأن. ولا مهرب لي الا عندما تأخذني أنت». «هل تعتقدين انك قد ترغبين في المروء؟». هزت كفيها بلا مبالغة وقالت:
«انا لا اعرف كيف مستقر عليه الأمر يا غريب. هؤلاء الناس يرثونك. سلاحوطن بسهولة اتنا لسانا مغرمون ببعضنا». صمت قليلاً وكانه يفكّر بحل. وانهراً قال:
«ويكنك ان تتصرّفي معه وكأنّي حبيبك، ما اسمه؟ روجو». واجابت بذكاء:

«ومن هي التي ستكون في ذهنك عندما تغازلني بين الناس؟ هل المرأة التي بنتت البيت من اجلها؟». سحب نفأ طويلاً وقال بتألق:
«نعم، وسأفعل ذلك». ثم أضاف:
«سأريك غرفة نومك الأن. ستتجولين في البيت في وقت لاحق». لاحظت كوري انه لم يمسك ذراعها اليقودها، بل سار امامها حتى القاعة الكبرى. وشعرت بارتياح وهي تفكّر انه سيكون لها غرفتها الخاصة حيث ستكون حرّة من دون الحاجة الى تحويل دور يصبر اصعب كلما مر الوقت. وكانت اعتقادت خطأ، مع ان الزواج هو في الاسم فقط، انها قد تشارك غريب في غرفة نومه، على الأقل من اجل المظاهر التي يحرص عليها هو كثيراً.

سار في الطيبة الأرضية حتى آخر غرفة حيث ياب كبير بدا ان به يتداوى جناح جديد متميّز عن باقي البيت. فتح الباب وعنه الى قاعة صغيرة حيث

بالصبيان الذين سيتولون شؤون المزرعة». شعرت كوري بأن وجهها امتنع خجلاً ونظرت الى غريب لترى تأثير كلام ايلين عليه فإذا به يبتسم ويحيط كوري بشراعه ويقول لايلين: «نحتاج اولاً ان نكون وحدنا انا وكوري اولاً لكي نستطيع ان نبدأ عمل البيت بالأولاد ليس كذلك؟». واذ به يتذكر شيئاً ويسأل ايلين:
«ابن بوب؟».

«صعد الى غرفته. اعتقاد انه مخجول قليلاً. ومخجول؟ كيف يكون ذلك؟». وتابع ذراع كوري ودخل الى البيت وفي وجهه علامات تصميم فقالت كوري:
«لا تستعجله يا غريب. دعه يأتي في الوقت الذي يختاره. ان زواجنا لا بد اثر فيه». نظر اليها غريب بعينيه السوداء وقال:
«ربما انت على حق. سأريك البيت اولاً ثم بعدما ترتاحين، سيكون لي بعض كلمات مع بوب».

سار غريب في البيت وهو يمسك ذراع كوري في اتجاه غرفة الجلوس. قاعة كبيرة ناعمة الزخرفة. وأشار الى غرفة طعام كبيرة مراجانيها. فيها طاولة مستديرة مزينة بالنقشات نظرت اليها كوري باعجاب. وكذلك الى جدرانيات زجاجية وواجهة تطل على بركة سباحة كبيرة تلمع تحت شمس الغروب.

«بركة سباحة؟»، قالت كوري بفرح وهي تنظر الى غريب ثم تعود بنظرها الى زرقة البركة المغربية.

«هل تخفين السباحة؟ سأله وقد سره اعجبها بالبركة. «انا مغومة بالسباحة»، ايجابت بحماس لم تعرف مثل وقت بعيد. «ونحن لسانا شعباً غير متعدد مثلما يعتقد بعضكم من ابناء المدينة». وتتابع وهو يقترب منها حيث تكلمت تنظر الى البركة عن قرب:
«البحيرة بعيدة جداً من هنا، والنهار بارد جداً ولا يلائم للسباحة. لذلك جعلت بركة خاصة بنا».

«ان اتفاقنا لا يتضمن تبادل مشاعرنا وحياتنا الخاصة». وأضاف:
«سأذهب لأحضر حقائبك».

وغادر غريب القاعة الصغيرة في اتجاه المخاب الاساس من البيت الكبير وهي عادت تسير في الغرفة تأملها ويعود الى رأسها وخر وجم الرأس الذي عرفته خلال الرحلة في الطائرة. ان الاشهر المقبلة كزوجة لغريب مايسون لا بد ستكون اشهرأ صعبه وقاسية. كان عليها ان تفكك بعمق اكبر عن كلها وافتقت على الارتباط معه. حق يوبي، ابن شقيق غريب عنه تحفظات على زواجهما من عمه.

عاد غريب الى الغرفة وفي يده حقائب كوري وضعها الى جانب السرير.
وقال:

«العشاء موعده في الساعة السابعة».

«هل يوبي...؟».

«كلا، هو لا يكون معنا. يتناول ملعام العشاء في السادسة مع ابليين.
ولكن الليلة...».

«ترى انه يتناول العشاء معنا؟».

«كلا. بل ارغب ان تأتي الى غرفة الجلوس عندما تعيينا مستعنة،
فتعرفان الى بعضكما رسميًّا».
«حسناً».

توقفت قليلاً عن الكلام ثم أضافت:

«ماذا على ان البن؟ اقصد هل ترتلون ثياباً خاصة للعشاء؟».

نظر الى السروال الذي ترتديه وقال:

«ربما تشعرين بحرية اكبر في الفستان. السروال جيد لنشاطات مختلفة،
ولكنني عادة افضل الفستان لطاولة العشاء».

ونظرت كوري الى المناظر الطبيعية من الواجهة الزجاجية. وعل جم
ماذا ترتدي على العشاء في مكان متزلف كهذا؟ وشعرت ان غريب يرغب ان
تظهر نساؤه في مظهر اثنوي حق لو كان وحده يرى ذلك.

بعد ساعة تقريباً عادت كوري عرقتها بعدمها استعدت تماماً للسهرة
الممتدة امامها. كانت فتحت حقائبها ووضبت ثيابها في الخزان. ثم
افتسلت في الحمام النخم الذي بناها استثمرت فيه مع غريب لانه يقع بين

ثلاثة ابواب موزعة، فتح غريب أحدها ودعا كوري للدخول قبله.
واذ بكوري تفاجأ بالغرفة الكبيرة، ولا تجد كلمات الاعجاب تعبر
عنها. لا بد انها سيدة الغرف في البيت الكبير. السجاد الأبيض يغطي
الارض، والاثاث ابيض اللون ايضاً، على اطرافه خطوط ذهبية. ويعاكس
اللون الأبيض في الغرفة اغطية حراء على السرير الكبير والمفاعد. احد
الحدائق كان اكثراً من الزجاج، وعندما افترست منه فهمت لماذا. اذا امامها
امتد السهل الأخضر وخلطه من المناظر الخلابة للنهر وبيوت المزرعة. وكان
المسافات لا تعني شيئاً غير الجمال الطبيعي.

«آه يا غريب، جميلة جداً هذه المناظر. والغرفة رائعة».
وأضافت وهي تنظر عبر الزجاج:

«لا بد انك احببتها كثيراً، تلك المرأة التي بنت البيت من اجلها».
وشعرت ان الصمت طال حق كادت تظن انه غادر الغرفة. فاستدارت
لتراه واقفاً بالتعابير القاسية ذاتها في وجهه. ولكن لم يقل شيئاً عن الموضوع
بل:

«سأحضر لك حقائب لستكفي من توسيعها».
«شكراً لك».

اذن هو لا يرعب في الحديث عن تلك المرأة في حياته. فكرت كوري ان
الامر لا يهمها. سارت في الغرفة وسالت غريب وهو يتجه نحو القاعة
الصغرى:

«اين ستقيم انت؟ اقصد، اكره ان اخرجك من غرفتك».

ظهرت على وجهه ابتسامة باهتة. وقال:
«انا انام في الغرفة الثانية». ودل على باب المواجه. «اما هذه الغرفة
فلم استعملها ابداً».

«آه»، قالت وهي تفكير انه لم يستعمل الغرفة لأنه يحتفظ بها للعروسان
الخاصه التي رغم كل شيء لم يتزوجها. وتساءلت لماذا اهتم كثيراً بهذه
الغرفة وزيتها غرفة رومانسية حالمه ومن ثم لم يتزوج من تلك
المرأة. هل عيّرت الفتاة رأيها؟ هل ثمة حادث قضى عليها؟ نظرت الى
وجهه القاسي وتوقفت عن التهاب بعيداً في تفكيرها ولكنه بدا وكأنه يحرق
تفكيرها، اذ قال بمحفأه:

الغرقين.

«يا عزيزي بوبى، لا بد ان كلمة خالي كثيرة عليك هل تناديني كوري فقط؟».

قالت ذلك وهي تعرف ان غريب سيعترض لكن لا يهمها الامر ثم دعت بوبى:

«تعال الى هنا نجلس وحدثي عن المزرعة». وجلست الى المقدم الكبير نصف المستدير. في اتجاه المدفأة الحجرية الكثيرة في الجهة المقابلة من الغرفة.

«انا اجهل تماماً شئون المزرعة واريد ان اعتمد عليك في تعريفني على الاشياء هنا».

وساد الصمت قليلاً. وبقيت ابتسامتها على شفتيها وهي تنظر الى العم والصبي. نظر بوبى الى عمه فشجعته ابتسامته ان يتبع كوري وجلس الى جانبها. بـدا متربدا ولكن ما لبث ان سار في الغرفة وجلس في طرف المقدم الكبير. نظرت كوري الى غريب وقالت:

«هل يمكن يا غريب ان تحضرون لنا شيئاً مثلكما تشربه؟ انا عطشانة جداً بعد الرحلة الطويلة».

التفت نظراتهما بـدا ان تصرفها ارضى غريب وخرج من القاعة وعاد

باكراً عصير وفيها ثلث. ناول الاثنين ثم قال:

«انا سأتركها تتعارفان لاذهب واغير ثيابي. ارجو يا بـنى ان تلبي حاجات

كوري ان احتجت الى اي شيء».

هز بوبى رأسه موافقاً. وما ان غادر غريب الغرفة حتى سال بوبى:

«هل تريدين بعض الفتن... او المكسرات... او اي شيء؟».

«كلا، افضل ان انتظر حتى العشاء. شكراء»، ونظرت الى البيانو وقالت:

«سمعت والدتك تعرف في حفلة في فانكوفلر».

ولاول مرة ظهر البريق في عيني الصبي الصغير وسائل بحماس:

«صحيح؟»، واصف متربداً «انا لم اسمعها تعرف في حفلة».

«ولكنها بالتأكيد تعرف لك هنا لوحذك عندما تحضر لتراثك؟».

«نعم. ولكنني احب ان اسمعها تعرف في حفل حقيقي».

فقالت كوري بـحر:

«انا اعتقد ان كل الناس الذين يدقعون مالاً من اجل ان يسمعوها

ترددت اي فستان اختيار. واستقر رأيها على فستان بـنقي غامق يعلمه فكرت ان بوبى قد يفضل حالة وقررة على فتاة في فستان زاهي اللون.

ووجدت طريقها بسهولة من الجناح الخاص الى المعنـاج الرئيـسي من مـلائم ودخلت الى غرفة الجلوس الكـثيرة ووـجدت في احدى زواياها بيانـو.

سارت على السجاد الوثير واقتربت من البيانـو ووضـعت يـدها على الغـطاء. هل غـريب يـعـرف عـلـى البيـانـو؟ او هـولـزوجـه اخـيه مـاريـزا مـايـرسـون عـندـما تـزوـر

الـبيـت لـرؤـيـة اـبـنـها؟ واـزعـجـتها فـكـرـة ان تـأـتـي العـازـقـة المشـهـورـة الى المـزرـعـة

الـثـانـى وـجـودـ كـوريـ كـزوـجـه لـغـرـيـبـ. قـطـعـ تـفـكـيرـها صـوتـ يقولـ:

«كـوريـ، اـريدـ انـ اـعـرـفـ عـلـى اـبـنـ شـفـقـيـ بـوبـىـ».

الـفـتـتـ كـوريـ الىـ الـوـرـاءـ لـتـنـظـرـ اـولـاـ اـلـ قـافـةـ غـرـيـبـ الطـولـةـ ثـمـ الـ

صـبـيـ الـذـيـ يـعـلـمـ اـلـ اـسـفـلـ ذـرـاعـ عـمـهـ الـذـيـ اـحـاطـهـ.

اخـلتـ نـفـسـ عـيـقاـ وـاقـرـبـتـ مـهـمـاـ فيـ حـينـ رـفـقـ بـوبـىـ اـلـ كـوريـ ثـمـ

اعـادـهـ اـلـ اـرـضـ. وـجـدـتـهـ يـشـبـهـ عـمـهـ كـثـيرـاـ فـيـ شـعـرـ الـاـسـوـدـ وـعـيـنـهـ

الـسـوـدـاوـيـنـ حـتـىـ لـيـكـادـ يـكـونـ اـبـهـ. لـاـ بـدـ انـ الشـقـيقـنـ هـنـاـ يـشـبـهـانـ بـعـضـهـمـاـ

كـثـيرـاـ. نـظـرـتـ اـلـ بـوبـىـ وـقـالتـ:

«مرـحـباـ بـوبـىـ. اـخـبـرـتـ عـمـكـ كـثـيرـاـ عـنـكـ».

يـقـيـ بـوبـىـ يـنـظـرـ اـلـ اـرـضـ. اـصـابـعـ غـرـيـبـ شـدـتـ عـلـىـ كـفـ بـوبـىـ وـقـالـ:

«قـلـ اـهـلاـ خـالـتـ الـجـدـيـدةـ كـوريـ».

فرـغـ بـوبـىـ رـأـسـهـ وـقـالـ:

«اهـلاـ» بـسرـعـةـ وـاعـادـ رـأـسـهـ اـلـ مـوـضـعـهـ الـأـوـلـ. فـقـالـ لـهـ عـمـهـ:

«قـلـ اـهـلاـ يـاـ خـالـيـ كـوريـ».

كـوريـ غـتـتـ اـنـ لـاـ يـلـحـ عـلـىـ عـصـبـيـ. بــداـ يـسـتـدـعـيـ العـطـفـ فـيـ سـرـوالـ

الـجـيـزـ الـأـزـرـقـ وـالـقـمـيـصـ الـقـصـيـرـ الـأـكـعـامـ. ذـرـاعـهـ تـحـيفـتـانـ.

وـفـكـرـتـ كـوريـ انـ غـرـيـبـ لـاـ بـدـ كـانـ يـشـبـهـ عـنـدـمـاـ كـانـ صـغـيـراـ.

تحـاـوـبـ بـوبـىـ معـ كـلـامـ عـمـهـ وـقـالـ طـائـعاـ:

«اهـلاـ يـاـ خـالـيـ كـوريـ».

فـابـتـسـمـتـ كـوريـ وـقـالـ:

فأجابها غريغ: «نعم، وشكراً. سنكون معك على الفور». قام من مكانه وعده ينهي لكوردي كي تقف واحتاطها بذراعيه. وادركت كوري ان الرجل يمارس دور العريس امام مديرية البيت. وفيها هنا يسيران معاً الى غرفة الطعام شعرت كوري ان الم رئيس علوردها. فكرت كم يكون لمه ماريزا مايسون صادقاً أكثر من لمسه اياماً لوتزوجها. هولم يف رغبته في الزواج من ماريزا. لولم يكن ارتبطتها بجمهورها اقوى من ارتبطاتها به.

العشاء الذي اعدته ايلين كان مقولاً على الرغم من انه لم يكن استثنائياً. قطع من لحم البقر مع مرقة ويعطاها مقلية وباريلاه حضراء، وفطيرة الكرز وفوفتها البوظة. ومن ثم فنجان قهوة.

كان اهداً عشاء عروفة كوري منذ زمن بعيد. وفوجئت عندما قطع غريغ العصمت قليلاً:

«هل يزعجك؟».
«مندّا».

وائز الجرح على خديه.
«آه».

شعرت بارتباك عندما لاحظت ايا تحدق في اثر الجرح على خده.

قالت: «بالطبع لا. ولماذا يزعجي؟ بالحقيقة انه...»، وهنا اضافت القليل من المرح على ما تقول:
«رضفي عليك طابع الغموض. وكانت دخلت في مبارزة من اجل امرأة جميلة».

ابتسم قليلاً ثم قال: «لا شيء رومانسي. الجرح سبه عراك مع دب قبل بضع سنوات».

فوجئت كوري بكلامه وقالت بخروف: «هل... النبية تعيش في التلال المحيطة بنا؟».
«دببة وذئاب واسود».

ولم يبنو انه ينزح واصف: «ولكن لا مجال للقلق ان بقيت قريبة من ميامي المزرعة. ان هذه

تعرف يكونون سعاده لو عزقت لهم وحدهم مثلها تفعل لك». توفقت قليلاً عن الكلام ثم قالت «هل تأتي والدتك الى هنا مراراً؟».

ليس كثيراً. اتها تعزف في حلقات في اتجاه العالم. ليس عندها الوقت لتأتي الى هنا. ولكنها عندما هي وعي غريب سترزو...».

وتوقف عن الكلام فجأة وكأنه تذكر ان كوري هي زوجة عمه الان وظهرت على وجهه علامات ارتياح عندما دخلت ايلين الى الغرفة.

«العشاء جاهز يا بوري».

قالت مديرية البيت واصفت وهي تنظر الى كوري: «المعلم ان يتاخر ويذكرها ايضاً ان تتناول الطعام باكراً. بقيت كوري وحدها في الغرفة بعدما غادرته ايلين مع الصبي. اذن بوري توقع ان تتزوج والدته من غريغ. ورائع ذهنها يسترجع المرأة الجميلة عازفة البيانو المشهورة ذات الشخصية القرية المرتاحة. امرأة، لا بد تلائم كثيراً شخصية غريغ. اتشي ناعمة، ومع ذلك واثقة من ذاتها وقادرة. اذن لماذم يتزوجها وجعل كل مشاكله يضره واحدة؟ يتزوج والدة ابن شقيقه فلا دعوى حسنة ولا زوجة مثلها لا تتعفي له شيئاً.

«لماذا انت عابسة؟».

جاها صوت غريب متسللاً. التفت اليه ورأته يقميص وسروال اسوددين. وبذا سرّج الشعر، معطرًا وبده كأس شراب، قررت ان تسأله:

«كنت افكر، لماذا لم تتزوج والدة بوري؟».

لم يعلق على الفور. بل جلس حيث كان بوري قبل قليل. فأضافت كوري:

«لو تزوجتها كنت اهبت الكثير من المشاكل».

«وكان يمكن ذلك. ولكن ربما ايضاً كانت ظهرت مشاكل جديدة. ماريزا ليست من النوع الذي يسجن نفسه في مزرعة بعيدة عن جمهورها. اتها عازفة عظيمة: ليس من العدل ابعادها عن جمهورها».

«هكذا فكر اخي».

ولم يتابع كلامه اذ دخلت ايلين وقالت:

«العشاء جاهز. هل افصحه على الطاولة».

الحليب الساخن وفي الأخرى جبان لوجع الرأس.
«انت لست في السرير».

«كلا، فكرت... ان اجلس قليلاً هنا».
«هل الم رأس اسواء؟».
هزت رأسها.

«خذلي، سيساعدانك على الم رأس ويجعلانك تناهين الفضل».
أخذت الجبن من يديه وبلغتها بشقة مع الحليب الساخن ولم تلاحظ انه وقف خلفها الا عندما مد يديه وازاح شعرها واحتاط عنقها بذلكها ليخفف عنها الالم.

«استرجعي».
قال واستمر في التدليل وكان معلم شاطر. استرخت للتو وهو يكاد يدرك تماماً نقاط الالم حيث يدخل.

وضممت كوب الحليب جانباً وشعرت ان النعاس يتغلب عليها. هل الجبوب ام تأثير يديه على عنقها جعلها ترتاح؟ لم يكن منها وفكرت للحظة ان المرأة التي رفضت هذا الرجل لا بد انها حمقاء. انه يمكن ان يكون كل شيء للمرأة التي يجب.

فتحت عينيها متدهشة عندما شعرت يديه تترعن عنها المشاعر.
«لا تخافي» قال وهو ي Roxها بين ذراعيه ويعملها نحو السرير.
«ساماً قادر الغرفة فور ان اطمئن انك داخلي الفراش».
انزعها بعنوة تحت النطاء ثم جعل الخطاء عليها. فقللت مع نعاس شديد:
«لم اشا... ان تراني... داخلي السرير... انا لست المرأة التي تحب...».
ولم تتمكن ان تخاب النعاس اكثر وافهمت عينيها وغرقت في النوم.

الحيوانات تظهر عندما يكون الشتاء فاسياً بشكل استثنائي فقط وتقرب لبحث عن طعام».

ونظرت الى اثر الجرح وقالت:
«هل هذا هو السبب...؟ اقصد هل الدب...؟».
«كلا، كنت في رحلة صيد عندما واجهت دبًا».
ولم يتبع رواية القصبة بل وجد ان وجه كوري متعب كفاية فقال:
«ماذا لا تذهبين الى سريرك؟ استطيع ان احضر لك دواء لوجع الرأس».

«لا بأس. ان ابقى هنا اطول مما استطيع».
«الاحظ ان هذا المطار كان متعباً بالنسبة اليك. ولكن اعتذر ان الاسوا مر والنهى. يندو انت اقرب الثالج بينك وبين بوري. انه يحتاج الى امرأة في البيت».

ولا حظت اذ وجهها ازداد صفرة. فقام من كرسيه نحوها.
«قومي الى سريرك وانا سأكون عندك حال دقاتي».
عندما دخلت ايلين الى غرفة الطعام وروجدت غریغ جیجی بحوري لا بد انها اعتبرت الاثنين في لحظة حميمة طبيعية لزوجين متزوجين حديثاً وانها يتظاران الفرحة ليصبحا وحدة في غرفة النوم. مدبرة البيت قالت شيئاً لغريغ في لغتها الاصيلة ضاحكة. فلما جاهما غریغ باللغة ذاتها. فشعرت كوري بالخجل اذ لم يكن من الصعب فهم ما دار بين الاثنين. وعندما وصلتا الى جناحهما الخاص اسرعت الى غرفتها وهي تفك بقدرة غریغ على التمثيل في شكل فاق قدرتها هي.

بعد نحو عشرين دقيقة عاد غریغ الى الغرفة ليجد كوري جالسة على المهد الوثير اهزاز قرب النافذة، موتدية ثياب النوم، قميصاً من الحرير الایض وعليه مسلح من القماش ذاته والتغطيز الملائم للاثنين. كانت دورين اقرحته على انه مناسب تماماً للعروسين في ليلة عرسها. كوري كانت غارقة في الم رأسها، ارتدتها من دون شديد تركيز. وفكرت ان تخلص على المهد بعيداً عن السرير كي لا يأتي ويعدها هناك. وعما من اجل ان لا يتزعزع لوجود امرأة غير التي يجب، في سرير الزوجية.
طرق على الباب، فدعته للدخول. بدا مستغرباً وفي يده كوب من

رائى في حياتها. خزان عالى بلون الخردل نزول المدران وتفرقها توافد
تضفي أضامة على المطبخ من كل الحوانب، والاحواض بمحفل الااحجام
والعدادات المطحية. الى جانب المطبخ غرفة طعام صغيرة فيها طاولة طعام
للجلات السريعة، تفصل المطبخ عن غرفة الطعام الكبيرة. والجائب
المطبخ ايضاً غرفة علمت كوري انها لغسيل الثياب من هدير الغالة
المبعثة منها. من غرفة الغيل هذه خرجت ايلين وظهرت على وجهها

ابتسامة ترحيب عندما رأت كوري.
«آه، انت استيقظت. قال المعلم ان لا نزعجك الى ان تستيقظي
وحدك. انت كنت متعبة جداً.

وابابت ايلين وابتسامتها تأخذ عرضاً جديداً.
«ان غريب رجل قوي اليه كذلك؟ ارجو ان تنجوا الكثير من
الصيام».

وامتنع وجه كوري خجلاً عندما فهمت ما تقصده مديرة البيت. بالطبع
ان ايلين توقعت ان تكون هي وغريب امضا ليلة رائعة مثل اي زوجين
جدددين.

وسألت كوري بعد صمت:
«أين غريب؟».

«لا شيء يغير من طباع غريب. ولا حتى زوجة جديدة. خرج كالعادة،
 تماماً بعد السابعة. اظن ذلك لم تشعرني به عندما قام».

«كلا، لم اشعر به».

وابابت تأس:

«هل بوري موجود في البيت؟».

«ذهب الى المدرسة».

وقدمت ايلين لكورى فنجان شاي وهي تقول:
«ساعد لك الفطور خلال تناولك الشاي».

ساملت كوري:

«في المدرسة؟ اعتقدت أن المعلمة غادرت القرية؟».

«آه صحيح، لا احد انزعج لرجلها. كانت تقبيله الطفل جداً. دالا
تقول لغريب انها لا تستطيع تحمل اصوات الذئاب والدببة التي تأتيها من

٤- وهم غالى الشمن

كانت الشمس قد أشرقت منذ وقت طويل على مزرعة مابسون عندما
استيقظت كوري في اليوم التالي وتعلمت حوصلها في استغراب الى ان تذكرت
ابن هي وماذا تفعل هنا. اصوات العصافير المختلفة المبعثة من خلف
ستائر النافذة اعطيتها الطياعاً باباً تأخرت كثيراً في الاستيقاظ.

بحثت عن ساعتها على الطاولة قربها فوجدها نحو التاسعة. الصمت
يخيم على البيت وشعرت ان غريب، مثل العصافير استيقظ منذ ساعات.
استحققت كوري بسرعة، لبست ثياباً اعتبرتها ملائمة للمزرعة، وبعد
ان سرحت شعرها قررت وبيطه الى الوراء مثل ذنب الحصان.

وما ان خرجت من المخاخ الخاصل وأصبحت في الناغة الكبرى حتى
سمعت ضجيجاً لجهة المطبخ. توجهت الى هناك واذ بها داخل اكبر مطبخ

الليل البعيدة. غريغ كان سعيداً جداً عندما نقلها خارج المزرعة في الطائرة». حين يمكن ان تبقى كوري في البيت، جعلها تصمم ان تتغلب على خوفها وتبداً التعلم.

سرحت بانتظارها عبر النافلة نحو السهل الممتد، وهي تفكير ماريزا. كان من السهل عليها جداً تصور المشهد الحميم في غرفة الجلوس حيث ماريزا تعزف البيانو للرجل المحب. ولكنه ان كان مغرماً بماذا لم يتزوجها وبمحض كل مشاكله في ضربة واحدة؟ هل المانع فقط هو عدم رغبتها في التخل عن كل جهورها؟ وماذا عن واجباتها تجاه ابنها؟

دخلت ايلين ووضعت على الطاولة صحنًا من البيض المقلي واشكالاً من الاجبان والزيتون واللحوم المقلي والمرببات والخبز فاعترضت كوري قائلة:

«يا ايلين انا عادة اتناول قطعة خبز عمصبة فقط».

«الكل يقول ذلك عندما يحضر لأول مرة من المدينة الى هنا. وفي وقت قصير تفتح شهيته».

وتتابعت:

«سأذهب لارب غرفتك اثناء تناولك الفطور».

وقدادت كوري ان تفتر من كرميتها وهي تقول: «كلا، ...، أنا ساهمت بهذا الجناح من البيت يا ايلين. انت الفعل كل شيء آخر».

واذ بصوت غريغ يأتتها من الخلف يقول: «افعل كما تقول السيدة يا ايلين».

واستدارت كوري برأسها لترى غريغ يقامت المشرفة يدخل غرفة الطعام وجلس على الكرسي قبالتها. وشعرت كوري ان قلبها يخفق بسرعة للمفاجأة.

قال لايلين:

«ويكك ان تحضرني لي القليل من القاهرة».

ثم ثقت الى كوري وقال:

«تناول طعامك قبل ان يبرد».

نظرت اليه ولاحظت عمق عينيه السوداين وشعرت ان تحديقه بها وهي تتناول الطعام سيخفف من شهيتها للأكل. ومع ذلك بدأت تأكل ببطء وقالت وكأنها تدافع عن نفسها:

«وصلت كوري بغضون: «هل أقامت في البيت هنا؟»، «كلا، ابداً. كانت تتعجب ذلك. ولكن غريغ قال ان ليس من اللائق لرجل عازب ان تقيم معه امرأة في البيت. بالطبع كان كلامه حجة فقط من اجل ابعادها قدر الامكان، اذ عندما تحضر السيدة مايسون، يكونان وحدهما اكثر الاوقات. وخصوصاً في الليالي عندما تعزف له على البيانو ساعات».

ويندت ايلين متزعجة لسيرة السيدة مايسون وهي تضيف: «انا اعرف ان السيدة مايسون مشهورة في عزفها على البيانو، ولكنني امل من سمعها تعزف ساعة بعد ساعة لذلك اغادر البيت في زيارات مختلفة».

وكانها لاحظت انها تغطي الحديث في موضوع واحد، فغيّرت الكلام: «استرجعي في غرفة الطعام، فاحضر اليك الفطور هناك»، ومن على باب غرفة الطعام استدارت كوري وسألت: «ولكن من يعلم الاولاد في المدرسة؟».

«جون ديرين زوجة ملوك المزارع. انها ليست معلمة ولكنها ترافق الاولاد في المدرسة من اجل ان يتعدوا خلال النهار عن ازعاج امهاتهم». دخلت كوري غرفة الطعام الكبيرة وجلست حيث كانت بالأمس في مواجهة غريغ. اكثر ما شغل فكرها اولاد المزرعة الذين يستحقون اكثر من مجرد الابتعاد عن ازعاج امهاتهم. غريغ كان ساها في اول لقاء ان تكون معلمة في المزرعة. وهي تستطيع ان تقوم بهذه المهمة اضافة الى دورها الرئيسي في التصرف كزوجة لغريغ. لأنها يمكن ان تقصد عقلها ان امضت النهار وحدها في البيت تنتظر عودة غريغ في المساء، وترافق ايلين تقوم بالاشغال المنزلية. هي لا تعرف ركوب الحصان لتنقل في المنطقة. وبعد ملاحظات ايلين عن المعلمة القديمة، قررت كوري ان تتعلم ركوب الحصان لتمكن من الذهاب الى المدرسة. ومع انها تخاف من فكرة المحاولة الا ان معرفتها امكان جي ماريزا مايسون وركوبها الخيل مع غريغ، في

«لا تقلق يا غريب» قالت وهي تسحب معصمها من يده «انا لست مهتمة بالرجال، خصوصاً القاء منهم مثل المزارعين. احب رجلي ان يملأ القليل من اللطف والتهذيب».
وذكرت ان غريب هو من المزارعين الفساة، ولكنه في كل حال لا يخلو من اللطف والتهذيب عندها يقصد ذلك.

«انا سأكون مستعدة للذهاب معك خلال دقائق».
وغادرت الغرفة متوجهة الى الجناح الخاص بهما، مررتا بغرفها من بعض الوقت. وتبث سريرها في سرعة ثم انتقلت الى غرفة غريب بترد.
شعرت اها مستخرق حزمه ومع ذلك دخلت لترى السرير في حاجة الى ترتيب. فكرت ان ايلين يجب ان لا تدخل جناحها ابداً كي لا تلاحظ نومها في غرف مفضلة. شعرت، وهي ترتب السرير الاصغر قليلاً من سريرها، بفضول نحو الاشياء الحميمة الرجالية. اعلقت خزاناته وفي داخلها اشياً خاصة المرتبة. غريب مايسون بالنسبة اليها كان رجلاً ابعد بكثير من ان تستطيع فهمه.

بعد وقت قليل كانت تسير مع غريب خارج البيت. السهل بدا اكثر خفراً وحالاً. والخدائق المحيطة بالبيت ظهرت فيها ببراعم زهور مستفتح خلال اسبوع او اثنين.

سأله:

«من يعتني بالحدائق؟ ومن يحضر الخضار الى البيت؟».
«جوزيف يهتم بكل شيء من الازهار وحقن جلب الخضار الى البيت.
وانا احضر ما تحتاج اليه من فانوكوفر وبلدة ولمايسن ليك مرة في الاسبوع اذهب انا او هاتك بالطائرة الصغيرة نحو ولمايسن ليك ونحضر ما تحتاج اليه اضافة الى البريد».

«هل تقصد انت انتظار اسبوعاً من اجل البريد؟».
«وهل توقعت ان يأتي ساعي البريد الى هنا كل يوم بسيارته الحمراء؟ انا اعتدت انك خادرت المدينة مع فكرة التخل عن عادات المدينة».
«انا افرح ان استلمت رسالة من دوري».
«هل الرسالة من شقيقتك هي التي سترك؟ كلا، بل اعتقد انك

«انا عادة لا اتأخر في الامتناع صراحة».

شعرت انه قد يفكر اها كسلة. ولكنه قال:

«ليس من الضروري ان تستيقظي باكراً مثلما أفعل أنا».

وشكر ايلين بابتسامة وهي تقدم له فنجان القهوة. اضاف السكر الى القهوة وراح يحرك الملعقة بتواصل و يقول:

«كل ما اطلب منه ان تتقني دور الزوجة الى ان تنهي دعوى الحضانة».

«ومن ثم؟» سألت بتحمّل وهي تضع لفحة كبيرة في فمهما «هل تعتقد انه من المقبّل للصبي ان يرب من دون تأثير والدته في حياته؟».

بعد صمت قليل اجاب مروافقاً:

«كلا. ولكن ما اعطيه انا هو البديل لحياة متنقلة هائمة حول الارض مع امه».

وقال وهو يغير الموضوع:

«عندما تنهين من تناول الطعام سأحللك لتقابل بعض المزارعين الذين يتظرون علىك. ان هاتك اعطائهم مقدمة ممتازة عنك».

«لست لم يفعل. كثيراً ما اجد نفسى حائنة لعام شخص يأخذ فكرة جيدة مسبقة عنى».

وقفت تنظر الى ثيابها وسألته:

«هل ابدو مقبولة هكذا؟ ليس عندي اي فكرة فيها يجب ان ترتدى زوجة السيد في المزرعة».

تجهيزات نظراته على جسمها ثم قال:

«اشك في ان يحب اهل اي منهم. المتزوجون منهم سيعتقدون ان رجال عظوظ جداً. وغير المتزوجين سيلعنون الساعة التي شاهدتك فيها قبلهم».

شعرت بارتباك وقالت من دون شديد ترکيز:

«لو يعرفون ان ما زلت متاحة لهم».

لم تتوقع ان يأتي رد فعله قاسياً. قفز من مقعده نحوها وشدّها من ملمسها وهزّها قائلاً:

«ما دامت في المزرعة، انت لست متاحة لاي كان غيري. لن تماوili لا بالكلام ولا بالاشارة ان تدعى احداً يعرف ان زواجهما ليس مكتحاً. اذالن اقبل اي عجازفة».

تحت الشمس. وابنست كوري لم يجئن التي بدا النعش في وجهها
يضفي عليها جاذبية خاصة.

«أنا مسروقة في التعرف اليك، كوري. كلنا هنا كنا نعتقد ان غريب لن
يمهد له زوجة ابداً».

ثم التفت الى غريب وقال:

«اعتقدت انك ذهبت تبحث عن معلمة لا عن زوجة جميلة».

فتحت كوري فمهما تزيد ان تقول لها معلمة ايضاً ولكن غريب شنتها
من ذراعها مذكراً ان لا تفعل. وقال:

«ووجدت معلمة كفوفة ولكن للة الدراسة المقلبة التي تبدأ في ايلول.
عند زوجها الكثير من الخبرة في المزارع في الجنوب واعتقد أنها معاً
سيهلان الامر لنا».

وأيدت جين انزعاجاً لفكرة أنها سبقيتهم بالأولاد حتى نهاية السنة
الباردة.

«ان ايلول بعد جدأ، صحيح ان امامي اساعي قليلة قبل عطلة
الصيف ولكن هؤلاء الاولاد في حاجة الى معلمة حقيقة، لا امرأة ترافهم
نقطة».

وهنا حاولت كوري ان تتدخل.

«ولكنني أنا...».

فقططعها غريب قائلاً لجين:

«أرجو ان تفعل المستطاع لفقط هؤلاء الاولاد يا جين. على كل حال
ريرا نعطيهم عطلة الصيف باكراً هذه السنة».

وما ان أصبحا خارج المدرسة حتى التفت كوري الى غريب قائلة:
«يا غريب أنا معلمة. لماذا لا استطيع ان أخذ مكان جين؟».

«ان زوجتي لا تعلم في مدرسة».

«ارجوك لا تكون متخلفاً. ماذا تتوقع مني ان افعل طيلة النهار؟ اجلس
واقلم اظافري؟».

ومن دون استعداد، مد يده نحو يدها ورفعتها نحوه لينظر الى اظافرها
المقلبة جيداً والمطلية بلون الزهر. ساحت يدها منه وتاتي المسر. دخاع على
اسطبل للثيران قائلاً:

فرغين في معرفة اخبار خطيب سابقك». ومتجاهلاً الام الذي سببه لها
كلامه اضاف «الاسراع في القدرة على تسييه افضل لك وللمجتمع». وتتابع
معتمداً السخرية «من يدري، ان بعد يزيد من اشواق القلب».

لم تستطع كوري الا ان تعيي بغض:

«على الاقل روجر عنده قلب».

ولكن اكثر ما أثارها هو انها لم تفك في روجر اطلاقاً منذ وطئت قدماها
المزرعة. اعجبها غريب معلقاً على كلامها:

«هل تقصددين ان لا قلب عندي؟» واضاف بلا مبالغة «ربما انت على
حق في ذلك».

واتهت المحادثة بعدها بليغاً على الاقدام قلب المزرعة. على ضيق
النهر بيوت متعددة. من جهة اسطبلات الماشية، ومن الجهة الأخرى
بيوت مسكنة. احد المساكن بدا مختلفاً في التشكيل وتوقعت كوري ان يكون
«المدرسة». ومبين صغير فهمت انه دكان المزرعة.
ومن بعد ذلك مبانٍ صغيرة الاحجام.
«انها مساكن العمال غير المتزوجين».

قال ذلك وهو يتأبط ذراعيها ويتجه خوب المدرسة.
«ربما من الاقضل ان نبدأ من هناك».

أصوات اقدامها على الارض الخشنة أضفت هيبة على دخومها المدرسة
اذ خيم على الاولاد صمت شديد عندما دخلوا غرفة الصف. تحولت كوري
بنظرها في قصول لترى المقاعد واللوح الاسود والأشياء المتعلقة على الحيطان
وامرأة شعرها احر تجلس خلف طاولة المعلمة ما ان رأتها حتى وقفت
مرحباً. غريب تولى اجراء التعارف بين كوري وجين ريرن. ثم التعارف
مع طلاب المدرسة. فرأت كوري اشكالاً مختلفة تنظر اليها من الاولاد،
من الجنود الاصليين السمر اللون الى الاولاد الشقر. اما بير وحده فلم
يرفع رأسه وكأنه ارتبك خجلاً من المفاجأة. شفاته يقيناً مغلقتين فيها باقي
الاولاد رددوا في صوت واحد جملة ترحب بالسيدة مايسون اعطتهم جين
الإشارة لقوطاً. ثم قالت لهم:

«حسناً يا اولاد يمكنكم الخروج الى الملعب عشر دقائق».

وعلى الفور هب الاولاد الى الخارج وكأنهم يتظرون الفرصة للانطلاق

«هذا اهم ما عندنا. احضرت لها مع مجموعة اوروبية لترى امكان تحملها طقسا».

شعرت كوري بخوف من الشiran ولكنها اطمانت الى أن السور قاس وغلق باب حكم فلا تشد نحومها. وخففت ايضاً من مشهد الاختصنة في باحة استبل مجاور. فقال غريب:

«يحب ان اعلمك ركوب الحصان. انه ضرورة في هذا المكان».

الخوف جعلها تقول: «ولكن الامر لا يستأهل العذاب فانا بالكاد سامي وفنا كافياً يجعلني احتاج الى ركوب الحصان».

لاحظت وجهه مشدوداً وكأنه امتعض ورغب في الاجابة. ولكن عينه هناك مع رجلين آخرين اوقف الحوار.

بذا هاتك اتيقاً خصوصاً عندما نزع قبته وحجاً كوري. شعره الاشقر ووجهه الذي لفتحه الشمس، وعيشه الزرقاء، كلها بدت لكوري جذابة. ولباسه مثل اي مزارع فوضوي لم يخفف كثيراً من مظهره اللائق. قال ميترا:

واذن العروس الخجولة تتوجه حول المزرعة؟». ابسمت له ولرفاته. يد غريب شدت على ذراعها وقال يعرفها على الشابين الى جانب هاتك:

«هذا ميش، ولتفي يطبع للمزارعين غير المتزوجين». فقال الطباخ مازحاً:

«حان الوقت لزواج غريب. ان الرجل منا يحتاج الى نعومة امرأة الى جانبه والا يصبح قاسياً مثل اي ثور هنا».

وبعد حوار فسيح ابتعد الرجال الثلاثة لتناولوا اعماظهم. واحذرها غريب الى مبق فيه آلات متعددة للزراعة والمحصاد. وظهر جوزيف الرجل الهندي الذي يهتم بالحدائق والخضار. وبدأ سعيداً عندما سأله كوري عن سور حديدي. فأجاب:

«انه للغزلان، احيط به الحداقي لامتعها عندما تنزل من التلال من اكل حضاري».

ثم اخلتها الى غرفة زجاجية للنباتات والازهار الاختبارية. وعندما رأتها

كوري عبرت عن اعجابها الشديد، وكذلك ابدت اعجابها بضمها من البعض في وعاء صغير.

ونفعها جوزيف وقلعها لها قائلاً: «اما لك. خليها. انها تشبه تماماً صغيره ونضرة وحلوة». ترددت قليلاً لانها لم ترغب ان تأخذ اجمل ما عند جوزيف. ولكن انسنة غريب وتشجعه لها جعلها توافق شاكرة.

نظر غريب الى ساعته ثم قال: «يجب ان نعود الى البيت ونحمل الجلولة في وقت آخر. اعتقد ان ايلين انتهت من اعداد الغداء».

وفيما يسيران عائدين نظر الى بيوت المزارعين المتزوجين من بعد وقال:

«لا بد ان الزوجات سيدعينك الى حفلة استقبال بعد يوم او يومين». من هنا فهمت كوري ان عليها ان تنتظر الدعوة قبل ان ترخص فضولها في رؤية البيوت التي تبدو جذابة من بعيد. ولا حظت بينما صغيراً متفرداً فقللت مبديه اعجابها به:

«كم هو جميل هذا البيت. هل كنت مأسكون هناك لو جئت كمسلمة؟».

فأجاب بتردد:

«نعم. يبدو انك تحصلت على بيته». «والبيت الصغير جميل. احياناً يشعر المرء بحرارة اكثر عندما يكون عنده بيت له وحده».

«ومن دون زوج؟».

«نعم. كل عمري كان على ان اعيش في بيت يختاره آخرون، اهل اولاً ثم دورين وعاوره. والآن يتيك انت. جميل جداً ان يختار الانسان بيته ويستقر اثنان وختار الوقت الذي يريد ان ينام فيه او ي يقوم، او يأكل ويشرب وينزه».

وشعرت بثقة وهي تتكلم. وفوجئت انه لم يتزعج من كلامها بل قال: «انا افهم ماذا تعنين. عل بعد بضعة اميال من هنا عندي كوخ صغير مؤلف من غرفة واحدة. اذهب اليه مرات وحدني ومرات مع بوري».

نظرت اليه وقالت متذكرة بوري:

- «انك تهم كثيراً ببوري».
- «عندى مسؤولية تجاهد».
- «هل هذا كل شيء؟».

سألت وهي تشعر بثقل أنفاسها وهما يقتربان من البيت. وقالت وهي توقف وتنظر اليه:

«اليس هناك شخص آخر في العالم تحبه يا غريب؟»،
فأنيفت اليها وقال بلا مبالاة:
«ان الحب بضاعة ثمنها الناس اكثر مما تستحق».
وفتح الباب الرئيسي ودخلنا الى البيت وعلق سترته وقال:
«ان الحب وهم في عيني المرأة التي تختلف رغباتها الحية بخلاف
رومانسي فلا يعرف الرجل ماذا يحدث له الا بعد ان يقع في
المصيدة».

فأجابته بحقن:

«لا بد انك تكتب كثيراً عن حسبي». ونامت غير متأثرة بنظراته
نحوها.

«ام انك لا تعرف شيئاً عن هذه الرغبات؟».

لاحظت عضلة في أسفل فكه تتضخم وفيها هو يحدق فيها بغضب،
فأجاها بعناد قاس لم تعرف مثله من قبل. وبعدمها اعتنادت على يديه خريطان
بها ابتعد عنها وقال:

«لا تفسري ما حدث بشكل ثانية في اتفاقنا. فقط اردت ان تتعلمي
درساً في ان لا تهزأي من رحولة رجل خصوصاً في هذه الاتجاه
المنزعة».

وقبل ان تتمكن من قول اي شيء انسحب غريغ واحتضن داخل البيت
تاركاً اياها ترتجف من المفاجأة ومن لسان يديه عليها. وضمرت ايماناً عاجزة
عن التصرف. هي تحت رحمة عندها كانت بين ذراعيه. وهي تحت رحمة
ايضًا ان فكرت يوماً بمعادرة المزرعة. وهو لن يدعها تذهب قبل ان يبرفع
دعوى الخيانة. فكرت ان المجال الوحيد امامها ان رغبت في الرحيل، هو
في اقطاع هاتك ان يأخذها خارج المزرعة. ولكن هاتك يصل عند غريغ ولا

<http://www.liilas.com>

«أريد أن أذهب إلى منزل سكوت. هل استطيع أن أذهب الآن يا عمي غريب؟»

رد عمه:

«طبعاً إن كنت انتهيت من تناول الطعام. ولكن لا تتأخر أكثر من الساعة الخامسة والنصف».

وعندما غادر بوري المكان قال غريب لكوري:
«اعطه بعض الوقت ليتعد عليك اعتقد ان رفاته يغطيونه بالحدث عن زوجة عمه الجميلة».

بدت كوري مستغرية. فسالت:
«ولماذا يقولون ذلك؟».

«أعرف ان كانت تأس: لماذا يغطيونه او عن كوبها جميلة. ولكن غريب
بنى الفكرة الثانية اذ قال:
«لا تخاوي ان تصطادي المدبح مني يا كوري. انت لا تحتاجين الى ان
اخبرك عن جمالك».

حارست جواباً ولم تجد غير القول ببرود:
«صحيح، أنا لا احتاج الى ذلك».
والأن وهي تستقر في غرفة الجلوس راحت ترسم ملامحه القاسية وعناقه
لها في الصباح، هذا العناق الذي خلا من اي عاطفة.
«هل استطيع ان اقدم لك كوبأ من الشراب؟».
جاءها سؤاله من الخلف. فالغشت لتراء مرتدية قميصاً حمراً وسر والأ
أسود.

وافت شاكرة. فاحضر كوبين وقدم لها واحداً حيث كانت تجلس على
اسد المقاعد. جلس هو الآخر في مقعد مقابل. بدأت الكلام فوراً:
«أريد ان اتكلم معك عن المدرسة والولاده».

جاءها جوابه من دون التظار لباقي كلامها:
«أنا سبق أن قلت لك ان زوجتي لا تعلم في المدرسة. ان الكثير من
الأشياء يمكن ان تقوسي بها في البيت الكبيرخصوصاً في المغلات التي
تحبها هنا اضافة الى الاهتمام بالشؤون الاجتماعية مع نساء المزرعة».
استمعت اليه وبعد صمت قليل قالت:

٥- وجهها يرقد بين كفيه

لم تتبادل كوري الكلام مع غريب على الفراد طيلة النهار. دخلت البيت
بعدما امضت بعد الظهر في بركة السباحة. تزعمت عنها مايو الساحة
وارقتدت فستانها اصفر اللون عالي اللياقة ودخلت غرفة الجلوس لتنظر عبر
النافذة الى السهل مع الغروب. اخذتها الافكار ليس نحو غريب بل نحو
بوري. ظلت اتها تمحضت من الحصول على قناعة بوري بما في الليلة السابقة
عندما تبادلا الحديث معاً. ولكن اليوم كان الامر مختلفاً. حاولت على طاولة
الغداء ان تكسب وده شيئاً، اذ كان عجب باختصار عل استئنافها. واحبها
قالت له:

«هل تسعد معي في البركة بعد الظهر يا بوري؟»
اجاب منسجمًا:

ظهر في عينيه بعض اهتمام ما لبث ان اختفى وهو يقول:
«عمي غريب قال انا لا نستطيع ان نسبح في البركة الا اذا كان هو
يراقبنا».

«انا واثقة انه يقصد انكم لا تستطيعون السباحة اذا لم يكن معكم
شخص كبير يراقبكم . انا اجيد السباحة واستطيع ان اراقبكم . وأضافت
وهي تكاد تستجهبه «انت تعرف انى احتاج الى رفقة . اشعر ان وحيدة
وضجرة عندما اسبح لوحدي».

فرد بوري:

«رعا عمي غريب لا يقبل ان نزعجك».
«اترك عملك غريب على» . أجبت بثقة وهي تعرف ان اي اعتراض من
غريب ستجابه بقوة . وأضافت: «اذهب واجع رفاقت وتعالوا سمعوني
وقدما ملائماً».

قفز بوري من مقعده بفرح واسرع خارج البيت الى بيت رفاقت من ابناء
العمال في المزرعة . وكوري دخلت الى غرفتها وارتادت مايكو السباحة
وخرجت تستظر.

بعد دقائق فوجئت بعدد الولاد الذي حضروا . كل طلاب المدرسة .
بالطبع ، في مكان منعزل مثل مزرعة مايسون لا يمكن ان يترك احد خارج
تلبة جاعية . كانوا اربعة صبيان واربع بنات . بعد مرحلة قصيرة
من الحماس ، اندفع الجميع في مباريات السباحة التينظمتها كوري في
الاحجام والاعمار . وراح الكل يتسابقون من جهة الى اخرى في البركة
الكبيرة .

ایلين خرجت وفي يدها طبق مليء بأكواب الليموناضة والكمك الخارج
للتو من الفرن .

«تعال ساعدني ، يا جيسون» .
نادت ايلين الولد الكبير في المجموعة وهو من الهندود الاصليين ، اسود
الشعر ، شديد التهدب ، ساعد كوري في تنظيم ياتي الولاد ومرافقتهم .
اقرب من ايلين طالعاً ومساعداً .

وفيما الجميع يتناول الليموناضة والكمك الى جانب بركة السباحة
راحت كوري تخبرهم في معلوماتهم المدرسية ووجدت في اجاباتهم مسترور

«أنت تعرف ان لا تستطيع ان اقوم بباقي شيء» ، لأن كل الاشياء معدة
سلفاً خصوصاً انى لن امضي هنا الا بضعة اشهر . ثم این هي الحالات
التي تحدث عنها واللقاءات مع الضيوف باستثناء الزيارات التي يمكن ان
تقوم بها ماريزا مايسون؟» .

«كثيرون يتوقعون ان ادعوهم الى حفلات في البيت خصوصاً بعدما
اصبح عندي زوجة . من بينهم كثيرون سبق ان دعوني الى حفلات عددهم
في الماضي» .

نظرت اليه كوري وشعرت انها مظلومة في هذا الدور الذي تلعبه
طائعة . هست:

«آه يا غريب ، كان يجب ان تتزوج امرأة تخترها عن قناعة . امرأة تحبها
انت وتبتلك هي الحب» .
نظر اليها وقال مذكرة:

«اعتقدت ان موضوع الحب انتهينا منه حلال حديثنا الصباحي» .
وانتهى الكلام عند هذا الحد . لا تستطيع ان تفهم غريب ولا تقبل
مفهومه للحب في انه اوضاع للرغبات الحسية فقط . وشعرت بالشفقة على
اي امرأة يمكن ان تقع في حب رجل مثله .

ومرت أيامها في المزرعة بطيئة لا معنى لها . في الصباح شتم بترتيب
وتنظيف الجناح الخاص بها . وبعد الظهر داخل بركة السباحة او الى جانب
البركة تعرض جسمها للشمس وتجعله في لون العمل .

بوري كان دائمًا يختفي بعد الغداء . وغريب يتهمل في اعماله في مكتبه في
الغرفة المترفة عن القاعة الكبرى . بعض البابلي تذهب كوري الى غرفة
النوم من دون حتى ان تقول «تصبح على خير» .

وهو كان مأخوذا بالاعمال التي يقوم بها . وكم كانت تعمق لوميلا اوقاتها
بأشياء نافعة اكثر مما تفعل . بعد عشرة ايام من عبيتها الى مزرعة مايسون ،
وفى ثلاثة يتناولون طعام الغداء غادر البيت غريب قبل بوري لأول مرة .
النهار كان دافئاً اكثر من العادة والشمس تعكس باغراء على بركة
السباحة .

سألت بوري في محاولة اخيرة لاستدراجه:
«لماذا لا تحضر رفاقت الى هنا للسباحة يا بوري؟» .

ولكنها لم تبال بل استدارت وغطت داخل البركة. بعد لحظات، عادت الى سطح الماء وجدت ان غریب اخضى وتساءلت في نفسها ان كان انزعج من كلامها. وقررت ان لا تبالي، هل هي في المزرعة غير محبة؟ لا تستطيع ان تغادر المكان عندما تختار هي ذلك، حتى زوجات المزارعين يدرو انهن يتجنّبها، ولم يدعها احد اللقاء. ولم تعرف ان كان ذلك من قریب غریب نفسه او منهن.

بعد دقائق رأت غریب في ثياب السباحة يغطس حيث غطت هي قبل فترة قصيرة. لاحظت في وجهه قبل ان يغطس ملامح تفكير لا غضب. واعجبت في جسمه الرياضي. وخلال لحظات كان يطفو على وجه الماء فربما يقفز فوقه الاولاد مرحين وهارجين. وفكرت، ترى ماذا يعني لأمرأة ان يحبها غریب مايسون؟ وماذا كانت تشعر الان لو كان زوجها الذي يلعب مع الاولاد هو زوجها فعلاً جسماً وروحًا؟

أخذتها الافكار بعيداً وتركّت نفسها تندد على المياه محاولة ان ترجع جسمها واعصابها، ولكن ان لا فكارها ان ترتاح. شعرت ان روجر ما زال جها الحقيقي وليس غریب مايسون النسل، غير الماوم، الذي لا يقيم وزناً للعواطف الانسانية. رأيه في العلاقة بين الرجل والمرأة هي حيوانية بحتة، لا شيء يعطي ولا شيء يؤخذ ابعد من الجسم. وفيها هي ترسل في افكارها، امتدت حول رجلها ايدي قوية شديدة تحت مياه البركة. المفاجأة جعلتها لا تتذكر من التحبيب فامتلاها فمهما وافتها بالماء وما ان عادت الى سطح الماء حتى كانت تختنق واحتاطت بغريغ. فربما من اجل ان يتوقف عن المراجح لا تها نكاد تختنق فعلاً. احاطتها بذراعيه وحملها خارج البركة ووضعها على كرسي عدوه رافعاً رأسها الى الوراء.

«كوروي؟ كوري؟ هل انت بخير؟».

جاءها صوت غریب قلقاً. فتحت عينيها وظهر فيهما الغضب.
«غریب مايسون انت ابله». . وتتابعت متجلالة قلقة عليها «الآن هؤلاء الاولاد سيدلونك وسيدا كل واحد منهم في شد رفيقه تحت الماء». نظر اليها غریب باهتمام وهو جائم الى جانبها. ثم وقف متوجهاً نحو الاولاد الذين ظهروا كلهم يتارعون للخروج من البركة والاطمئنان الى كوري. فقال لهم:

«فيلا، وكم كنت لو تتولى تعليمهم. ومرة الوقت في سرعة وكوري تنظم لهم لعبة رياضية بالكرة داخل المياه. ومع ذلك لم يكن الوقت مناخراً بحيث يحين موعد عودة غریب. كانت تقف داخل احدى جهات البركة وترفع الكرة في يدها تفكّر الى من ترميها ووسط صيحات الاولاد.

«ارمها يا سيدة مايسون»، «كلا، بل لي انا».

ثم . . . رأت من بعيد غریب واقفاً الى الباب المفتوح في غرفة الطعام يراقبهم. شعرت بارتباك وخجل ورمت الكرة في الماء بحيث قفز الاولاد لأنفاسها.

بوبى ابتعد عن رفاته وسجح حتى طرف البركة وصعد نحو عمه قائلاً:
«ماذا لا تسبح معنا يا عم؟ منذ زمن بعيد لم تسبح معنا». «بعضنا يجب ان يعمل من اجل ان يؤذ من معيشته». قال وهو يردد ثم اضاف وهو يلاحظ حاسس بوبى:

«ولكن، يا ابني اخذت اجازة بعد الظهور، استطيع ان الحق بكم». وسار نحو البركة قرب كوري قائلاً:
«كنت أسلماً من هو الساحر الذي استطاع ان يسحب الاولاد من المزرعة. كل الطريق الى هنا لم اشاهد ولداً».

فردت كوري من دون ان تنظر في عينيه:
«ارجو ان لا تكون انزعجت لاني دعيت الاولاد للسباحة». «ولماذا انزعجت انت انت لا تزعجين؟ انها حرثيتك انت التي تحطلت».

فنظرت اليه قائلاً:

«ان الانسان لا يستطيع ان يتمتع بحرثي طويلاً. بعد ظهر اليوم شعرت بفرح لم اعرفه منذ مجئي الى هنا. دهلت شعرين بالوحدة هنا؟».

سألها في صوت عالٍ لستطيع ان تسمعه لارتفاع اصوات الاولاد الذين استمروا في لعثتهم والتزاوج على الكرة.
«اليس كل سجين يشعر بالوحدة؟».

قالت ذلك ملاحظة التغير في تعابير وجهه نتيجة مفاجأته بكلامها.

تشعرن بالوحدة؟».
اعترفت كوري صادقة:
«انا لست معتادة على جعل اوقاتي خالية من اي انتاج. اخظر ساعات
فارغة الى ان يأتي مبidi الى البيت. وعندما يأتي، يغلق على نفسه في مكتبه
يعمل ويتركني وحيدة».
توقفت عن الاسترسال في الكلام وهي تشعر انها بالغت في الشكوى.
فاجأها بجوابه:

«هل تفضلين ان امضي معك وقتاً اطول؟».
ارتكبت من سؤاله. التقت اعينها وشعرت انها منها حارلا التقارب
فإن مسافات روجة شاسعة تفصل بينها. اجابت:
«كلا، بل اكون سعيدة ان اقضية طيلة النهار مع الاولاد. واعتقد انهم
بحاجة الى ساعات». ديس مكتفة سبب ما اضاعوه من وقت. هل تعتقد ان
امهاتهم يمتنعن؟».

وقف حاملا فنجان القهوة يم بالخروج به الى غرفة المكتبة وقال:
«في كل حال سترفين رأي الامهات غداً مساء. اعدوا لك حفلة.
رغبن في اللقاء البيت الماضي ولكنني اقترحنا ان يؤجلن ذلك الى ان
تعتددي على المزرعة».

قطعته قائلة:
«او حتى استطيع ان العب دور زوجة السيد في اتقان؟».
وشعرت انها متزعجة لانه لم يخبرها عن رغبة زوجات المزارعين في لقائهما
وهي اعتدت انهن يتوجهوا.
 فقال لها:

«ربما هذا صحيح. في كل حال الامر ليس سهلاً بالنسبة الى».
وخرج من الغرفة مسرعاً وهي راحت تغيّر كلماته. لم تفكّر قبل الان
بعصرية علاقتها من زاوية هو. هو يختلط بآناس المزرعة ويسمع تعليقات
عن المربي الجديد وينصرف طبقاً لذلك. هي لم يكن عليها ان تواجه غير
الميلين. وهذه الاخيره اقتنعت فوراً بصدق زواج معلمها وكوري، وهي مكمن

«انت شاهدتم ثروتي لما لا يحب ان تفعلوه في بركة ماء. اذا رأيت احداً
منكم يحاول عملاً مبيتاً كهذا سوف اصفع مؤخرته، فهو مفهوم؟».
بني الكل صامتاً. قتابع غريغ مايسون:

«الآن، جفروا اجسامكم والبوا ثيابكم واذهبوا الى بيتكم ان
امهاتكم لا بد تتذمرونكم على العشاء». وبعدما غادر الاولاد المكان. ودخل بوري الى البيت بغير ثيابه. سأله:
«ومن يصفع مؤخرتك انت على عمل سحي؟».

لم يحب غريغ فوراً. بل جلس الى جانبها على طرف الكرسي المعدود.
شعره المبلل يتذليل على جبينه، وعيناه السوداوان مثل ولد ارتكب ذنبًا.
اجاب:

«اعتقد انك انت من يجب ان يقاضصني». ومع ان ملاعنه القاسية عادت الى وجهه الا انه تابع «اعتذر يا كوري
لانني لم اتوقع ان تكوني سارحة بافكاري قلم تلاحظي افتراضي منك».
وبدأ في كلامه بعض المرأة وشعرت كوري ببعض الذنب لاتجاها بالواقع
كانت تفكّر بروجر. ومن اجل ان تضع حدأ للعتاب بينهما قالت:
«ما اني لا احمل العصا التي بها اصفع فقا من يقوم بعمل سبي»، سوف

وقامت من كرسيها الى البيت تتجهاء مازحة:
«لنـز من يسبق الآخر في الاستحمام وارتداء ثيابه».

وهما يركضان داخل البيت الى غرفهما، فكررت كم من المزاح عرف
غريغ في حياته. وعندت من قلبها ان يأتي يوم يعرف غريغ السعادة الحقيقة
مع امرأة تخلّى حياته القاسية المملة، فرحاً واثارة.

في المساء على طاولة العشاء قال لها غريغ:
«يبدو انك قدرت على ضبط الاولاد اليوم. كنت افكر ان كنت ترغبين

في تعليمهم حتى باقي السنة الدراسية».
ولم تصدق كوري ما تسمع. فهز الفرج من عينيها وهي تقول:

«طبعاً أرغب في ذلك. ان هذا اقصى ما اتخذه هنا». فنظر اليها متعمداً الحيرة:
«يبدو أن اقصى ما تتعنين، سهل تحقيقه. هل السبب في ذلك انك

اعدن الطعام.

قالت هن وهن يتحلقن حول طاولة ملائى بالطعام:
ولا بد انك عن عطش بجد وتعب. غريغ وانا نشكرلكن اهتمامكـ بنـاءـ.
وجاه الجواب من احداهـنـ اذ قالـتـ مبتسـمةـ:
ـانـهـ ليـشرـفـناـ ذلكـ ياـ كـوريـ». واضافـتـ وهيـ تـنـظـرـ الىـ تـفـاصـيلـ وجهـ
ـكـوريـ وـثـيـابـهاـ الـاتـيـقةـ:

ـالـآنـ نـحـنـ نـفـعـهمـ مـلـاـ خـطـفـكـ غـرـيـغـ منـ فـانـكـوـفـرـ وـارـادـ اـخـفـامـكـ فيـ الـبـيـتـ
ـكـبـيرـ. عـلـىـ اـلـآنـ اـنـ نـرـبـطـ رـجـالـنـاـ عـلـىـ عـتـبـةـ الـبـيـتـ لـمـعـهـنـ مـنـ اللـحـقـ
ـبـكـ».

ضـحـكتـ كـوريـ خـجـلاـ وـلـكـنـ جـينـ رـيـبرـنـ انـقـذـتـهاـ عـنـدـمـاـ قـالـتـ
ـبـسـخـرـيـةـ:

ـولـمـاـ تـهـمـ كـوريـ بـزـوـجـكـ طـوـمـ فـيـ جـينـ هـيـ مـتـزـوـجـةـ مـنـ غـرـيـغـ
ـمـاـيـسـونـ. اـنـهـ شـخـصـ كـلـتـاـ كـاـ تـعـقـيـ اـنـ نـحـطـقـ ٤٤ـ.

ـوـعـ اـنـ النـكـاتـ اـسـتـمـرـتـ مـنـ هـنـاـ وـعـنـاـ. التـعـتـ جـينـ اـلـيـ كـوريـ
ـوـقـالـتـ:

ـاـنـاـ اـرـخـتـ جـداـ عـنـدـمـاـ عـلـمـتـ اـنـكـ سـتـولـيـنـ التـدـرـسـ الـآنـ فـيـ الـمـدـرـسـةـ.
ـغـرـيـغـ لـمـ يـخـبـرـنـاـ اـنـكـ مـعـلـمـةـ».

ـأـبـسـحـتـ كـوريـ وـقـالـتـ:
ـوـبـالـحـقـيـقـةـ، هـوـ لـمـ يـرـغـبـ فـيـ اـنـ اـعـمـلـ هـكـذاـ بـسـرـعـةـ بـعـدـ زـوـاجـنـاـ.

ـجـاءـهـاـ تـعـلـيقـ المـرـأـةـ الـأـوـلـىـ:
ـوـاـنـهـ كـلـهـمـ هـكـذاـ فـيـ الـبـدـاـيـةـ يـاـ عـزـيزـيـ. وـلـكـنـ اـنـتـظـرـيـ سـنـةـ حـقـ يـعـضـرـ
ـاـلـوـلـادـ مـنـ بـعـدـهـاـ سـيـفـضـلـ السـهـرـ مـعـ رـفـاقـهـ الشـيـابـ وـلـعـبـ الـورـقـ عـلـىـ الـبـقـاءـ
ـفـيـ الـبـيـتـ».

ـعـلـقـتـ اـخـرىـ.
ــاـصـعـقـيـ يـاـ شـيـريـ، اـذـاـ كـتـ اـنـتـ لـاـ تـسـطـعـمـ اـيـقـاءـ زـوـجـكـ فـيـ الـبـيـتـ
ـلـيـلـاـ هـذـاـ لـاـ يـعـنـيـ اـنـ غـرـيـغـ ٤٠ـ.

ـوـجـاهـ صـوتـ غـرـيـغـ يـقـاطـعـهـنـ:
ــأـرـيدـ اـنـ اـسـرـقـ دـوـجـيـ مـنـكـ قـلـيلـ. وـارـقصـ مـعـهـاـ لـاـولـ مـرـةـ. . . هـلـهـ
ـالـلـيـلـةـ».

ـعـلـ كـوريـ التـصـرفـ يـصـعـرـةـ فـيـ مـواجهـتـهاـ.
ـلـيـلـةـ الـبـيـتـ كـانـ هـلـ كـلـيـهـاـ مـواجهـةـ عـمـالـ المـزـرـعـةـ وـزـوـجـاهـمـ وـاتـقـانـ دـورـ
ـالـزـوـجـيـنـ السـعـيـدـيـنـ. فـيـ قـاعـةـ الـمـدـرـسـةـ اـقـيـمتـ الـحـفلـةـ. رـفـعـتـ الطـاـوـلـاتـ
ـوـالـكـرـاسـيـ جـانـبـاـ وـزـيـرـتـ الـجـدـوـانـ بـالـاـورـاقـ الـمـلـوـنـةـ. اـحـاطـتـ غـرـيـغـ كـوريـ
ـبـذـارـعـهـ وـقـدـمـهـاـ إـلـىـ الـجـمـعـ قـائـلاـ:
ــاـقـدـمـ لـكـمـ زـوـجـيـ». وـتـوقـفـ قـلـيلـاـ وـكـانـهـ تـوـقـعـ سـلـفـاـ تـصـغـيـنـ وـتـعـلـيـقـاتـ
ـالـشـيـانـ.

ــلـمـ تـابـعـ:ـ
ــكـوريـ رـغـبـتـ فـيـ لـقـائـكـ قـبـلـ الـآنـ. وـلـكـنـيـ كـتـ اـنـاـيـاـ لـاـيـ رـغـبـتـ فـيـ
ــاـيـقـالـهـاـ مـعـيـ».ـ
ــوـجـاهـتـ الـعـلـيـقـاتـ الـضـاحـكـةـ مـنـ هـنـاـ وـهـنـاـكـ تـقـضـيـ عـلـىـ الـلـقـاءـ طـابـعـاـ
ــحـيـاـ.

ــوـعـنـدـمـاـ هـذـاـ الـزـاحـ اـصـافـ غـرـيـغـ:
ـــاـنـ كـوريـ مـعـلـمـةـ مـتـخـرـجـةـ حـدـيثـاـ. وـمـعـ اـنـيـ لـمـ اـكـنـ اـرـغـبـ اـنـ تـسـتـعـدـ عـنـيـ
ــخـلـالـ الـنـهـارـ مـنـ اـجـلـ الـاـوـلـادـ، الاـ اـنـاـ فـلـقـةـ عـلـىـ سـتـهـمـ الـدـرـاسـيـةـ وـتـرـحـبـ فـيـ
ــاـنـ تـوـلـيـ تـدـرـسـهـمـ خـلـالـ الـمـذـبـقـةـ مـنـ الـسـتـةـ».

ــكـلامـ غـرـيـغـ اـثـارـ التـصـفيـقـ مـنـ النـسـاءـ وـالـرـجـالـ الـذـيـنـ اـظـهـرـواـ تـقـدـيرـهـمـ
ــلـكـوريـ لـاـهـتـامـهـاـ بـسـغـيلـ اوـلـادـهـمـ. وـفـرـحـتـ كـوريـ فـيـ رـدـ فعلـ الـحـاضـرـينـ
ــخـصـوصـاـ مـنـ جـينـ رـيـبرـنـ الـقـيـمـةـ

ـــاـنـتـ اـنـتـ حـقـ هـذـاـ التـصـفـيقـ وـكـلامـ الـاعـجـابـ تـمـ اـدـارـ اـسـطـوانـةـ
ـــمـوـسـيـقـةـ تـسـتـدـعـيـ الرـقـصـ مـنـ الـجـمـعـ. وـجـلهـ اـحـدـ الـحـاضـرـينـ يـسـأـلـنـ غـرـيـغـ
ـــوـيـطـلـبـ مـنـ كـوريـ اـنـ تـرـقـصـ مـعـهـ. فـسـحبـ ذـارـعـهـ مـنـ خـاصـرـةـ كـوريـ
ـــوـاـبـتـ هـاـ مـشـجـعـاـ اـيـاهـاـ. اـرـبـكـتـ فـيـ الـبـدـاـيـةـ الاـ اـنـاـ مـاـ لـمـشـتـ اـنـ تـخـاوـتـ فـيـ
ـــرـقـصـ وـهـيـ تـرـىـ غـرـيـغـ يـرـاقـبـهـ مـنـ بـعـدـ. وـتـذـكـرـتـ لـخـطـةـ زـوـاجـهـاـ وـعـيـهـ
ـــالـسـوـدـاـوـنـ تـشـجـعـاـ عـلـىـ اـقـامـ مـاـ اـنـقـاعـلـهـ. وـشـعـرـتـ اـنـ لـوـلـ تـنـفـهـ بـنـفـةـ
ـــلـاـ تـمـكـنـتـ مـنـ الـاسـتـمـارـ مـعـهـ.

ـــرـجـلـ خـلـفـ آـخـرـ رـاجـ يـرـاقـصـ كـوريـ. وـعـنـدـمـاـ شـعـرـتـ بـالـعـبـ اـدـرـكـتـ
ـــاـنـهـ رـقـصـتـ مـعـ كـلـ الـرـجـالـ الـحـاضـرـينـ. وـاـخـيـرـاـ دـعـيـ الـجـمـعـ لـلـاسـتـراـحةـ
ـــوـلـلـاـنـقـالـ اـلـىـ الـطـعـامـ. وـوـجـدتـ كـوريـ فـرـصـتـهـاـ لـلـتـحـدـثـ مـعـ النـسـاءـ الـلـوـانـ

وسجها بنعومة الى حلبة الرقص. وفكرت كوري أن النسوة لم يلاحظن توقيه قبلًا قبل ان يضيئ كلمة هذه الليلة. انها لم يرقصا معاً ابداً وهذه اول رقصة لها منذ حفلة زفافها.

ارتكبت كوري بين ذراعي غريب في اللحظات الاولى الا أنها ما لبثت ان شعرت بارتجاع بين ذراعيه وخطواته الواثقة. قرها منه كثيراً فتمكنت من شم رائحة العطر الذي وضعه بعد الحلاقة ورائحة السيكار الذي دخنه قبل ان يحضر الى الحفلة. ومع انه وضع خده على خدها الا انها اعتبرت ذلك ليس اكثر من مظاهر تجعل الآخرين يراقبونها برقسان معًا بمحمية. ومع ذلك سأله:

«هل ستعمل مثلاً قالوا؟».
رفع رأسه ونظر اليها وهما يتبعان الرقص، وقال:
«افعل ماذا؟».

«ستفضل السهر مع فاقلك الشاب ولعب الورق على البقاء في البيت عندما تنجو روحك»
ابتسم وقال:
«ان الامر يعود للزوجة وتصرفاتها».

ثم تابع:
«ان كنت تتكلمين عما قالت شيري، فهي وزوجها بوب بواجهها مشاكل منذ تزوجها. مشاكل لا اعتقد ان سادعها تدخل في حياتي الزوجية».
«ولكن كيف يمكن لاثنين بتزوجان ان يكونا والقين من نجاح زواجهما؟».

«عبر عدم النظر الى بعضها في متظار رومانسي».
قال ذلك ويدا انه ارتاح لصوت الموسيقى يتوقف ويعلن انتهاء الرقصة.
وفيها هما يعودان من السهرة التي اقيمت على شرفهما، وفي الجناح الذي يشتراكان في النوم فيه من دون ان يلتفتا، كانت كوري شاردة. وحق وهي تخلع ثيابها في غرفة النوم الوثيره راحت تفكري ايضاً وتساءل: ترى ما الذي جعل غريب ينفر من الحب الرومانسي؟
اما بسبعين ثلاثة مرت على كوري اسرع من اي وقت سابق. اسبوعان في

انتهاء السنة الدراسية وابعد ثالث تصفيية الحسابات والتغافل مع اهالي التلاميذ عن تابع اولادهم.

تعليم صف من اربعة عشر تلميذاً من النظرة الاولى هو حلم كل معلمة. ولكن كوري ما لبثت ان اكتشفت ان اختلاف الاعمار بين التلاميذ يشكل عائقاً كبيراً امامها. اذ كيف يمكن تعليم صف، فيه كل تلميذين او ثلاثة من مستوى دراسي مختلف.

جيرون، الولد الهندي المتهب المؤهل للانتقال الى الصفوف الثانوية في مدرسة داخلية في ايلول المقبل، عمل على انفراد بالفرض التي كانت تتطلبه منه. ولكن الاولاد الاصغر من كانوا مشكلة. اذ اي اهتمام تصب على مجموعة من مستوى واحد دون الآخرين تجعل هؤلاء سريعي اللهو.

بعد ثلاثة ايام من التعليم، وعلى طاولة الغداء، لاحظ غريب تجربة التفكير بين حاجي كوري. سألهما:
«هل تعلم شيء؟».
«ماذا؟ اه، كلا... بل نعم. يوجد شيء يزعجني».

وشرح له المشكلة التي تواجهها في صف متعدد المستويات. فابدأ اهتماماً شديداً فاجأها، خصوصاً وانها خافت ان يعتبر مشكلتها سخفاً منها او عدم كفاءة. قال لها:

«يمكنك ان تفصلي التلاميذ حسب مستوياتهم. لماذا لا تستعمل بيت المعلمة القارع الملافق للمدرسة للأولاد الاكبر نسبياً ليعملوا وحدهم بعدما تحددي لهم ماذا عليهم تحضيره؟ واعتقد ان الصغار يحتاجون الى تركيز مثل من اجل ضبطهم اكثر من الآخرين».

«هل استطيع فعلًا ان استعمل بيت المعلمة؟».

«طبعاً ولم لا؟» جرب ذلك ليوم او يومين فترى التبيجة».

«غريب انت عقري لماذا لم يخطر ذلك في بالي؟».

«كان سيخطر ذلك في بالك».

وقف وفي يده فنجان القهوة يشرب آخر قطراته مثلما يفعل عادة قبل ان يختفي في مكتبه. ولكنه تلك الليلة فاجأها اذ قال:
«هل تخرين ان تستمعي الى بعض الموسيقى في غرفة الجلوس؟ عندي

جاءسون، كتف مراقبة بجموعة من الأولاد أصغر من في البيت المفرد. ذكاؤه وسرعة استيعابه للواد التي يدرسها وتقدسه لها، جعلت كوري تمنى أن تمضي وقتاً أطول معه. ولكن المطر طريل ومكتف وعليها أن تأخذ الدفاتر لتصححها في البيت خلال اللام.

في أحدى تلك الأيام، بينما كانت كوري غافلاً عن مقدم بات مفضلًا لديها في غرفة الجلوس، سكبة على تصحيح واجبات الأولاد في دفاتر على ركبتيها. دخل غريب لاستراحة قصيرة من عمله في أوراقه الخاصة في مكتبها. قال لها:

«ثمة مكتب ثان في غرفة المكتب تستطيعين ان تجلسين إليه تصححي الدفاتر إن شئت».

«الا يزعجك ان تكون معك في غرفة المكتب؟».

قالت وهي ترفع رأسها تنظر إليه. وفوجئت لابتسامة في وجهه المرئي قالاً:

«إذا ازمعجت سوف أبلغك ذلك».

طبعاً، فكرت كوري، انه لا يسكن عن شيء يزعجه. بدت غير المرات نحو غرفة المكتب تلك الغرفة التي لم تدخلها إلا مرات قليلة منذ ان حضرت الى المزرعة. الغرفة دائمة وحيمة، مضاءة جيداً، ولكن بعض وهنديّة جعلت الغرفة خليل الى لون زهري بما فيها الكتب التي تحمل العنايت.

وفوجئت كوري بكمية الكتب الموجودة على رفوف الجدران وكذلك بوعيتها اذ أنها تراوح بين احدث المؤلفات و تلك التي تتعلق بآباء المزارع. ساعدها غريب بحمل دفاترها ثم أعد لها المكتب قرب النافذة الذي بدا أصغر من مكتبه قليلاً.

«هل يزعجك السigar التي ادخنت؟».

«كلا، ابداً، بل تعجبني رائحته».

قالت ذلك بصدق وهي تعلم جيداً أنها عندما ستعذر مزرعة مايسون شيئاً، ستفضي رائحة السيكار كلها حيث في أي مكان تذكرها بغريب دائمًا.

بعض استطوانات ماريزا ان كنت ترغبين فيها».

«طبعاً، احب ذلك.انا اعشق طريقتها في المعرفة».

«نعم... إنها موهوبة».

جلست كوري على طرف المقعد الطويل في غرفة الجلوس وفي يدها كأس فيه سائل مهضم. وادار غريب استطوانة، وارتفاع عزف البيانو، مقطوعة لشوبان غالاً المرة. كوري التقللت فوراً بافكارها الى قاعة الموسيقى الفخمة في فانكوفر حيث رأت واستمعت الى ماريزا مايسون تعزف على بيانو فخم. تكاد تراها الآن بشعرها الأسود الطويل حالة الى البيانو في غرفة الجلوس تمرر اصابعها على البيانو. لا عجب ان كان غريب... وارتسمت بعيتها نحو غريب ترافق ملائحة تحت خصه خفيف منعكس على وجهه. وفوجئت بآن ظهرت فيه قساوة اكبر مما كان عليه قبل ادارة الاستطوانة. فتكه مشدود وفمه مضغوط، وعياه السوداوان خاليتان من اي بريق عاطفي. وشعرت كوري بمشاعرها تبرد عندما اكذ لها حدتها ان ماريزا مايسون هي في جذور نور غريب من الحب الرومانسي.

شعرت بشقة غير متوقعة ترى فيها مثل موجة قوية جعلتها تسحب نظرها نحو سواد النافذة الكبيرة في آخر الغرفة. اولاً لأنه علق بمحب امرأة شقيقة، وثانية، وبعد وفاة شقيقة، لا يستطيع ان يأخذها الى جانبه لأنه لا يستطيع ان يدفع مواهبيها في المزرعة الثانية وتساءلت: هل دعوي الخصانة التي يرى غريب ان يرفعها هي طريقة لتأكيد عibi، ماريزا الى المزرعة على الأقل للزيارة؟

«غريب، من بعد اذنك، اريد ان اذهب الى سيريري وانام».

ثالث بسرعة، ووقفت فيها موسيقى شهور تعلو في مقاطع ناعمة.

ونتابعت:

«لا، لا تقف من اجلِ، سأراك غداً. تصمّع على خبر».

ولم تنتظ ان تصمّع تعلقاً منه، بل غادرت الغرفة بسرعة وهي تشعر ان عيني غريب تابعاًها من الخلف.

اقتراح غريب في توزيع التلاميد حسب الاعمار اعطى نتيجة جيدة جدأً، مع العلم ان الصغار ارعنوا في الدائرة من اصرافها المركز عليهم، الا انهم ما لبزوا ان اهتموا الطريقة الجديدة وصاروا اكثر اهتماماً عا

أمامه».

ولم تفهم ماذا يقصد. فقالت:
«هل تعني بالعائق انه هندي؟».
«عاماً».

وشعرت بغضب جعل وجهها يمتصق فامرع يقول:
«لا تفزني الى استئصال خاطري». انا لست عنصرياً او احاب جايسون
على انه هندي. انا حاولت جاهداً مع اهل جايسون ان يتبع دراسته خارج
المزرعة ولكن انظري الى الموضوع من وجهة نظر اهل جايسون وحق
جايسون».

وقف غريب وتتابع:

«يلعب الى المدرسة في المدينة ثم الى الجامعة ثم ماذا يحدث عندما يعود
يا كوري؟ ماذا يفعل لأناس ما عاد يجمعه بهم اي عامل مشترك؟ تستطيعين
ان تعرفي ما كتبه هنا انه يجب قريرته ومحب طريقة عيش اهله. هنا هو المكان
الذى يجب ان يعيش وليس المدينة القاسية تحت قدميه».
شعرت كوري بثقل كلامه ووقفته المارددة قرها. قالت تدافع عن وجهة
نظرها:

«ولكنه يستطيع ان يساعد اهله عبر الكتابة... مثل هذه... عن
الأشياء المهمة لديهم».

«يستطيع ان يفعل ذلك من هنا من هذه الامكنته عوضاً عن التهاب
بعيداً».

ويتصرف غير متوقع رفع كلتا يديه واحتاط بها وجهها ورفع رأسها نحوه
بحيث تلافت اعيتها عن قرب. وقال:
«انا اسف جداً لانك لن تكوني هنا عندما يتقدم جايسون... تستطيعين
ان تساعدنيه كثيراً في اخاء مواهبه».

ثم سحب يديه وصمت قليلاً ثم قال:
«الوقت اصبح متأخراً يا كوري. لذهب للنوم».

الطريقة التي دعاها للنوم جعلتها تشعر وكأنها زوجان يعيشان حياة
زوجية طبيعية. وهذا جعل علاقتها تبدو أكثر حبوبة من السابق وهو أمر
أفرجها. وعندما أبعدت عينيها وراحة تجمعت الدفاتر عن مكتبتها شعرت

حيث كانت تجلس، يستطيع غريب ان يراقبها مباشرة في حين هي عليها
ان تدبر رأسها لترافقه. هذا الوضع ازعجها اولاً بحيث جعلت شعر رأسها
ينسل على وجهها مثل ستار. ولكن بعدما استقرت في عملها رفعت
شعرها بيدها واراحته خلف اذنيها. ولم تلاحظ الخاتم اللذكي ذا حبة
الملاس الذي وضعه غريب في بنصرها علامة الزواج، وبه كانت تذكر دائماً
زواجهما الباطل. نسيه تماماً في اصبعها وما عاد يذكرها بشيء. اعتادت
الخلوس معه في غرفة المكتب وما بينها شعور بالآفلة خلال ساعات العمل
المفترض في الغرفة خلال الساعة. مع العلم أن كوري كانت تملأ من ازعاجها
بالزاح عندما ترى حاجبيه متعددين اثناء انكابه على بعض الوراق
والملفات.

في احدى الليالي، كانت تقرا موضوع الشاء كتبه جايسون ولم تتمكن
من اخفاء شفقة اعجبها. سأله غريب:
«ماذا هناك؟».
«آه، انه موضوع الشاء كتبه جايسون».
«هل الموضوع سحر؟».

«كلا، بل جيد جداً. هذا الصبي موهوب جداً يا غريب. يستطيع ان
يبحر بعيداً في العلم».

«هل اختلف القراءتين ان اطلعت عليه؟».
ابتسمت وادعت التردد قليلاً. ثم قامت من مكانها وبينها الدفتر
قالت:

«اعتقد ان جايسون يسر جداً ان علم انك قرأت موضوعه».
ولمع الحماس في وجهها وانفتحت تفاصيل الدفتر امام غريب على المكتب
وشعرها يلمس بعنونة احدى وجيته غريب. ابتعدت لترافق رد فعله وهو
يقرأ ما كتب الصبي. وآخرأ عندما انتهى من القراءة سالت بعد نفاذ
صبرها من صحته:
«حسناً، ما رأيك؟».

«جيد. بل جيد جداً. ولكن يا كوري...».
ورفع رأسه ينظر اليها في تعبير قلق وتتابع:
«لا تدعني بعيداً في انفعالاتك ان موهبة جايسون قد تكون عاليةً».

ان وجهها عبق حجلأ.

ان فناعة غريب بالعلاقة بين الرجل والمرأة تعكس تماماً انتاعها هي.
اذن لماذا تشعر بنضامتها تحفظ وهي تتجه عبر المرات خارج المكتب؟ هل
بنضامتها ثبت لها وجهة نظره في ان الجاذب الجسدي وحده كافٍ بين النجن؟

٦- أنت نست المستقبل

«يا عمي غريب، هل سأأخذ قصبة صيد لكورني ايضاً؟».
سأله يوري من امفل السلام في البيت الكبير. غرفة النست الى الخلف
وأجاب وهو ينظر الى كوري الخارج للتر من المطبخ وفي يدها سلة
سماكولات.

«اما كانت ترغب في ذلك، طبعاً نأخذ قصبة ثالثة».
ابتسمت كوري عافية على روحية المعلمة التي تصاعدت منذ الصباح
في يوم سبت، قالت:
«لم اذهب في رحلة صيد سัก من قبل ولكن احب ان اجرب».
ايامين، العاملة في البيت، ذهبت في اجازة يومين الى بيت والدتها المسن
في قرية تبعد خمسة أميال. شعرت كوري بفرح وهي تهدى طعام الفطور في

الصباح للثلاثة معاً، ثم في تحضير سلة المأكولات لرحلة الصيد. انزلت من
الثلاثة قطع دجاج مجلدة للرحلة، وقطعتي لحم مجلدة أيضاً من اجل طعام
العشاء لدى عودتها في المساء.
«تحتاجين الى قبعة».

قال لها غريب وهو يعود من الجهة الخلفية من البيت حاملاً قبة سمك
ثالثة، وملاحظاً شعرها العاري المغوص الى الخلف. واضاف:
«ان الشمس تصيب حادة جداً وسط البحيرة».
ارتدى كريغ قبعة خفيفة حراة اللون، وبدأ مرتاحاً في قبص بيضاء
وسروال قطني رياضي.
اجابته:

«لا يوجد عندي قبعة. ولكنني مؤخراً اعتدت على الشمس، ولا اظن
نها مستزوجني».

«يجب ان تضعين شيئاً على رأسك. واظن ان اي قبعة من عندي
ستكون واسعة جداً على رأسك... يا بوري، هل عندك قبعة يمكن ان
تعبرها لكوري؟».

قفز بوري من مكانه موافقاً ودخل الى البيت سرعاً. افرجه ان يكون ذا
فائدة للمرأة التي لم يرحب بها عندما حضرت الى المزرعة ولكنها ما لبثت ان
اصبحت اكثر الموجودين في المزرعة شعبية لكرهها احب معلمة مرت على
المدرسة منذ زمن بعيد، وهو امر جعل رفاق بوري يحسدونه على امرأة عمه
الجديدة. عاد بوري من غرفته راكضاً وناول كوري قبعة بيضاء لامست
رأسها جداً. سيارة اللاندروفر امتلأت بالاغراض المتنوعة
واخيراً تحركت السيارة بهم. ولم تشعر كوري بالانزعاج من الطريق
الوعرة، مثل ذلك الذي عرفته في اول يوم من وصولها الى المزرعة. ومع كل
دقيقة، كانت البحيرة تقترب منهم وتتسع، يزداد فرح الثلاثة لامتداد
النهار.

فور وصولهم، انبعث غريب ووري في سحب زورق من كوخ جانب
البحيرة، في حين قامت كوري باكتشاف الشاطئ، الصيد حولها.
الأشجار ظلتت الشاطئ الرملي ومنعت نشر اشعة الشمس من الساه
الزرقاء الصافية. وفكرت كوري ان المكان جنة صغيرة.

«هل تأتين لصيد السمك معنا؟ أم توغنين في البقاء حيث أنت مع الأحلام؟».

جاءها صوت غريب قاطعاً الصمت:
 «طبعاً سأني للصيد».

ركفت على الرمال نحو الزورق لتتنضم إلى غريب وبوبي. افرحها غياب عراك في الزورق. لا شيء يقطع سكون المكان وهدوءه غير خروج الماء تحت المجدافين اللذين بها حرك غريب الزورق إلى عرض البحيرة وأوقفه هناك. بوبي أعد صنارته ورمאה في البحيرة، في حين غريب أعد صنارة كوري وأراها كيف تقدّفها إلى الماء ثم سلمها إليها ليعد هو صنارته. وبدأ مرحلة الانتظار لسمك يعلق في الطعم.

الصمت خيم على الثلاثة، ولا حتى بوبي تحذّث بشيء. كوري استرخت وما كادت تعلق بين النوم واليقظة حتى كادت تسقط القصبة من يدها نتيجة نقل في الصنارة. صرخت للمفاجأة. اسرع غريب بالتعليمات:

«حافظ على القصبة واديري الخلقة بثبات».

نظرت إليه كوري بعينين حائرتين محاولة تلية التعليمات من دون ان تفلح. فقام غريب وثبت قصبه على طرف الزورق. ثم قال لبوبي ان يأخذ مكانه ليجلس هو قرب كوري ويساعدها واحتاط غريب بكوري وعد فراغه حول عنقها ليمسك هو أيضاً بالقصبة يساعدها في ادارة الخلقة. تابع بوبي عملية سحب المسكة بعينين عدقتين وغريغ تابع يساعد كوري على الرغم من حيرتها:

«استمرى في السحب. هل تشعرين بالمسكة تشد إلى الأسفل».

هزت برأسها موافقة فتابع:

«ها هي، ظهرت أخيراً. كم هي جيدة».

«نعم، نعم وكبيرة أيضاً».

ردت كوري بحماس شديد، ثم التصقت بصدر غريب قائلة:

والصي استلما للرقد. لاحظت ذيابة تحوم فوقها فلابعدتها. ووهدت نفسها مكاناً على البساط. وعندت معدقة في السماء الزرقاء فوق. وانطلقت الاشكال بعيداً.

في السماء على طريق العودة، وعل الرغم من كون بوي نام وقتاً طويلاً،
بقيت عيناه تثنيتين حتى وصلتها إلى البيت في السادسة مساء.

قالت كوري:

وكنت اخبطت ان تناول طعام العشاء ثلاثة. ولكن لا يدري بوي قادرأ
على الشهر أكثر».

فرد غريغ:

«اعطه عشاء حقيقياً. فدائماً كان كافياً. ولا اظن ان القليل من الطعام
في السماء سيفديه».

فأخذت كوري بوي صحن شوربة راج يشربه مع بجز عدس، في حين اشتراك كوري وغريغ في قلي قطعى لحم وهي القليل من دلوس
البطاطا في الفرن. وما ان انتهى بوي من الشوربة حتى قالت كوري تغدوه
الى غرفه نومه في الطبقه الثانية لأول مرة.

في السابق كانت تحولت في الغرف في سرعة لاحظت غرفة بوي المرتبة
والملائى بالأشياء الطفولية والمطلقة على التبر والسهيل. الان وجدت الغرفة
فوضوية لغياب ايطين عن البيت.

«آه يا بوي، كيف استطعت ان تترك غرفتك من دون ترتيب هكذا؟».
ثم خفت من استهجانها للتعب الثاني على وجه الصغير. «اذهب الى
الحمام للاغتسال واتا سارتب سريرك. هل تريدى ان افتح لك حفنة الماء
واجعلها فاترة؟».

«نعم يا كوري، ارجوك».

«احضر بيجاما نظيفة واتبعي».

وذهبت الى الحمام تفتح الماء لتجعله فاتراً. وعادت ترى بوي يرقب
سريره كيما كان ليرضي كوري. ابسمت كوري «يا للمسكين»، قالت
لنفسها. كم يحتاج الى ام ترعاه. وتعجبت كيف يمكن لام ان ترك ولداً
طيناً مثل بوي تحت رعاية عمه العازب. تولت ترتيب السرير والغرفة في حين بوي نعف يفضل. وقامت عيناهما على صرفة فوتوجرافية الى جانب

«ارجوك يا هريغ تابع انت العملية. انا تقفز في شكل يخفى».
«كلا، تابعي انت. ها هي تصل هنا... وانيرا... انا هنا في
الزورق».

تحركت كوري وهي تنظر الى السعكة تلمع في عينيها. ونظرت الى وجه غريغ هل بعد مستمرات منها يتقارب معها في سعكة مزخرفة وعلق
بوي:

«انتها كبيرة جداً، انت صائدة سك ماهرة يا كوري».

رد غريغ:

«انه اخذت لدى كل مبتدىء».

ولف السعكة بالورق الفضي ووضعتها على كرميه وعاد مجلس حيث
كان في البداية واحد بوي الى مقعده بيته وبين كوري وعاد اهلهو يجلس على
الثلاثة تقطنه ملاحظات بوي السعيد بالسعكة الكبيرة ويطعمها تحت
اخراسه عندما يحين موعد اكلها.

استعاد بوي سعكة مسخنها. وغريغ اصطاد سعكت اللاحقة الى
حجم اصغر قليلاً من سعكة كوري. وحان موعد العشاء «اتخلع الارامه
بزورفهم الى الشاطئ». غريغ تولى تنظيف السعك، وكوري تولت تحضير
ال الطعام تحت ظل شجرة.

«لست احضر طعاماً معنا». قال غريغ بعدما التحق بكوري وبيه على
الساط المفروش على الرمل، «كنا شربنا سعك هنا واكلناه».

ردت كوري:

«بل افضل الدجاج الذي احضرناه».

فقال غريغ:

«لا شيء الذي من سعك البحيرة الطازج. سوف ااعدك غداً.
وبعدما انتهوا من طعام الغداء ووضعوا في السلة ما تبقى، واسترخى
غريغ على الساط. سأله بوي:

«هل تذهب تعطاد ايضاً؟».

«كلا، اجا به غريغ الان موعد استراحة القبالة».
وشن غريغ بوي الى جاته وعندما معاً. وانزل غريغ القبعة على وجهه
وبعد لحظات استغرق في النوم. راقتها كوري وادركت ان الرجل

السرير. فرقعتها لتنظر اليها عن قرب. المرأة الجميلة في الصورة، لا بد انها ماريزا مايسون. اما الرجل الى جانبها فلا يبدو انه يشبه غريغ. هو اشقر الشعر وازرق العينين ولكن مع ذلك لاحظت بعض التشابه في الملامع. وعاد بوري من الحمام. ساعدته في ارتداء بيجامته. وسألته:
«من في الصورة يا بوري؟».

«امي... اي». اجاب والتعاس في عينيه. وما لبث ان قال: «فظننت انك شاهدت امي سابقاً تعزفه».

«نعم، نعم، شاهدتها. ولكنني لم ار صورة لوالدك من قبل».
«مات وكانت عمرى ستين. اتذكر، فقط عندما انظر الى الصورة... ثم تابع: هل تقرئين لي قصة حنى انام؟».

«احب ذلك يا بوري. ولكن على ان اذهب الى عملك غريغ لاعداد العشاء. يسرني ان افعل ذلك في ليلة تالية».
«لا بأس. عمي غريغ كان يقرأ لي في الماضي. الان ما عاد عنده وقت لي».

وادخلت كوري بوري في السرير وغضنته. ومررت يدها على شعره الاسود وجبيه وقالت:
«محبني الى هنا غير اشياء كثيرة كانت تدرك، اليس كذلك يا بوري؟».

«آه، كلا يا كوري. انا سعيد لان عمي غريغ تزوجتك... انت طيبة... وحلوة...».

واذ بغربيق يقامعه بحضوره الفارع على باب الغرفة.
«آن الاوان لترفق في النوم يا ولد».
فاستلم بوري لطلب عمه.
وعندما خرجت كوري من الغرفة برفقة غريغ اخبرته:

«طلب مني ان اقرأ له قصة».
ونظرت اليه تقرأ تعبيراً مريحة على وجهه واضافت:
«هل تمانع ان قرات له قصصاً في المستقبل؟».

«كلا، اطلاقاً. انت يمكن ان تقوسي بالملهمة احسن مني».
«انا اشك في ذلك. اظن ان بوري يحتاج الى رعاية اكثر حناناً».

ولمحاولة ابعاد اي فكرة خاطئة قد تطرأ له في انه لا يعطيه الحنان الكافي، قالت:

«أقصد حنان الام. ان امه بعيدة. وعل الرغم من ان ايلين جيدة الا انها لا تستطيع ان تترفع له. امها مشغولة باشياء كبيرة».
وافقها فاتللا:

«هذا صحيح». ونظر اليها وهو يضيف:

«اما اكون سعيداً جداً لاي رعاية يمكن ان تقدمها له».

في المطيخ وفيها كوري تتابع اعداد طعام العشاء. اخذتها التفكير بعيداً. بوري يحتاج الى امه وليس الى زوجة عمه التي هي زوجة غير حقيقة. وعنديما حلث الش ragazzi القليلة جداً، الى طاولة الطعام حيث كان غريغ جالساً. قال لها:

«لم اكن اعرف انك تحبيني الطبخ».

وما ان جلت هي قاتله واستعدت لتسكب في الصحنين قالت له:
«ثمة اشياء كثيرة تحبهما عني. انا لم اعش طيبة عمرى عند صهرى الغني».

«هذا صحيح. هل تقولين لي اين عشت؟».

ابتسمت ودعته الى تناول الطعام لتروي له قصتها:

«والدك كان يعمل في المحاسبة... كان ناجحاً ولكنه لم يكن يطبع للعمال او للسلطة. اشتغل في حسابات مصرف صهرى هارولد. هكذا تم التعارف بين هارولد وشقيقتي. هي كانت تساعد والدك في المحاسبة ايضاً. بعد زواجهما بفترة قصيرة، مرض والدك واحتاج الى رعاية شديدة. كانت امي عيتم به في حين انا اتولى شؤون المنزل، وطهي الطعام».
«لم تذهب الى الجامعة؟».

«في تلك الفترة تركت الجامعة مدة سنة. ولكن الح صهرى عل مساعدة اهلي مالياً وتمكن منها من التقاعد في بلدتها في ولاية اريزونا. وهو ساعد ايضاً في تكميلة دراستي في الجامعة والسكن في غرفة موفقة في الجامعة. في المقابل، ساعدت هارولد في العلاقات العامة مع زياراته، اي في تلبية روابط حفلاته». وابتسمت وهي تضيف «عا فيهم انت. ان دورين كانت داتاً تأمل ان التقي بزبون غني من زائن البنك ونتروج».

غريغ بقى حسامتنا لفترة قصيرة. راح يضخ بهدوء ثم قال:
«وابين موقع روجر من هذا كله؟».
«روجر؟».

سألت مستفربة وهي تحدق في الصحن امامها. واضافت:
«لا موقع له في محيط هاورد. دورين كانت اسعد انسانة في العالم عندما
انقضت الخطوبة. كانت تريد رجلاً اغنى واهم لي».«ولكنك انت اردت ان تثبتي ان اي شخص عادي، مثل والدك،
يلاحمك تماماً».

«ربما... لا اعرف».
كان جوابها بطيئاً ومتراجعاً. قال:
«حسناً، لنأكل الطعام الشهي امامنا. هو حيد جداً والذ ان يذكر
ساختنا».

وساد الصمت وهو يهيا الطعام امامها. ورن الهاتف في القاعة
المجاورة فقام غريغ بيرد على المحادية في حين كوري قلعت تهد القهوة.
عندها خاتمت مع القهوة الى غرفة الخلوص سمعته يقول على الهاتف:
«مسائل كوري، لحظة من فضلك يا بيل».
وحضر غريغ الى غرفة الخلوص يسأل كوري:
«اصدقاء لي، بيل وجوديت اندرسون يختلفان بعد زواجهما السادس
في عطلة نهاية الاسبوع المقبل. وما يدعوانا لذهب اليهم. هل ترغبين في
ذلك؟».

«أين هو المكان؟».
«لا يبعد كثيراً عن بلدة وليس ليك نستطيع ان ندمج الزيارة مع رحلة
شراء حاجيات ان كنت ترغبين في اي شيء».
«نعم، احب ذلك. واحد ان الثغر ياصدقائك ايضاً.
وقل ان يعود الى الهاتف قال لها متراجعاً:
«ان الموضوع يعني انا ستفس يومي نهاية الاسبوع هناك».
«هل يستطيع بور ان يحضر؟».
«طبعاً، عندهم ولد في الخامسة من العمر. وهم متوقعون ان يحضر بور
ايضاً».

وحسناً اعتقاد ان ايلين تستطع ان تذهب في عطلة نهاية الأسبوع عند والدتها ايضأه.

على الماءات سمعته يقول:

«يا بيل، نعم ان كوري تحب ان تلتقطي بكجا. انتا تعلم في المدرسة هنا وستهي من السنة الدراسية قبل نهاية الأسبوع المقبل، وهكذا...»

لم تستمع الى باقي الحادثة وهي تكتب القهوة في الفناجين. اختتمها الاشكال بعيداً. لم تصفع انتا في المزرعة منذ خمسة اسابيع. وان لا أسبوع القل سيكون آخر اسبوع لها في التعليم. هي بدأت تتعلق عاطفياً باطفال المزرعة. ومع انتا ستكون ما تزال في المزرعة عندما تبدأ السنة الدراسية المزرعة ايضاً. وسيقiman في البيت الصغير الجميل قرب المدرسة ورعاها معاً في باحته الخارجية يراقبان هبوط السماء وفي الوقت الذي سافر الشبح تكون كوري عادت الى فانكور تأتيها ذكريات المزرعة وكانتا حلم ولست واقعاً».

«اعتقد انك متعجبين بعائلة اندرسون».

جامعاً كلام غريغ من الخلف يقاطع حبل الاشكالها وتناول فنجان القهوة.

«هل تعرفهم منذ زمن بعيد؟»

«كنا رفاق الصف الواحد في المدرسة ثم الجامعة. انا كنت عراب زواجهما وعراب ابنتها البكر».

«بيدو انتا زوجان ناجحان».

«نعم، جداً».

وارادت ان تعلق على الموضوع من زاوية جديدة. قالت:

«اذا هنا يشتان نظرتي في الحب الرومانسي».

نظر اليها باستغراب وبرود وقال:

«انتا الشواد الذي يثبت القاعدة».

نهاية الأسبوع اقتربت. وقد غریغ الطائرة بكوري وبيو الى بلدة وليس ليك سبت استاجرها سيارة وامضوا النهار في التزه، وقامت كوري بشراء بعض الحاجيات الخاصة وكذلك هدية لشقيقهم، طاقتها من اكواب

زجاج الكريستال.

منزل عائلة اندرسون يقع على طرف بحيرة صغيرة. مبني على الطراز القديم ومفعم بالحب العائلي. وفوجئت كوري عندما رأت جوديت حاملاً بالولد الثالث.

علقت جوديت على الموضوع ضاحكة:

«ليس مضحكاً أن ندعوا إلى حفلة واتأ في هذا الوضع؟ إن بيل قال إنه سيطليقني إن لم أنجبه له ابنة. ففكّرت إن أفعل شيئاً قبل فوات الاوان».

فاجابت كوري ضاحكة أيضاً:

«ظلتت أن رجال المزارع يرغبون في صبيان أكثر من البنات».

«هذا صحيح ولكن بيل يقول أن صين يكفيان لكان ضيق مثل بيتنا».

والتفتت إلى غريغ وأضافت:

«الآن جاء دورك يا غريغ، أنت تحتاج إلى ستة صبيان على الأقل حتى تلبي بيتك الكبير. انتبهي للموضوع يا كوري».

شعرت كوري أن غريغ لاحظ خجلها فتعلق متقدماً:

«اعتقد أن أربعة صبيان يكفي».

وأشاطر ذراعه بكتفي كوري وقال:

«لا أحب أن ينافسي أولادي فيأخذ اهتمام زوجتي».

ضحك بيل وقال:

«هذه حكمة جيدة. أنا سعيد مع ولدين لا استطيع أن أحصل على وقت من جوديت تلتفت فيه إلية».

وأخيراً قالت جوديت:

«إن الموضوع تعقد كثيراً هكذا ودخل في التفاصيل».

والتفتت إلى كوري قائلة:

«تعالي معي إلى الطبقة العليا لاري غرفتك. إن غريغ يعرفها منذ زمن بعيد. ولا أظن أنه يحتاج إلى أن يصعد لي إليها».

شعور بالارتباك بدأ يتباها وهي تسع جوديت نحو الغرفة. شعرت أنها بلهاء لأنها اعتقدت أنه سيكون لها غرفة مستقلة. إلا عندما رأت سريرًا

متفرداً ادركت أن عليها ان تشارك غريغ فيه لأنها في نظر الآخرين زوجان سعيدان.

واعتذررت جوديت على حجم السرير.

«ليس كبيراً جداً. ولكن أهل اخذوا الغرفة المجاورة مع سريرين منفصلين. على كل حال لا أظن أن عربين متزوجين حدثاً سيتضايقان من سرير ضيق».

«كلا، طبعاً».

اجابت كوري محاولة ان ترسم الابتسام على وجهها. وكم ثمنت لو كان من تصيّها الغرفة المجاورة حيث السريران منفصلان. ثم سالت:

«واين سينام بوري؟».

«في الغرفة المواجهة مع أبيني تم».

وتتابعت جوديت بابتسام:

«جبل منك أن تهتمي بيوري. إن امه لا ييلو أنها مهمته به».

«بل اعتقاد أنها تهتم. الا أنها... لوهتها الموسيقية... عليها أن تكون بعيدة وتسافر كثيراً».

«انا بالحقيقة كنت افضل ان تكون موهبتها في مصلحة رعاية ايتها».

وتتابعت متعددة:

«وأخبريني، هل ماريزا تعرف عن زواجهما انت وغريغ؟».

«لا اعتقاد ذلك. غريغ قال أنها مسافرة حول أوروبا. كل يوم أو يومين في مدينة».

وشعرت كوري بازدحام بسيط للذكر ماريزا. فكرت ان كان أحد يعرف عن العلاقة الحقيقة بين غريغ وماريزا فسيكون جوديت ويل. طرحت

سؤالاً محاولة ان لا تبدو أنها مهمته كثيراً بالجلواب:

«لماذا تسألين؟ هل تعتقدين ان ماريزا قد تعترض على زواجهنا؟».

بدا الامتناع على وجه جوديت وقالت:

«من يعرف ماريزا مثل يعرف أنها مستعرضة في شدة على خروجهما من اهتمامات غريغ. ولكن لا تهتمي بال موضوع يا عزيزتي، إن غريغ يعرف

جيداً كيف يتصرف ويعرف انه اختار الزوجة الملائمة له. هل يمكن ان تصوري ماريزا ماسون زوجة مزارع؟».

ولوجود ضوضاء في الخارج، هنت جوديت بمعاذرة الغرفة تاركة كوري وحدها. وقبل ان تفعل قالت لكورى:

وأنا سأنزل الى الضيوف. لا بد ان جوبيهم حسروا، اذا كنت تحاججين
الى اي شيء. أرجو ان تخبريني. ان الجميع منعطفش لمقابلة زوجة غريب.
كلا اعتقدنا انه لن يتزوج ابداً، رغم محاولات العديد من الفتيات. الا انه
لا يبدو انه كان مهمتا بال الموضوع قبل ان يلتقي بك».

وقت كوري في الغرفة مع حيرتها. وشعرت بخضب لمuai السرير
المفرد. لا بد ان غريب كان يعلم او يتوقع انها سينامان معاً في غرفة
واحدة. كان يمكن ان ينبهها الى الموضوع فيكون اختيارها للمنجي «
 واضحأ. لكنها تذكرت ترددت عندما قال لها انها سيفسبان يومي نهاية
الاسبوع هناك. وكم شعرت انها بهذه لانا لم تستوعب ترقفه عبد هذه
النطة.

وقفت امام النافذة تراقب المناظر الطبيعية في الخارج. بحيرة محاطة
بالحضره. بيوم متفرقة هنا وهناك. واناس يمشون في الماءه البيت. لا بد
انهم المدعوون الى الحفلة. ويدا غريب وصل في الخارج برسان بالضيوف.
ويدا غريب انه يعرفهم جداً يتسام ويرحب بهم بحرارة. لاحظته سال
جوديت شيئاً ثم يلتفت الى النافذة حيث وقفت كوري. ابتعادت عن
النافذة فوراً متجنبة نظراته. وبعد دقيقة وجدته على باب الغرفة عندها
يقول:

«ماذا تخبيين هنا؟ الجميع يريد مقابلتك والتعرف اليك».
«يريدون التعرف الي او التعرف الى زوجة غريب مايون؟».
بدأ مستغرباً كلامها. دخل الغرفة واغلق الباب خلفه وقال:
«اليس الامر نفسه؟».

«انت تعرف ان الامر ليس نفسه». قالت ذلك وهي تكاد تتفجر غضباً. توجهت الى النافذة وأشارت الى
الناس في الخارج وقالت:

«هؤلاء سيعرفون الحقيقة عندما سأنزل الى جوديت وأسألها عن خرفين
منفصلتين لي ولوك، لأننا... لأننا...». لم تصف شيئاً لاتها حارت ماذا تقول. فقال هو:
«لاننا لا ننام معاً. اليس كذلك؟». وتابع من دون افعال «اذ» كان السرير الواحد يزعجه لا يخاف قاتانا انما

عل الارض». ونظرت الى الارض الخالية من السجاد وقالت:
«لا تستطيع ان تسام على الارض العارية». «انا ثمت في اماكن اسراً من هذه. لا تشغلي بالك في الموضوع. هل
انهني غضبك؟ هل ترين معنى الى تحت؟».

نظرت اليه في صمت قليلاً ثم قالت:
«علي ان اكتب بعض الكلمات عبارة عن البطاقة المرفقة مع الهدية التي
جلستها لاصحائك. هل تزيد ان تكتب انت الكلمات؟». «أفضل ان تفعل انت ذلك. ومهما كانت ترتيبات النوم بيتنا، فانت ما
ترالين زوجي».

وبيتها هي اتحت على الطاولة الصغيرة في الغرفة تكتب بعض الكلمات
على البطاقة غادر غريب الغرفة ليحضر حفائتها من الطبقة السفل. سرحت
كوري شعرها ووضعت امير الشفاه الذي يلالم نياها. وعاد غريب حاملاً
حفائتها ووضعها في اتجاهين مختلفين من الغرفة ليتحجب تقاريرها. وسلمها
الهدية التي احضرها معاً.
ونزلتا معاً الى الطلاقة السفل وسلمت كوري جوديت الهدية. فقالت
الاخيرة شاكرة.

«نحن توقفنا عن ابلاغ اصدقائنا عن الاعتناء عن جلب اهدايا، لأن لا
 احد يرضح لرغباتنا. وانا في كل حال ارطض اد اكون مخادعة. انا احب
 اهدايا». «واما كذلك».

اجابتها كوري بسمة والفتحت الى غريب نترى على وجهه تفكيراً
صحيقاً. وقالت جوديت.
«انا وعروستك يا غريب س تكون صديقتين. اشكركا كثيراً على الهدية.
ولن افتحها الا في حضور بيل. الآن ارجو ان تنقلنا الى الباحة الخارجية
حيث الضيوف مجتمعون. وانا سادخل المطبخ لاستعد للضيافة».
ورفقت عرض كوري في مساعدتها في المطبخ بل قادتها الى الخارج
ونزكتها هناك حيث يتحقق بعض المدعوهين ويتحدثون ويتداولون التكاث.
الحدث توقف لحظة ظهرت كوري وغريب. ومن اجل ان تعطي نفسها

دفعاً من الشفقة بالنفس وضعت يدها تحت فراغ غريب وشعرت بشجعه المباشر لها عندما ضغط على يدها بيده الثانية. خاوفها ما لبست ان تلاشت وشعرت بارتباح وانسجام مع المحبيين بها. ولكن بين وقت وآخر كانت تشعر بالذنب لأنها تخدع اصدقائه غريب بصدق زواجهما. هم قبلوها واحبوا لها زوجة رجل احقره واحتزمه. وقد يكرهونها في المستقبل عندما سيعرفون بالخدعة.

أخذهم قال شيئاً يكوري:

«الآن فهموا لماذا أفلتت عليهما في المزرعة من دون ان تدع احداً يراها، أنها رائعة الجمال».

فعلق بيل على الموضوع:

«ليس هذا هو السبب الذي جعله يتزوجها. لقد علمت منه فترة قصيرة الهدف الحقيقي لزواجه منها».

فوجئت كوري بالملاحظة. التفت الى غريب لتحظ الامتنان في عينيه فارتاحت وعادت تنظر الى بيل وتقول: «يبدو انك تعرف شيئاً لا اعرفه أنا. لماذا لا تخبرني بما هو ملحوظ من الزواج مني؟».

«اراد معلمته في الاخراج ذاته الذي اراد فيه زوجة، فاصطاد عصافيرين بحجر واحد.

ليس كذلك؟».

ابسمت كوري وقالت:

«ليس في الموضوع مدح يطلي اطلاقاً».

فتدخل الرجل الذي اعطى الملاحظة الاولى عن جمال كوري وقال: «لا تهتمي بالموضوع يا كوري. أنا اراهن بكل ما املك ان غريب اعجب بك كزوجة. ان المعلومات يمكن ان يتعثر عليهم بالعشرات. أما الزوجات مثلك فهن نادرات جداً».

كوري لم تزعجها ملاحظات الاطراء. ولاحتظ ان الزوجات كن اكثر تحمساً لاطراء ازواجهن مما كانت تتوقع. وبدا أن الجميع كانوا مسرورين ان آخر عازب في الشلة تزوج واستقر اخيراً.

وعندما اعد الطعام على الطاولات تحت الاشجار وبدأ الجميع بتناوله،

شعرت كوري وكأنها تعرف الجميع منذ وقت طويل. ولكن شيئاً في داخلها كان دائماً يذكرها أنها بعد شهرين او ثلاثة تنهي علاقتها مع غريب وتنهي معرفتها بهذه المجموعة الصديقة. وحق ظهور بوري بين وقت وآخر مع الولد تيم، كان يذكرها بزواجهما غير الحقيقي من غريب.

وفي آخر الستة نحو منتصف الليل وجدت كوري نفسها متخاربة بحماس مع دعوة مفترحة بمحفلة مقبلة في مزرعة مايسون.

وغادر المدعوون المكان بمجموعة خلف اخرى. والداجوديت صعدا الى غرفتها للنوم. وبقي الاربعة اصحاب البيت وكوري وغريب يتبايلان الحديث على مقاعد في الباحة. يل احاط بزوجته. وكذلك فعل غريب. لم يزعج كوري النحاق غريب بها. ولكن غريب تماهى في تصرفه ربما ليقنع الآخرين بحقيقة علاقته مع كوري. هسن في ادتها بعدما شد رأسها الى كتفه.

«لا ترتعدي مني... بعد خطوات ينتهي التصادف».

تركت رأسها سرعان على كتفه ومن هناك راحت تنظر الى البحيرة الممتدة والاسعدان الوارفة، والصامتة بجميل على المنطة ولا يتعلمه الا الحسين غراب من بعيد. ووجدت كوري نفسها تقول:

«ليت قرب بيتنا توجد بحيرة مثل هذه».

«استطيع ان افعل واحدة. استطيع ان احوال محوى النهر. وانشى بحيرة صغيرة».

«هل حقاً تستطيع ذلك؟».

قالت وهي ترفع رأسها وتنظر اليه برجاه. وجدته ينكم حديداً في الموضوع. وتذكرت فوراً أنها قد تكون تركت المزرعة عندما يبدأ العمل الجدي في البحيرة. ولاحتظ انه هولم يبدأ متمنياً الى هذه النقطة. وفي تلك اللحظة صعد صوت بكاء ولد من النافذة العليا. فحاولت جوديتها ان تقوم قائلة:

«لا بد انه تيم. مؤخراً صار يحلم احلاماً مزعجة».

فقالت كوري:

«لي اعتقاد انه صوت بوري. سأصعد انا الى فوق وابقى انت هنا يا جوديتها».

ووصلت كوري بسرعة إلى غرفة بوري وتبسم دون أن تلاحظ أن غريب يتبعها إلا عندما سمعته يهدى من روع تيم الذي أزعج من مكان بوري، احضنت كوري بوري بين ذراعيها وجعلت رأسه على كتفها وراحت تقول له كلمات مهدلة، أبلغتها عن حلمه وهو يكفي ويشد عقها، قالت له مهدلة:

«انه حلم يا حبيبي وانتهى، الآن اذهب إلى النوم من جديد وعندما تستيقظ سيكون الصباح مشمساً وحلاً وستذهب نسائم في البحرة، ثم نعود إلى بيتك في المزرعة، أنا وعمك غريب في الغرفة المجاورة إذا احتجت إلي». «

وبحثت عن متديل قيسع دموع بوري وأنفه فثارواها غريب متديله، وبعدما ارتاح بوري وأطمأن عاد إلى النوم، فقامت كوري وتناولت غريب متديله، فمسك يدها وقادها إلى خارج الغرفة واراد ان يقول لها شيئاً عندما بدا، «كوري، أنا...».

ثم توقف عن المتابعة وبدأ جملة جديدة:

«أشكرك لأنك تهرين بيوري، ما كنت أنا ساقوم بالمهمة مثلك»، «النماء عادة أفضل في هذه الأمور من الرجال»، وسحبت يدها من يده تاركة المتديل معه، ولم تتعب نفسها في التفكير بماذا كان يريد أن يقول.

عادت كوري وغريب إلى الخارج، وبعد وقت قليل انتقل كل زوجين إلى غرفتهما، وشعرت كوري أن الانزعاج عاد يلفها لحظة ادركت أن الليلة ستختفي مع غريب في غرفة واحدة، المشكلة هذه المرأة لم تكن في أنها غير معجبة به، بل بالعكس، شعرت أن شيئاً ما يشدتها إلى الرجل، وإن تلامسها طيلة الليلة ييقظ في داخلها أحاسيس بالرعبية، وهذا ما أزعجها يجعلها تهرب إلى الحمام لترتدي قميص النوم وتستجمع الأمان بعض الوقت.

وعندما خرجت من الحمام مرتدية قميص النوم ورداده احاطت به جسمها حتى عقها وجدت غريب جالاً على الكرسي يقرأ إلى جانب ثياب النوم سحبها من حقيبته، وعندما رأها قام من مكانه قائلاً: «هل غطاء واحد يكفيك أن اخذت الآخر؟».

«نعم... ولكن...».

واحدت نفساً عميقاً واضافت: «ولكن لا اظن انه من المستحسن ان ننام على الأرض، أولاً لأن الأرض غير مريحة... وثانياً أنا قلت لبوري ان يأتي بينما إذا احتاج إلى أي شيء... وإذا فعل، فإن جوديت وسلي قد يستقطان أيضاً وبأيام البنا واعتقد ان شكلنا مختلفين واحد على السرير وأخر على الأرض سيكون شيئاً للاستغراب».

نظر إليها مستمعاً بهدوء حق الباهة ثم قال موافقاً: «حسناً، إذا كنت انت لا تتعترضين أن ننام معاً على السرير فلما لا اعترض».

واخذت ثياب نومه ودخلت إلى الحمام، لا مبالاته بالموضوع أثارتها، تساملت: ترى الا يثيره شيء، ما فيها؟ لماذا بدا غير مكترث لا سلباً ولا إيجابياً؟ ونظرت إلى المرأة تحدق في مظهرها في ثياب النوم ولم تفهم لماذا لا يجدها جذابة، راحت تدقن بتفاصيل شكلها، في عينيها وانفها وشقتيها وجسمها، وذكرت أن روجر كان دائماً يقول لها إن تمن قليلاً، إن تقسيف كيلوغرامين أو ثلاثة إلى جسمها التحليل، روجر...، وامسترت كيف أتقى إلى تفكيرها من دون أي الم، شعرت أنها تكاد تتساءل، هو الذي كان سبب جرح قلبها قبل بضعة أسابيع، نزعه من رأسها مثلما دخل تفكيرها، وعادت تفكير بغريب، ذهب إلى زجاجة عطر ووضعت بعض نقاط هنا وهناك، وفكرة أن غريب منها وجدها غير جذابة، فانها غير مستعدة أن تخضي أول ليلة لها في سرير مع رجل من دون أن تكون معطرة.

كانت في السرير تقرأ كتاباً حملته معها من المزرعة، عندما خرج غريب من الحمام، بدا أنه حلق ذقنه، وتساءلت هل هو يخلق ذقه عادة قبل النوم؟ استغربت كيف يمكن أن تكون متزوجة من رجل منذ ستة أسابيع وتحمّل شيئاً يداتها كهذا.

قال لها وهو يقترب من السرير: «مررت على بوري ووجدته غارقاً في النوم، ويبالو مطمئناً، ودخل في السرير من الجهة المقابلة مما جعلها تتكمش إلى طرف السرير،

وتركز على الكتاب في يدها.

«ماذا تقرأين؟».

سأها بلا شديد مبالغة.

«كتاباً سحيماً من مكتبك».

وارته آياه فقرأ العنوان «ادارة المزارع».

وضحك قائلاً:

«هل تفكرين في الدخول في منافسة؟».

«كلا. فانا لا افهم كلمة منه. قلت أن الكتاب شيء آخر».

«هل توقعت ان تعترني على رواية غرامية؟ في مكتبي لا وجود لمثل هذه الكتب».

«انا اهرب ذلك تماماً».

قالت ذلك. واستدارت قاصدة ان تهي الخوار بيتها وعصمها ان لا تسام قبل ان يغرق هو في اللوم. ولكن عينيها بدأتا تندلان من هذا الكتاب الذي اختارته ببلادة معتقدة أنها ستفهم شيئاً من اشغاله غريغ. ولماذا يهمها الموضوع؟ بعد اسابيع قليلة، سيكون غريغ مايسون جزءاً من الماضي.

٧- امرأتان بينهما رصاصة!

استيقظت كوري في اتزاع و هي تقاوم ثقلًا فوقها. لا تستطيع ان ترفع رأسها ولا تفهم الوضع الذي هي فيه الى ان تذكرت الحفلة، و يومها في بيت حوديت و بيل. . . عریغ الى جانبها. رأسه ملقى على شعرها المتند على الوسادة وذراعه عليها. ومع اعتياد نظرها على العقام و ظهور الخيوط الاولى من الفجر وجدت ان عریغ غارق في نوم ثقيل. وان شيئاً ما يزعجه فيقول كلمات غير مفهومة. . . تم يدات تتضجع كلماته.

«ماريزا ارجوك ماريزا. . .

شدت كوري شعرها من تحت رأسه. وشعرت بانكماش في قلبها وهي تسمعه يردد اسم ماريزا. حذقت فيه محاولة ان تفهم شعورها نحو الرجل. ولم تشعر بما شعرت نحو بوبى عندما استيقظ خالقها من كابوس نحو بوبى.

وتم نلعب معهم وتسع. وشعرت في حوارتها القصيرة مع غريب أنه معلوم من تصرفها. وتساءلت لماذا؟ كان يمكن أن تفهم ازعاجه لو كان زواجهما طبيعياً و حقيقياً. ولكن هي تعرف وهو يعرف أن زواجهما للظهور وحدود الأهداف وقصير. وغريب سئل أن أوضح لها مراراً أن الجاذب الخسي هو الوحيد الذي يفسر العلاقة بين المرأة والرجل. ولقد لا يجب أن يقصد من تصرفها لأنها ترفض أن تقبل مفهوم العلاقة العاطفية بين الرجل والمرأة، خصوصاً أن تصرفه وإنجذابه لها جاء نتيجة حلم بأمرأة أخرى هي المرأة التي يجب.

وقطع بوري الصمت بعد وقت طويل قائلاً:
«اقترنا من البيت، أليس كذلك يا عم؟».
«حسن دقائق وعشرين».

وبعدات تظهر بيوت المزرعة المصوّعة من جنوح الأشجار. علّت كوري على الموضوع:

«من أنا إن تقطع الأشجار».
فالتقت إليها غريب فامسرعت في سحب نظرها. قال:
«ونحن نختار الأشجار التي نقطعها بحيث نزع الامكنته، فلا نجعل مكاناً واحداً عارياً من الأشجار».

وفكرت كوري أن غريب لا يسمع أن يشوه الطبيعة لأنها جه الأساسية. وهي له أهم من أي امرأة حتى ولو كانت تلك المرأة... ماريزا مايسون.
بعد دقيقتين لاحظ الجميع أن طائرة ثانية تحط على أرض المزرعة.
تصرخ بوري:
«هل جاء أحد يزورنا؟ رعانا تكون أمي؟».

فأجاب غريب:
«لا استطيع أن أذكر بأحد غيرها يمكن أن يأتي الوناء». وبذا غريب يحيط بالطائرة، وكان الم gio طبع غير منسجم لأن الطائرة اهتزت كثيراً. وفكّرت كوري أن غريب ربما يكون مضطرباً لأن ماريزا مايسون قد تكون في انتظاره.
وحلّت الطائرة في مكان ليس بعيداً جداً عن الطائرة الأولى. وحين لم

شعرت بالشقة، هنا بدأت تشعر بالحب نحو الرجل. حب لم تعرف معلمه من قبل. عيني، وفوي وثابت. حب يبدأ ينكسر قبل أن يتفتح. أن غريب مايسون اظهر لكوري عبر اللاوعي أن ماريزا مايسون هي امرأة أحلامه، وهي المرأة التي يجب. عاد يصدر أصواتاً تظهر ازعاجه وسقوطه تحت ضغط وكاوس. فحاولت أن توقفه.
«غريب... غريب... انتي فقط، إن الأمر مجرد حلم».
قمع عينيه ونظر إليها مباشرة.
عادت تقول:

«الثك تحلم يا غريب».

واضعة يدها لا شعورياً على خده، محاولة أن تخفف من ازعاجه.

فأجاب بصوت متعب:
«نعم، كنت أحلّم».

حدق فيها، في وجهها، في عنقها، واكمل نحو ما ظهر من ملابس نومها. ثم عاد يتظر إلى عينيها. قرأت في عينيه ورغبة فيها. اقترب منها وعائقها، أرادت أن تتجاوزه معه. شعرت أنها تحبه كثيراً، وأياها ترغب في أن تكون بين فراعي رجل عمرها. ولكن شيئاً في داخلها منها. شيئاً جعلها تصرخ عندما التحق بها:
«لا، لا يا غريب».

وحطلت الدموع في عينيها. أنها ليست المرأة التي يجب. أن رغبته فيها هي آلة. إن المرأة التي يرغب فيها فعلًا هي تلك التي كان يعلم فيها. فقام غريب عاصباً. ولم يمهد بكلمة. حلّ ثيابه، وخرج من الغرفة واقترب إلى بوراه. ولم تشعر في حياتها بالتعاسة والوحدة مثلما شعرت في تلك اللحظة حتى الصباح.

الرحلة في طريق العودة إلى المزرعة في الطائرة تم أكثرها في صمت. حتى بوري بدأ يسترجع أحداث عطلة نهاية الأسبوع في رأسه. وعندما كان غريب يضطر أن يقول شيئاً كانت جملة قصيرة تظهر مزاجه المزروع منذ الصباح.

كوري جعلت نظراتها بعيدة نحو الناظر الطبيعية الظاهرة من الطائرة. تصرف غريب حينها. هي أمضت النهار مع الأولاد في البحيرة، مع بوري

«حق الان كل شئ ناجع»، والفت الى كوري قاتلاً: «البس كذلك يا حبيبي».٤٩.

ابتسمت كوري وهي تهز رأسها، وهو يحيط خاصرتها بذراعه. هذه المقابلة مع ماريزا هي الامض في كل حالات اظهار نجاح زواجهما. هي ايضاً احاطت بخاصرة غريب واحت رأسها على كتفه وهي تنسى بالغراه وصدق ونقول: «ناجع جداً يا حبيبي».

وظهرت من بعد سيارة اللاندروفر وهانك يقودها لينقلهم الى البيت.

وقال بوري:

«هذا هانك والسيارة... هل استطيع ان اجلس الى جانبك يا امي؟».

فاجابت:

«ليس الان. تستطيع ان تجلس في المقعد الخلفي مع ما اسمها». ولم تضف شيئاً يرفع من تمعيرها لكوري. وعندما وصل هانك بالسيارة وملا المكان بالغار، نزل ورحب ماريزا بمحاس بذا مصطفى لكوري، ومشت كوري لتجلس في المقعد الخلفي، الا ان شخصاً رفعها واجلسها في المقعد الامامي هو غريب الذي قال:

«أنا الذي أنظم الأمور هنا. ومكانك الى جانبي».

ونذهب غريب بتحذث قليلاً مع قائد الطائرة الاجنبى ثم عاد الى السيارة ووجد ماريزا في المقعد الخلفي مع بوري صامتة وباردة كالصقيع. علام عدم امتانتها ظاهرة علينا، حتى امام ابها المشناق. لم تتجاوزب مع حذره الامر الذي جعله يخفف من حاسه ويصمت مقدراً ان في الاجراء توترأ. وقد غريب اللاندروفر في صمت. وشعرت كوري ان عيني ماريزا تخرقانها من الخلف. وحاولت ان تغير اتها تتصور الاشياء عدائيه، رعا الان علاقتها مع المرأة بدأت غير ما توقع.

في البيت حل غريب حقات الجميع بما في ذلك حفائب ماريزا وهذه الاخيره سالت في صوت عال اول دخولها القاعة:

«ابن ايلين؟».

فاجابت كوري:

يمكن ان يضبط نفسه، فاسرع يساعدء عمه نحو الارض. وبدأ يركض في اتجاه المرأة التي نزلت من الطائرة الاجنبى، ويصرخ: «ماما... ماما...».

حق لوم تسمع كوري نداءات بوري، كانت متسلمة ان المرأة الاجنبى هي ماريزا. شعرت كوري بالاضطراب وبرغبة في التوقف وعدم السير في اتجاه المرأة التي تعني كثيراً لغريب.

ولكن غريب وضع يده تحت ذراعها وشدّ عليها قاتلاً: «تدكري اللث زوجي».

وفيها غريب يشدها الى الامام، كانت افكارها متشتتة. ان سب وجودها في المزرعة وهدف زواجهما من غريب هو لمواجهة المرأة التي تهدى ان تأخذ الصبي. ذلك الصبي الذي بدأ يعني لكوري الكثير مثلاً يعني لغريب تماماً. وما ان اقتربا من المرأة التي بدت حادة الجمال، لاحظت كوري ان ماريزا لم تنظر اليها بل الى غريب وعانته مدة بدت لكوري اطول من اي عنان يمكن ان يتم بين رجل وزوجة اخرين. وملأبت ان ابعد غريب عنها وقال:

«ماريزا، اريدك ان تعرف الى كوري... زوجي».

وبعينيها الكستنائيتين وبرجهما الذي لم تتحرك فيه عضلة قالت للمحااجة: «هي، ماذ؟».

فأكمل غريب:

«هي زوجي».

وشعرت كوري في تصرف غريب انتصاراً على المرأة الاجنبى خصوصاً عندما الفت الى كوري قاتلاً:

«كورى، اتها زوجة شقيقى، ماريزا، والدة بوري».

فقالت كوري مجردة:

«كيف... حالي؟».

ولم تعرف كوري ملما تفعل. هل تمديدها تسلم؟ ولكن المرأة الاجنبى تابعت بصوت بدا فولاذيًّا وهي تضحك:

«الآن فهمت لعبتك يا غريب، ولكنك لن تنجح».

لاحظت ان غريغ غادر الغرفة. بعد ذلك اشتعلت كوري في اعداد طعام العشاء الذي وفدت في ان يكون ممتازاً. ماريزا اسكتت جوعها بعض الوقت بقطعة خبز مع جهة. وامضت هي وغريغ المساء يتحدثان في صوت منخفض في غرفة الخلوس.

بوري بدا غير سعيد عندما دعته كوري لتناول طعام العشاء من اجل ان ينام باكراً. قال لها:

«امي لا تريد ان ترى لعنقى الجديدة الى حسنتها وبركة السمك».
فقالت له كوري:

«بالطبع انتا ترید ان ترى كل شيء. ولكنها فقط متعة الان بعد سفر طويل. غالباً سترى كل شيء».

نظر اليها بوري بتعاب وابعد صحن الطعام من امامه وقال:
«لو كان عندك ولد صغير ولم تشاهديه منذ زمن بعيد، هل تكونين متحمسة عندما تلتقيان فلا تعطيه وقتاً لمشاهدة اغرافه الحميمة؟».

شعرت كوري بالمرح الذي يتألم منه بوري. لو كان عندها ولد صغير، من غريب، سيكون يشهي بوري تماماً بعيون السوداين وشعره الاسود ووجنته المستديرتين. اجابته:

«انا سأتوقع من ابني ان يفهم لماذا اريدته ان يتظر حتى ارتاح، من بعد ما ادى اثناء الحميمة».

وتناولت الشوكة وارادت ان تطعمه فقال لها:

«وعل ابتك سيفهم ذلك؟».

وادى غريغ يدخل غرفة الطعام ويجلس الى جانب بوري ويأخذ الشوكة من يد كوري ليطعم بوري ويقول:

«نعم يا بوري ان ابن كوري سيفهم ان امه تحبه كثيراً. تحبه الى حد يسمع لها ان تستظر قيل ان ترى اثناء الشمية».

وراج بوري يمضغ الطعام الذي وضعه غريغ في فمه ويتطلع ثم يقول:
«ادا كان عند كوري ولد صغير، فسوف يكون ابتك انت ايضاً، ليس كذلك يا عمي؟».

وللحظة التفت اعين الكبار، ثم قال غريغ:
«نعم، اعتقاد ذلك، مثل انت ابني يا بوري».

«ذهبت عند والدتها الى بيسلي فريتها. نحن كنا خارج المزرعة في عطلة نهاية الاسبوع. ووجدتنا ان من الملائم اعطاءها فرصة هي ايضاً...». فعلقت ماريزا متزعجة:
«صحيح ان طبخها ليس مغرياً، الا انه عمل الاقل يملأ المعدة. انا جائعة جداً».

فاجابت كوري:

«استطاع ان احضر شيئاً لك».

فقالت ماريزا باستهجان:

«اذن انت زوجة طباخة؟».

ولم تحب كوري. بل صعدت على السلام الى الطبقية الثانية مارة قرب غرفة القبوس حيث وجدت غريغ يضع حقائب ماريزا. راقت له مفعلاً احدى عقلات وجهه تحرّك في عصبية. اذن وجد ماريزا يؤثر فيه في العمق. وشعرت كوري اهلاً بمحروقة في الصعبين. وعندما استدار ولاحظ وجودها قالت:

«انا ساعدة الغرفة. اذهب انت عند زوجة اخيك».

وتوقفت قليلاً ثم قالت:

«هل تتوقع ماريزا ان يقوم احد بفتح حقائبها وتعليق ثيابها؟».

«ستعطيه ابن تفعل ذلك بنفسها».

قال ذلك في حلة. وصمت قليلاً ثم قال:

«كوري، انا... اعرف ان الامر لن يكون سهلاً مع وجود ماريزا في البيت. نمة اشياء كثيرة... لم اخبرك ايها، اشياء ربما يجب ان تعرفيها».

لاحظت اتفعاله، وعقدة جبينه الحادة. فقالت مذيعة اللامبالاة:

«لا يأس. ان اتفاقنا لم يتضمن ان يفرغ الواحد من اسراره امام الآخر».

بدا وكأنه لم يتوقع اجابتها اللامبالية. فشد فمه وقال:

«نعم، هذا صحيح... هل يمكنك ان تعدد طعام العشاء بسهولة مثلما تعددين اي شيء آخر؟».

«انا واجهت معك كل الظروف. ولا اظن ان هذه ستكون اصعبها». وتوجهت الى المخزانة وساحت شراشف نظيفة وبدأت تعدد السرير عندما

فهز بوري رأسه بالنفي وقال:
وكلا، انت لست والدي، ولكنك ستكون والده هو. اليس كذلك؟
فاستمر غريغ يطعم بوري وهو يقول:
«هذا صحيح، ولكن والدك كان شقيقتي. وهكذا انت لي مثلما كنت
انت لوالدك».

ابسم بوري وقال:
«اذن كوري يمكن ان تكون مكان امي، اليس كذلك؟».
وقف غريغ فجأة، ومن دون ان تنجو على النظر الى غريغ قالت كوري
لوري:
«انت عندي ام يا بوري، لذلك انت لا تحتاج الى كلام. انا حاليك.
ويجب ان لا تسم ذلك».

هز راسه موافقاً وامض بالشوكة محاولاً ان يأكل بقية الطعام.
السهرة صارت تضم غريغ وكوري ومازيزا في غرفة الخلوم. مازيزا
على البيانو تعرف اشهر المقطوعات الموسيقية، وكموري في كلها الفضل
تنشر الشاي وغريغ على كرسي الى جانبها.

امبرع من مذ حضرت مازيزا الى المزرعة، واصبحت شبه عادة ان
يلتفي الثلاثة الكبار في غرفة الخلوم في الليل، الشان يستمعان الى عزف
الثالثة. وفي كل ليلة كانت كوري تزحف بالعزف المفوق للعازفة المشهورة.
وكانت تلاحظ شيئاً في قسمات مازيزا تغير كلها جلست على البيانو، شيئاً
فيه سعادة وللة يختفيان لحظة ترتفق فيها عن العزف. وحتى غريغ كانت
تلحظه مأخوذاً بالعزف ولكن قسماته تعود حادة لحظة ترتفق الموسيقى.
ذلك الليلة، بعد اسبوع من بجي - مازيزا، تركت كوري الموسيقى
تتغلغل فيها لتنعم افكارها من التشتت والانزعاج. كانت تعرف ان هذه
بيتها وبين مازيزا قامت رغم عدم رغبة الواحدة بالاخري، وانهما مجرتان
على تبادل الاحترام والخلوم معاً. كانت مازيزا حلال اوقات النهار،
تحلص الى جانب بركة الساحة تتشمس، معطية القليل جداً من اهتمامها
لوري الذي كان يحاول جاهداً ان يلقي امه اليه ولائى الجازاته.

في الليل فقط كانت تتألق مازيزا في انفاقها المكتملة من رأسها حتى
الخصل قدميها، لوجود غريغ في البيت، ولاحظت كوري ان حتى ايلين

اضطررت ان تحسن في طريقة طبخها بسبب ملاحظات مازيزا. وأن الجميع
كان تقريباً مستمتعاً الى قصص مازيزا الطويلة عن رحلاتها الفنية
ونجاحاتها. ومازيزا كانت تحببت الى الموضوع مع كوري في موضوع زواجهما
المفاجئ، وال سريع من غريغ حتى جاءت تلك الاممية. كانت مازيزا ارسلت
باقراً الى غرفة الخلوم قبل موعد العشاء.

وبعد وقت قصير دخلت كوري الى غرفة الخلوم واذ مازيزا تقول لها:
«ها هي العروس تظهر. عروس... ولست بعروسة. كيف تشعرين
يا عزيزتي في كونك زوجة لرجل لا يتم بها اطلاقاً؟ لرجل يستعملك
لأهدافه الخاصة؟».

دخلت كوري وسكتت لنفسها فتجان قهوة وجلست بعيدة عن مازيزا
في هدوء وهي تقول.

«لا افهم لماذا تقصدين بكلامك».
كم ثمنت كوري ان يظهر غريغ ويخيمها من هذا المخوار ولكن غريغ
حضر الى البيت متأخراً بعد شار متعب ودخل غرفت وبالطبع يحتاج الى
بعض الوقت ليستريح ويستعد لموعد العشاء. فاجابتها مازيزا.

«انت تفهمين تماماً ماذا اقصد. كل هذا التقارب والتلامس بينك وبين
غريغ لا يخدعني اخلاقاً. انا افهم تماماً هدف غريغ من الزواج منك.
ولكن ما يلفوتني هو الهدف من زواجك انت منه؟ انت تأتين من عائلة غبية،
كما فهمت، ولا اعتقاد انت علقت باول عريس غني تقدم لك».

«هل من الصعب ان اكون وقعت في حب غريغ؟ انه رجل جذاب».
«آه، طبعاً، استطيع ان افهم ان تكوني الان معرومة به، ولكن لا اعتقاد
انك احييته عندما تزوجته».

نعم قامت مازيزا من مكانها وتابت في عصبية:
«ان الامر لن يفيشك بشيء يا عزيزتي. غريغ لا يحبك ولن يحبك ابداً.
انت تعرفين السبب، اليس كذلك؟».
حافظت كوري على هدوتها وهي تكاد تتعزق من الداخل. ولكن
قالت:

«اخبرني انت السبب».
فاجابتها مازيزا بعصبية ايضاً وهي تخنق بها:

«لأنه يحبني أنا» وتابعت: «هو كان دائمًا يرحب بي، منذ اليوم الأول الذي أحضرني شقيقه إلى هنا. جون كان يعلم ذلك. وكان يعلم أيضًا أنني أنا أرغم في غريب أيضًا».

فأجانتها كوري بوجهه:

«والم تكن الظروف ملائمة لكِ عندما مات جون؟ لماذا لم تسترجعا؟».

فعادت ماريزا إلى مقعدها وأجابت: «وأنه الضمير. عندما مات جون، كان غريب يعلم أنه هو المذنب. وإن الدب الذي هاجم جون جاء أولاً إلى غريب قبل أن يلفته جون إليه. لم يخبرك غريب عن اثر الجرح في وجهه؟».

وشعرت كوري أن حلقتها جاف وأنها تكاد تختنق. قالت: «هوجم الاثنين من دب، لم أكن أعلم أن شقيقه... قتل... في حادث هجوم الدب».

وظهرت على ماريزا مظاهر انتصار، فابتسعت وهي تقول: «هذا يشترأ عن ازمه الضمير. كان بالطبع سيخبرك عن تفاصيل الموضوع لو لم يكن يرحب في اختفائه». «ولماذا يخفي شيئاً؟ كان حادثاً وكاد غريب يكون الضحية لو لم يكن الحظ السئ من نصيب جون».

فوسعت عيناً ماريزا وقالت: «بالطبع لم يخبرك أيضًا كامل القصة. لم يخبرك أن جون مات ليس بسبب الدب... بل من رصاصة قاتلة».

٨ - خطة فاشلة

ما عادت كوري تستطيع أن تحتمل الخوار مع ماريزا. خرجت من الغرفة وتوجهت عبر الممرات إلى الباب الخارجي الكبير واستقرت في الباخرة الخارجية تستند إلى أحد الأعمدة تراقب النساء والترجمون والنلال المتداة. غريب يملأ كل البقعة المتداة. هو زوجها الذي يزداد غموضاً لها. عجب المزرعة كثيراً. هل حبه هذا يكفي ليقتل شقيقه الأكبر ويرث الأرض كلها؟ هو قاسي العواطف، وهذا ما لسته منذ تعرفت إليه. أم هل حبه لماريزا وحده يكفي ليقتل شقيقه من أجلها؟ وجاءها صوت غريب من الخلف يجعلها تقفز من مكانها:

«كوري؟ هل ثمة شيء يزعجك؟».
«آه، كلا، لا شيء».

اقرب منها وادارها نحوه وحلق في عينيها، وتحت ضوء القمر المنعكس عليها فكررت وهي تنظر اليه، نعم، هو يفعل اي شيء للوصول الى اهدافه، وعدم زواجه من ماريزا لاسباب ضميرية لا يكفي ليثبت انه انسان.

اصر على ان شيئاً ما يزعجها، مد يده واراحها على كتفها قائلاً: «شئ شئ يزعجك، ما هو هذا الشئ؟ هل قالت ماريزا شيئاً ازعجك؟».

«كلا... فقط هي لا تصدق انا... حقيقة زوج وزوجة»، وضع يده الثانية على كتفها واقترب منها وقال لها: «اذن علاقتنا يجب ان تكون اكثر اقناعاً، وعائقها في حنان وشعرت انها بحاجة الى ان يكون هذا الحنان حقيقة».

واما ماريزا تطلق وتقول: «دان تشيلاكا يخاد يكون مقتعاً، رفع غريب رأسه وقال وهو يعيد النظر الى كوري: «ان الأمر ليس تشيلا يا ماريزا، انت عندك الخبرة الكافية لتعزيز الفرق بين الادعاء والحقيقة».

واما ماريزا تطلق ضحكة استهزاء وتقول: «انا عندي الخبرة الكافية لا اعرفك يا غريب واعرف اساليك في ذلك فعل اي شيء لتخفظ بيوي هنا، هل تتفى ذلك؟».

«كلا، انا لا اتفى اني اريد بيوي في المزرعة معي هنا، وانت تعرفي السب».

اجابه متهدية: «وحقاً انا اعرف السب، هل عرومك الصغيرة تعرف السب؟».

فأجابها: «كوري تعرف بالقدر الذي تحتاجه»، «وهل تعتقد انه من العدل ان لا تخبر زوجتك كل شيء عن ذلك؟»، وشعرت كوري بالمل في رأسها نتيجة المخوار اللذيم الدالر بين الاثنين، ودكان لا قيمة لوجودها، فمشت بالحاجة الى الدخول الى البيت منسحة.

ومع ان غريب ناداهما ان نفى، الا انها تجاهلت امره ودخلت البيت وسارت مسرعة حتى عرقها وعندت على السرير تدفع رأسها الثامن عن الرشاشة، كثيرة هي الاشياء التي علمتها اليوم، اولاً، ماريزا جعلتها تعتقد ان غريب قتل شقيقه لانه يريدها، وثانياً عنق غريب لها ليوهم ماريزا ان زواجهما طبيعي، واحيراً دعوه في ان لا يخبرها كل الحقائق كما هي.

في اليوم الثاني سارت في المزرعة تسأل عن هاتك، عندما وجدته سائلاً: «هل تأخذني في الطائرة الى بلدة وليس ليك؟».

هي كانت تعلم ان غريب ذهب الى سهل بعيد ليكشف على المزروعات الجديدة وان هاتك لم يذهب معه، ولما طلبت من هاتك ان يقلها في الطائرة خارج المزرعة، وقف امامها محترراً، رفع قبعته الى الوراء وقال: «ان غريب ذاهب غداً الى هناك ليحضر البريد و حاجيات اخرى... الا تستطعين الانتظار حتى الغدا؟».

«كلا، لا استطيع ادانته، ان المسألة هي... اني اريد ان افاجئه، غريب يريد على غير مصلحته ان تكون معلبة، ان اخذلي هو عذرها هاتك؟ انا اعرف تماماً ماذما اريد، وتحن تستطيع ان تذهب ونهود قبل المساء، وهو اخير في العصباح انه يستاجر في العودة الى البيت ماهيدههاته الى السهل العيد، هل تأخذني يا هاتك؟».

وافق ولم تعرف لماذا وافق، هل لا يأنظرت اليه بعينين وامعنين وصوت ناعم يرجوه، ام انه رغب في ان يستعد بضع ساعات عن المزرعة والعمل الشاق فيها؟

قال لها:

«ان استطعت ان تكون حاضرة خلال نصف ساعة، فاستطاعتني ان تعود في وقت اقرب بكثير من موعد عودة غريب، سأتي الى البيت وانقلتك في اللاندروفر بعد قليل».

شكونه مبسمة، وشعرت ببعض الذنب لانها مستعمل اقرب الاشخاص الى غريب في الخدمة والقرار، ولكن ما لبثت ان تحملت عن هذا الشعور عندما تذكرت المخوار الذي دار ليلاً بين غريب وماريزا عندما غادرت عرقها ليلاً في طريتها الى المطبخ لم تستطع ان تخنج نفسها من الاستماع الى المخوار.

ماريزا كانت تقول: «الفتاة التي لا خبرة لها لا تعني لك شيئاً، خصوصاً بعدما كنا نحن لبعضنا».

«وماذا كنا نحن؟ شخصين يشتركان اهتماماً مشترك هو بوب». كانت تعرف أن أشياء كثيرة تجمعنا غير بوب.. أو... يمكن أن تكون أشياء كثيرة تجمعنا ان اردنا ذلك... غريغ، كتب افكار مؤخراً التي تعبت من السفر والتجول حول العالم، اعزم ليلة في مكان وليلة ثانية اكون في مكان ثالث وبلد مختلف. الآن قد يكون الوقت المناسب لأنقاذك... ولكنني اكون زوجة مالك مقاطعة زراعية مثلك يساعدني على الاستقرار ما رأيك؟».

وكل ما رغبت فيه في تلك اللحظة ان يكون بينها وبين المزرعة مسافة، وغريغ لن يأتي خلفها يعيدها الى المزرعة لأن كيرياده لن يسمح له ان يمس من اجل زوجة تحملت عنه، تم هو لن يرضي بأن يجد صغيراً امام هاورد ودورين.

وفيما هي تستقر هناك ليأتي بالطائرة من مرايتها،لاحظت غريغ من الغبار تعلق في السهل وتقترب، ولم تكتفى الا للطائرة الصغيرة تقترب من المدرج وتصعد داخلها لتجلس الى جانب هاورد. قبل ان يعْلَم هاورد من ادارة المحرك كان باب الطائرة يفتح وغريغ يصرخ قائلاً:

«اين تعتدين انك ذاهبة؟».
ومدى يديه حاولاً ان يحمل كوري من مقعدها ويرتها الى الأرض. فقال هاورد:

«بباً لك يا غريغ. كنا نعد لك مقابلة لعيد ميلادك».

فأجابه غريغ غاضباً:

«كانت سنكون مقابلة فعلاً. ارجع الطائرة الى المراقب يا هاورد واركب حسامي لنعود فيه الى المزرعة. وهناك يكون لي شأن معك».

فقالت كوري لغريغ وهو يقودها داخل اللاندروفر:
«انها ليست غلطة هاورد، انا سأله ان ياخلي من اجل ان... الشري لك هدية... لعيد ميلادك».

فأجابها:

«انت غير نافذة بعد، ان عيد ميلادي ليس قبل شباط من السنة المقبلة».

واذ بها تفجّر من البكاء وتقول:

«وكيف تريدي ان اعرف، انت لا تخبرني شيئاً ابداً».

ولم يقل شيئاً بل خطف عل فكه وقاد اللاندروفر في خشونة رغم المطبات والمخفر في الأرض. وبعد صمت طويل سألهما:

«انت كنت هاربة، انت هربت من اتفاقنا لماذا؟».

ونظر اليها بعينين جعلتا كوري تفاجأ بحدة غضبه. فقالت هامسة:

«انا اعتقد انه ما عاد هناك مبرر لزواجنا الان».

«وما الذي يجعلك تعتدين ذلك؟».

«انا عندي زوجة».

«ولا تكن سخيفاً يا حبيبي، كلنا نعلم لماذا انت تزوجتها. وهذا السب لا يعود له اهمية ان... انا وانت...».

ولم تعد كوري قادرة على متابعة الحوار خصوصاً عندما لاحظت ماريزا تقترب بجسمها صوب غريغ، فانساحت من المر في جوار غرفة الجلوس في الحمام غرفتها، هذه الغرفة التي أصبحت مهرباً الوحيد والمكان الذي تدقن فيه احزانها خلف باب لا يفتحه احد غيرها.

والآن وهي تنظر الى السهل المعبد وتنتظر هناك ليأخذها فكرت ان لا احد سيقتضيها في المزرعة... رعا باستثناء بوب. وفكرت ان ابعادها عنه سيفيده من اجل ان يعود في اعتماده على امه. وهي في كل حال كانت ستدركه بعدما تنهي دعوى الحضانة ويتهيى اتفاقها مع غريغ.

لم تستطع ان تودع بوب فهويضي نهاره مع بعض الاصدقاء في بيته. ولم تشعر بوجود ماريزا في البيت. فقط كانت تسمع دندنة ايلين من المطبخ تصدر الحاناً متوازية. وفكرت كوري ان من الافضل ان لا تقول شيئاً لايلين وتنسحب من البيت بانتظام.

هاورد بدا سعيداً عندما جاء يأخذ كوري باللاندروفر. وفكرت كوري انه ربما يأمل في ملاقاة صديقة على غير موعد في وليس ليك.

لم تجرأ كوري على اخذ اغراضها وتابها لأن ذلك سبب شكوك هاورد.

«الى ما خس يرتبط بقتل شقيقك؟».
فوجيء بكلامها فالفت اليها مبتلاً:
«ومن اخبارك عن مقتل شقيقك؟ ماريزا؟ وماذا قالت لك؟».
«قالت ان شقيقك... قتل... في المادنة نفسها... الفي حصل فيها هجوم دب عليك».

«هل هذا كل ما اخبرتك ايه؟».
فهربت رأسها بالاجاب.

«انا اسبة يا غريب... انا لم اعلم...».
«لا شيء يهم ان تعلمي. ان الذي حصل ذلك التيار يعني انا وماريزا...».
«... بوي فقط».

وبعد قليل وصلا الى البيت. فنزلت كوري وتتابع غريب طريقه الى السهل. راقبته يقود اللاندروفر في سرعة جنونية. وراحت تفكّر: ترى هل هو يواجه ازمة فسیر؟ هذا ما قالت ماريزا. ان عدم رغبته في الخوض في ظروف الحادث الذي ادى الى مقتل شقيقه قد يكون لسببين، اما لأنّه كان يجب شرقيه كبيرو وحده الشخص في الموضوع يزوله. او لأنّه يزوله ان يكون رضوخ للشيطان وتخليص من العقيدة الوحيدة التي كانت تقف امام حبه لماريزا. والالم يولد شعوراً بالذنب جعله يتعرف في رغبته في حياة ابن شقيقه الينيم.

دخلت كوري البيت وصعدت الى عرتها وهي تشعر بدوران في رأسها. عاطفتها ارادتها ان تصدق السب الاول. ولكن عقلها قادها نحو السب الثاني. فهي لا تقبل ان تصدق ان غريب، الذي يعرف كيف يغضّط عواطفه وانفعالاته، ان يكون ما يزال متاثراً لقتل شقيقه.

مر أسبوع بعد المحاولة الفاشلة للهروب، وكوري تحاول ان تقبل الواقع الذي وجدت فيه. امضت أيامها في السباحة والتتمدد تحت الشمس. وماريزا كذلك كانت تتردد اسراراً نتيجة الماء التي تدعها على جسمها في حمامها الشمسي. تصرّفاتها نحو كوري توقفت عن منحها المتعالي، ولكن بقيت غير ودودة.

بدت وكأنها ادركت خطأها في حجم تأثير كوري على غريب. وهذا الاخير بدا كأنه يدعم هذا الاكتشاف لدى ماريزا في الاقتراب اكثر واكثر

«انت... سمعت بالصدفة ما كانت تقوله لك ماريزا ليلة البارحة».
«وماذا سمعت من الحوار؟».
«ما يمكن لأن اعرف رغبة ماريزا في ان تخل عن عملها ك管家قة وتتزوجك. وهذا ما يجعل زواجنا فارغاً ولا معنى له».
«وماذا كنت تخططين ان تفعلي؟ ان تعودي الى خطبك السابق؟».
«ربما».

قالت ذلك وهي تعرف جيداً انه لا يعلم محتويات رسالة تلقتها مؤخراً من دورين تخبرها فيها ان روجر مشغول الان بالفتاة التي ضبطتها معه. واستغربت كيف ما عاد يعني لها شيئاً، وكيف خلال اسابيع قليلة، تحولت عواطفها وافكارها في اتجاه الرجل الى جانبها وقالت له:
«ان ما كنت اريد ان افعله هو شارٍ انا... ولا اعتقد ان الموضوع

ولم يرضي بحوارها بل قال واعتذر لها:
«هنا انت خلطة جداً. ان الموضوع يتعجب جداً... هل الاصل للمرحلة الحاضرة. انت وافقت على انفاق عقدناه معاً وانا اريدك ان تلتزمي به... وعندما تنهي سالة الحفاظة مع بوي، يمكن ان تذهب الى اي مكان ترغبين فيه. حتى ذلك الوقت، اريدك ان تبقى الى جانبني ولا تخبريني على تقديرك».

«لا اخلي انك ستتجبرني على ذلك. لأن لا عجل بعد اليوم هرب. اذبأي وسيلة ساذهب. وكيف يمكن ان اخدع هانك بعد الذي حصل اليوم. لينق اعرف اي تفسير يدور في ذهن هانك الان لما حصل بيني وبينك».

اجابها بصلابة:
«ان هانك يعمل عندي لغير مشاكل المزرعة لا مشاكل الزوجية».
وبعد صمت قليل شعرت ان غضبها خف تدريجياً. التفت اليه وقالت ما يرضي في صدرها:

«لماذا لا تتزوج ماريزا وتنهي من كل مشاكلك يا غريب؟».
«هذه المسألة انا اقر بها وانا الذي اختار الزوجة التي تناسبني وفي الوقت الذي يناسبني. ان يعني وين ماريزا روابط تعود الى ما خس يبعد...».

من كوري.

يتمدد الى جانبها تحت الشمس يجلس الى جانبها في المساء ومحبطة كثفيها بذراعه، كوري حاولت ان تنسى ان في الامر غثلا وكانت بين وقت وآخر تجد متعة في القاء رأسها على كتفه.

اما بوري فبدا وكأنه رضي بعلم اكتراث والدنه بالسباحة معه في البركة، فوجد في كوري ملاده، ووجد متعة في تعلم فنون الانقاد داخل الماء مع كوري.

في احدى المرات جرح اصبع رجله في طرق البركة، فالتوجه الى كوري لساهدته في حين امه معددة تقرأ مجلد. في تلك اللحظة وصل غريب وصال ماريزا:

«ماذا أصاب بوري؟».

ومن دون ان تلتفت اليه او تزيل نظرها عن المجلدة قالت:

«اسأل كوري. هي اخذته ايضاً».

هذه المواجهة بقيت عالقة في الهواء مع انها مفهومة تماماً لدى غريب.

اقرب من كوري وبوري وصال عن المشكلة. فقالت كوري:

«بوري جرح اصبع رجله. لكنه الان احسن اليس كذلك يا بوري؟».

أراد ان يثبت ما قالته، وقف ومشى بمنتهى وسرى ثم قال لغريب:

«ان كوري تعلمني اساليب انقاد الغرقى، يا عمى، تري ان شخصاً نعمى عليه، هل تنزل معنا الى البركة؟».

لوهلة ظنت كوري ان غريب سيرفض. ولكن وافق وطلب دقة واحدة ليغير ثيابه ويعود. وخلال اقل من دقيقة عاد وسار الى اقصى البركة ثم قفز داخليها. ولتحت كوري نظرات ماريزا تنصب على الرجل الذي تمعنها.

شعرت كوري بالقليل من الازعاج فخرجت من البركة محاولة الابتعاد ولكن صوت بوري اوقفها:

«يا كوري، ان عمى غريب يغرق، يجب ان نساعد له».

وادركت كوري ان غريب ادعى فوراً الغرق وعدم القدرة على السباحة، ولم تستطع ان تتجاهل مناداة بوري. فنزلت الى البركة وتعاونت هي وبوري على سحبه الى خارج البركة.

ويقى غريب ملداً يدعى الغباب عن الوعي. وادركت كم هو يتقن

التمثيل، وانه لم يكن في حاجة الى هذا الدور ليقنعوا. منها بوري:

«هل علينا ان نتفتح في فمه؟».

«كلا، اولاً يجب ان تتأكد من اسانه ان كانت احيطناعبة لتسحبها».

فسحك بوري للنكتة، وحق غريب لم يتمكن من اخفاء ابتسامة.

عندما اتيتى اللعب قامت كوري ومشت في اتجاه البيت وهي تشعر ان غريب وماريزا يراقبانها. الاول رعاها ينظر باعجاب، اما الثانية فلا بد انها تنظر بخدر. ولكنها لم تعد تزيد ان تهم. انها لن تسأل حتى اذا احتضن

غريب ماريزا. ان حب كوري لغريب تفسره بأنه حاجة الى حنان تفتقده من رجل. وانها لن تدع نفسها تقع في الغرام لأنها لن تلقى من غريب الا رضاً

للحب الرومنطيقي ورابطاً مع امرأة شقيقه لا يريد ان يجعله الى زواج وفكرت ان في الامر شيئاً يتعلّق بغريب ورؤيته في اظهار سلطته على المرأة القوية. مسلط الطبع لن يقبل الا بأمرأة لينة بين اصابعه.

«توقف عن هذا الكلام يا شيري، لم يكن غريغ يوماً معجباً بمارينا مايسون».

فردت شيري راغبة في الاستمرار:
«اذن مادا تفسرين تلك الأوقات الطويلة التي كانوا يمضيانها معاً في رحلات على حصانين في الغابات؟ بوب قال...».

قاطعتها جين غير مكترة لرد فعل شيري:
«بوب لا بد تخيل غريغ بفعل الشيء نفسه الذي يمكن ان يفعله بوب ان وجد مع امرأة وحدهما في فترة زمنية محددة».

فوجدت كوري من الأفضل ان تتدخل لمنع استمرار الحوار في المساء شخصي، فقالت:
«لا فكراً عذري كم ستفقد من الوقت».

واسرعت في تغيير الموضوع كي لا يتدخل احد في التعليق فقالت:
«افكر في قص شعري وجعله تصيراً، هل تعصيه لي يا جين؟».

وحن كلنت تعامل حلاقة قبل رواجها، وفي المزرعة اضحت الحلاقة العربية لزيارات الاربعين واجانا لقص شعر الرجال ان دعوت امهاجها. فحدثت في شعر كوري وسط استهجان باقي النساء لاي عاوله قص ثم قالت:

«يا كوري لا يجب ان تقضي شعرك، ان غريغ لا بد ان يعرض».
احابت كوري:

«لا اعتقاد انه يعرض. هو يهمه ان اتعل ما يسعدني».

وحدثت جين احترافها قائلة:

«انا اعتقاد ان غريغ مثل اكثر الرجال يجب شعر امرأته طويلاً. ربما يعود ذلك الى مبدأ توارث الرجال منذ القدم العصور عندما كانوا يشدون شعور نسائهم وهن عددات على ظهورهن في عملية شدهن الى الكهوف».

وراحت كوري تخيل غريغ يشدتها من شعرها وهي امرأة من العصر الحجري. وابتسمت في سرها وحان موعد مطادرتها بيت جين. على الباب قالت لها جين:

«تذكري اني لن اقعن شعرك الا بكتاب خطى من غريغ. وحق لوجه الكتاب فلأننا مناكلة الله سبقاطعني فترة طويلة».

٩ - احب شعرك الطويل

«كم مستمضي جلالتها من الوقت هذه المرة؟».

سألت شيري في صباح اليوم التالي خلال تجمع بعض سيدات في منزل جين زيرن حول القهوة وفي حضور كوري.
«هل تعنين مارينا؟».

سألت كوري وهي تستغرب استهزاء شيري من عازفة البيانو التي حتى كوري ما تزال تنظر اليها بتقدير.

«ومن غيرها؟ لا بد انها واجهت صدمة عنيفة عندما واجهت وجودك كزوجة لغريغ. كم كنت اتمنى ان اشاهد انفعال وجهها في تلك اللحظة».

جين قاطعت شيري وبدت لها تقول شيئاً لطمانة كوري اكثر من المرد على شيري. اذ قالت:

«لا شيء سوى أنني أعتقد أن شرك هو واحد من الأشياء التي تساهم في إبراز حالي. وأنا أتحدث مثل أي رجل يمكن أن تلفتني بشكله الخارجي».

وشعرت بأنها غير مزعجة اطلاقاً من ملاحظته.
العاصفة التي كان يتحدث عنها غريغ وصلت، وراحت تطر في غزارة عندما كانت كوري تساعد ابنها في إعداد فطيرة.

ماريزا انقلب مراجها مع الطقس وبدت عصبية في شكل احفلت حتى ابنها الذي هرب إلى المطبخ ينزل مع كوري. وبعد قليل التقليل إلى غرفته بحث بين العابه عن شيء يسليه وكان تسيبها مبللة الأيام التي كان الطقس فيها مشمساً.

ماريزا جلت إلى المطبخ متقطعة قطعتها في متصرفها بضرب أصابعها على المقابض. وبعد قليل حضرت إلى المطبخ تقول:
«آه، يبدو أنني نسيت أن هذا الـيت يتحول إلى مكان عمل. ماذا تفعلين يا ابنها الزوجة - اللازوجة؟».

كوري امتنعت للملاحظة، وابنها احارت ونظرت إلى ماريزا بازداج. ومع ذلك قالت كوري ببرودة:
«أعد فطيرة. ناد لا تذهبين إلى غرفة الجلوس فأحضر مع فنجان قهوة؟».

وأذ ماريزا تابع الأسلوب ذاته:
«وبدو أنك ناعمة جداً، ولكن لا تعتقدني أنك تحصلين على غريب بهذه الطريقة يا ناعمة. إن غريغ يدفع مالاً للناس... من أجل خدمات مئات».

«نعم أعرف ذلك».

واستمرت كوري ببرودها. احاطت بماريزا وقادتها إلى خارج المطبخ في الحمام غرفة الجلوس طالبة من ابنها أن تصنع هي التهارة. قالت ماريزا:
«وكم دفع لك حتى تلبي دور الزوجة الطيبة؟».

سألت ماريزا مستمرة في محاولة اذلال كوري ولكن هذه الأخيرة استمرت في هدوئها وما تمليسان على مقاعد منفصلة في غرفة الجلوس وقالت:

هل غريغ فعلًا يهم بالموضوع؟ سالت نفسها. ربما يهم من ناحية شكليه ولكن بالطبع لا يهم من ناحية شخصية. وفي طريقها إلى البيت سيراً على الأقدام التفت بغريغ يخرج من حدائق زجاجية للنباتات. اقترب منها وسار إلى جانبها في اتجاه البيت قائلة:

«هل كنت في صحبة حول الفهودة مع السادة؟».

هزت رأسها من دون أن تتكلم فقال:

«لا بد أنك صرت على علاقة جيدة معهن، أليس كذلك؟».

«علاقتي بهن أبقيها في حدود المعقول. فإذا لا استطيع أن أبني صداقه مع اشخاص اعرف أنني ساقرقي عنهم بعد وقت قصير».

وفيما هو يسير قربها كان ينظر إلى السماء والافق وقال:
«إن عاصفة كبيرة متربة هنا».

«كيف تعرف ذلك؟».

سألت وهي تلاحظ قدميه لاصقة على جسمه مبللة من المطر بسبب الحر. فأجاب:

«الحلقة التي تحيط بالشمس، الحمود في كل مكان... أهنتوه». في جمله القصيرة والواسعة ادركت كم الرجل يعرف الطبيعة. وكم هو خبير في الحياة الزراعية والقرورية. ونظرت إليه تدرس قوته البدنية وكيفية العريضتين اللتين تحملانهصعب ما يمكن أن تحمله الأرض للعامل فيها. وذكرت ملاحظة حين عن ارث الرجال الذي حلوا من العصور الحجرية وذكرت شعرها، فقالت:
«سألت حين ان تقص لي شعري ولكنها...».

وقف أمامها يحدق فيها في خسب وينبعها من متابعة السير قبل أن يهي هذه المسألة.
«سألتها إن...».

«سمعت ما قلت، وأنا امتعك من ذلك. أنا سأبلغ حين بنفسه أن لا تفعل أبداً».

«وماذا يملك من شعري أكان طويلاً أم قصيراً؟».

ويدفع لي ملغاً كبيراً جداً.

وعادت كوري إلى المطبخ لتجلب الفهوة وإذا ايلين تقول لها:
«ماذا قصدت عندما قالت لك: لا تعتقد أنك ستحصلين على غريب
بنعومتك، أنت حصلت عليه هو رجلك وانت امرأته. وانا لم اشاهد غريب
اسعد ما هو عليه منذ الزواج منك».

لوهلة، نسبت كوري انتظار ماريزا لها مع الفهوة، وسألت ايلين:
«هل صحيح أنك تهددين غريب معيدي؟».

«طبعاً هو كذلك. أنا لست متزوجة، ولكنني اعرف مني يكون الرجل
مفتوناً يامرأته. في الليلة الأولى التي حضرت فيها عروسين آخرين انكما
متجمان الكثير من الاولاد... هل من جديد غريبي اياه؟».

اجابت كوري بالتفصي في سرعة خففة اترعاجها سكب الفهوة في
الفناجين. والانتقال إلى غرفة الجلوس. وبعدما شربا الفهوة معاً، غادرت
كوري المكان إلى غرفتها. وهناك راحت تفكّر وهي تنظر عبر النافذة إلى
السهل المنذر. إن ماريزا ملمسها هي اسوأ امرأة يمكن ان تكون زوجة
لغربي. ولا يمكنها الالتفاف حول المغارة الشهورة زوجة الغريب المزارع
منفلة على نفسها في مزرعة كهنة. ولكن الحب احياناً يعسر في الغرب
الظروف وحب ماريزا الغريب واضح ومعلن. وإن كان كلام ماريزا اهلاً
لذلك يعني انه حتى جون كان يعلم بعراهامها. واظهورقت عينا
كوري بالدموع من اجل جها التائسر وشعرت أنها تكفي أيضاً جون
الراجل وحبه اليائس. وانهمرت الدموع على وجهها وشعرت أنها ترددان
تلعن ماريزا وتلعن غريب لافتاته بامرأة مستعطفة القليل القليل مما يمكن ان
تعطه كوري.

ومع صوت خرير مياه الحمام ادركت ان غريب وصل وستحم. بعد
فترة قصيرة دخلت هي الحمام وكان يبحار المياه الساخنة ما يزال يعيش في
المكان. استحست هي ايضاً وعادت الى غرفتها ترتدي ثياباً بسيطة.
اختارت سروالاً وقبعها مدركة ان هذا المباس لا يعجب غريب في سهرات
العشاء. وإن ماريزا ستكون في الفضل اناقتها.

وهو قلبها لحظة وصلت الى الممر قبيل غرفة الجلوس حيث يدور حوار
بين غريب وماريزا. جدت في مكالمها وهي تسمع ماريزا تقول:

«لت بلهاه الى الخد الذي يمكن ان اعتقاد ان ... تلك الفتاة...
يمكن ان تكون زوجتك المفتعلة».
توقفت عن الكلام قليلاً ثم اضافت:
«اجعلها تغادر المزرعة... وتبقى انا وانت مثلما كنا دائماً...».
«ارجوك يا ماريزا ليس من امور آخر يشغل فكرك غير هذا الموضوع.
فكري بيوري مثلاً».
«انا لا جمعني بيوري».

وتابعت بصوت عال يظهر فدان حبرها وعصيتها الشديدة:
«انا لا جمعني بيوري حق لو لم اعد اراه في حياتي الا اتفق...».
وذجاً تجده كوري ان بيوري في اسفل السلم حامداً في مكان تم بركسن الى
الباب الكبير وخرج منه سرعاً بيوري، وصوت امه المستيري لا بد انه
بعض العبارات الغارقة.

لوهلة فكرت كوري ان تبلغ غريب وماريزا عن هرب الصغير ولكن
خوفاً من ضياع الوقت، تركضت هي إلى الخارج لتجده بيوري هنثياً تماماً.
فكرت ان تعود إلى الداخل تفهم ماذا حصل، ولكنها توقيع ان يكون
بيوري ذهب إلى منزل أحد أصدقائه. ولكن ما ان سارت قليلاً حتى دأت
بيوري على ظهر حصان صغير يقوده سرعاً في أنحاء مبان المزرعة.

دخلت الاصطبل وهي نادمة لأنها لم تفكر في ان تتمرن على ركوب
الخيول، ولأنها وفشت ترغيب غريب لها. الفطر بالل شعرها وانهض على
وجهها قبل ان تستقر على رأي ان تأخذ اللاتدروفر وتقوده حيث تتوقع ان
تجده بيوري. دخلت المراقب وانطلقت باللاتدروفر من دون ان تقفل باب
المراقب الكبير. سارت بين بيوت المزرعة وتساءلت: هل تقف تسأل بعض
المزارعين للمساعدة؟ ولكن ان فعلت فإن بيوري يكون معن في البعد وزاد

ضلالاً. حرارة في منحني تلة و مجرى نهر. انه بيوري على الحصان. ولكن
قلباً هوى عندما وجدت انها لن تستطيع باللاتدروفر ان تأخذ الطريق ذاتها
التي لا تصلح الا لحصان لعبور النهر. فوققت في مكانها لا تعرف اي سبل
ختار. هل تعود غيير ما حصل معها. ام تستمر؟ وكيف تستمر؟ التفت يمنة
ويمسة، واذ بها تجده جسراً خطيئاً يصلح لراكب اللاتدروفر. واسرعت تقد
اللاتدروفر عليه تسير في الاتجاه التي لا يلاحظ ان حصاناً واقفاً هناك. وعما

ووصلت حتى هوى قلبها من جديد، فالحسان من دون الراكب. فنزلت
نمرخ: «بوري يا بوري!».

هزت رأسها واحتاطت جسدها بالمعطف الذي اعطتها ايمه وجلست الى
جانب سخراة تتظر. فكرت انه كان يجب ان تترك له المعطف يغطي بوري
به، هو تبلل كثيراً. نبت الوقت الذي تتظر فيه واسترجعت ما قاله لها
غريغ. هل حقاً قال: «يا حبيبي؟». وفكرت هل سيرجحها غريغ يوماً؟
وكيف متعرف بهذا الحب؟

وهي مأموردة بهذه الافكار وصل غريغ، وحلها بين ذراعيه. فمبعده
كان ملتصقاً بجسده لشدة بلله وكذلك شعر رأسه. احتاط عنقه بيديها
وقالت وهي تعانقه:
«آه يا غريغ، كم أنا سعيدة لانك عدت. اعتدت انتي لن اراك بعد
اليوم».

وفيا هو يحملها عانقها مردداً اسمها: «كورى، كورى...».
 واضاف «اريد ان اطمئن اليك والي بوري... وان اشعل ناراً تدقشكما».
 وعلى ذكر بوري سالت كورى عن حاله خالفة من الجواب ولكن جوابه
 جاء مطمئناً.
 «سيكون بخير. كان رطباً جداً ولكنني لفته بخطاه صوف».
 ويعتمدا سار بها بضعة امتار انزلاها الى الارض قائلة:
 «يدرو انت فقدت حذاءك؟».

«لا يهم. لا شيء يهم بعد اليوم».
 وضعها على ظهر حصانه وانطلق بها الى الكوخ الذي بدا مفتوحاً عندما
وصلوا. على الباب مد غريغ يديه ليحملها ولكنها قالت:

«بوري قد يخاف ان راك تحملني، سيعتقد الذي محروحة بسبب...».
 ولكنه لم يأبه بما كانت تقوله بل حلها بين ذراعيه ودخل بها الكوخ
المؤلف من غرفة واحدة. واذ بوري يرتعش من المطر وبرد تحت الغطاء
 الصوفى، ويقول:

«قلت انت لن تغيب اكثر من دقيقة يا عمي غريغ، وقد تأخرت اكثر مما
 قلت».

اقرب منه عمه وطمأنه ثم توجه الى المدفأة يحاول ان يعثر على طريقة

وصلت حتى هوى قلبها من جديد، فالحسان من دون الراكب. فنزلت
نمرخ:

شعرت بخوف ورهبة ونضات قلبها جامدة. وما عاد صوتها يخرج من
حنجرتها عندما لاحظت شيئاً يمتص عالقاً بين الصخور على طرف النهر.
 وصرخت «يا الله، انه قميص بوري».

ومن دون ان تعباً سلامتها نزلت الى ضفة النهر والى الماء وراحت تمشي
 عبر مكتبة بالصخور والاعشاب التي تعلق بركتبها ورجلها. وفجأة
 دخلت بقعة مجهولة في النهر كادت ان تسقط داخلها لو لم تثبت بصخرة
 قرية. ثم من صخرة الى اخرى راحت تشد نفسها. المطر على مصير بوري
 تجاوز المصاعب التي تواجهها. واستمرت تدخل النهر في اتجاه الطرف
 الآخر حيث عارضة خشبة عريضة تحرك وعليها بوري عدواً، ولكن لا
 حركة تبدو فيه.

الخطر اعطتها دفعاً جديداً وقوه في عضلاتها ساعتها على اتحام الماء
 وصولاً الى بوري. وما ان وصلت اليه حتى اسرع تكتشف حاليه.
 وجدت جرحأ يسيل دماً على جبينه جعله يغيب عن الوعي. لا يد انه سقط
 عن ظهر الحسان وضرر رأسه في صخرة. صعدت الى العارضة وراحت
 تجري له تنفساً اصطناعياً عاولة اعادة الحياة اليه.

مرت خمس دقائق... وعشرون دقيقة... وهي تستمر في محاولة منع
 الحياة في قدم بوري. تسرب البرد الى عظامها، وشعرت انها تغيب هي
 الاخرى عن الوعي. ولا تعود الى الواقع الا وغريغ يصرخ:
 «كورى؟ يا ابني، كورى، هل انت بخير؟».

اعتادت انه حضر في الحلم ولكن حشرجة في حلق بوري اعطاها القوة
 لتقوم وتحفشه في حين تولى غريغ عن ظهر حصانه المارد جر العارضة الى
 ضفة النهر. ونزل غريغ وخلع معطفه المصاد للمطر وناوله لكورى قائلًا:
 «اصحي هذا على كتفيك. سأخذ بوري واعود بعد دقائق لاخلك».

شعرت بالخوف لانه سيتركها وحدها وصرخت:
 «لا تركني وحدني هنا؟».
 فأجابها مهدئاً من روتها:

يشعل الخطب فيها فيها قال لكوري:
«ابحثي نفسك عن غطاء صوفي والتفقي به. وانا سأحاول ان اشعل
النار هنا».

بحثت عن غطاء لها ولقت جسمها به وشعرت ان تصرفات غريبة عادت
قاسية وبدا غاضباً. مسحت دمعة من طرف عينيها. وجلست على مقعد
قرب بوري. وحتى بوري شعر ان عمه غايب فلم يقل شيئاً بل راح يتبع
بنظره ما يفعله عمه لأشعال المدفعية. واخيراً صعدت رائحة الخطب
المحروق وندات المدفعية تصعد هباءً امسفراً ثم اهر هضبياً على الغرفة دفناً
واماً.

وقام غريب وحمل بوري منيلاً عنه الغطاء الصوفي وذا هو يلبسه
الداخلية يشعر بالتجهل. اجلسه على حفنه امام المدفعية وراح بذلك جسده
متشعّبة غير مكثف بآن يزيل عنه الوطوية بل ان يدفه الى اقصى حد يمكن
الى ان شعر بوري بأنه يكاد يتالم، فقال:
«انك تسلخ حلبي عنك بلا عمي».

«انا ارغب فعلًا في ان اسلخ حسك، يا ولدي،
ثم وضعه على مقعد طويل ودعاه الى النوم. ولم يكن بوري بحاجة الى
ملاحظة من هذا النوع اذ ان عينيه كانتا تثقلان تقليدان اليوم عيناً. ومال
عمه:

«هل انت وكوري ستامان على المقعد الآخر؟ انك كنت تقول انه لا
يتسع لواحد».
«ستدير امرنا».

وترکه يغفو وعاد الى كوري التي كانت جالة امام المدفعية. فقال لها:
«الآن جاء دورك».

«استطيع ان اتدبر امري. شكراء».

وجعلت الغطاء يلفها من عنقها حتى الحصن قد미ها.

ظهرت ابتسامة على وجه غريب وقال:

«لا تخافي، انا لم اخطط ان اقتل بك ما فعلته لبوري. مع ان الفكرة
ليست سبعة اطلالاً».

ثم تابع يقول: «انا متن لك جداً لما فعلته لبوري. انا متأكد ان امه

ستكون مهنته لك ايضاً».
ونظرت اليه كوري وقالت:

«لا بد ان امه ستكون قلقة جداً لعدم عودتنا مع بوري».

«لا ان تكون قلقة انا توقعت ان بوري سيتجه صوب الكوخ. وانك
ستبعيه، لذلك قلت لشريك ان يخبر مارزا ان لا تقلن ان لم نعد الى البيت
هذه الليلة».

وتساءلت كوري في ذاتها: ترى، هل فعلاً سببها الأمر بعد كل ما
قاله اليوم؟ هل هي ام طيبة تلك التي تصرخ بالعبارات التي قالتها
مارزا؟

واذ بغربي يقوم ويقول انه سيخرج لبرى الحصان ويربطه في زاوية آمنة
ويطعمه.

«وعندما اعود تكونين انتهيت من خلع ثيابك، واحصلت جسدك
بشرف تناوليه من الخزانة».

وسارج غربي الشريك كوري ان بوري فوجدها غارقاً في النوم. فتحاجنت
سروراها المبلل وقبعها وثيابها الداخلية ونشفت جسدها بانتهاء، وانك
بالشرف الذي دفعها اليه غريب. ثم سحبت كوريًا وجلست امام المدفعية
واراحت تخفف شعرها. واد غريب يستأنف الدخول على الباب ثم يدخل.
نزع قبعة المبلغة. وخلع المعنف المقاد للمعطر الذي كان وضعه على كتفه
عندما خرج. واقترب من المدفعية. واد بالبخار يخرج من ثيابه المبلغة جداً.
قالت كوري مهتمة:

«غربي، انك مبلل جداً. يجب ان تترع هذه الثياب هناك».

«هل الاختلط اهتمام الزوجة ليك؟».

ثم رجع الى الخلف وبدأ انه يتربع ثيابه عندها ادارت كوري وجهها كي
لا تراه. وبعد قليل قال:

«استطعين الالتفات الان».

واذ به يحيط وسطه مئشة. وبهول:

«ساعد قهوة لكتيبة».

«نهوه؟ هل حقاً توجد قهوة هنا؟».

«نعم، وادا كنت جائعة...».

«هل في الكوخ مأكولات أيضا؟ أنا جائعة جداً».

«توجد معلبات فول استطيع ان احضرها لك».

فواقت فرحة، وقامت تساهم في اعداد القهوة واذا الشرف يسقط عنها فيقرب منها غريب مليء بالرغبة، ويعانقها. الا ان تحرك بوي وصلور اصوات مت في عمق احلامه، ذكرت الكبار انها لیا وحدها.

شرب القهوة واكل القول، وتقدما في مواجهة بعضها هي على المبعد وهو على الارض. وادركت كوري انه لولا وجود بوي لكان هي وغريب اكمل ما كان ناقساً في زواجهما.

ومع انها كانت تعلم ان انجذاب غريب اليها هو حسني بحث، الا انها ما عادت تتزعزع للفكرة، فهي تعلم انها تريده كلباً. وانها لا بد من تطور العلاقة بينها الى ان يجعله يستسلم للعاطفة الإنسانية المتباينة بينها.

١٠ - اصبح الحلم حقيقة

أشعة الشمس المشرقة من نافذة الكوخ ابقطت كوري صباحاً. لم تذكر فوراً ابنها هي ولكن حواراً هاماً بين غريب وبيبي، اقاماها في مكانها مغمضة العينين.

«انا اسف يا عمي غريب، لم اكن ادرى ان سازع حكمها جميعاً عندما .. عندما هربت».

«طبعاً انت لم ترقب في از عاجنا يا ابي. ولكنك كدت تسبب في مقتل كوري امساكة الى مقتل نفسك».

ولاحظت كوري ان غريب يتحدث بحنان شديد مع الصبي الذي احباه:

«انا لا اتفق الا في لکوري ابداً. انا احبها كثيراً، وانت تحبها، ليس

ذلك يا عم؟

قام بوري وبدا كأنه لا يعاني كثيراً من تجربة الأمان، ولكنه يشعر ببعض الخجل من كوري. من قرب كوري وقال لها متمنياً:
«ساح الخبر يا كوري، هل انت بخرين؟».
«نعم أنا بخبر يا بوري، هل انت بخرين؟».
«نعم... أنا آسف يا كوري، لم أقصد ان... لم أفكّر في سأؤذنك...».
ولا تشتعل بالبك يا حبيبي، وبحب أن تعلم أنا نحبك كثيراً.
لوهلة بدا بوري حزيناً ونکاد تغزو عيناه بالدموع، فناداه غريب عن قصد:
«اسرع يا ولد».

سار في اتجاه عممه الذي وضع يده على ظهر بوري وقاده إلى الخارج.
ونكرت كوري: كم يشهان بعضها. لا بد أن ابن غريب سيكون بشيء بوري تماماً. وراحـت تشرب القهوة وهي تشعر أن غريب ووري صارا كأنهما حياماً.
وما إن أصبحت وحدها حتى قامت تحبـث ثيابها الدافئة وترتدـها. ثم ترتب المكان وتحـمل كل شيء في مكانه الأصلي، من أغطية صوفية وشرائـف وغير ذلك. وفيما هي تتـقل داخل الكوخ، وتـفكـر بـتصـرفـات غـريبـة في اللـيلة الـفـائـتـةـ، وكـتـلـكـ في الصـبـاحـ، فـكـرـتـ اـنـ تـسـمـيـ قـعـلاـ انـ تكونـ أـمـ اـولـادـ. وـاـنـهاـ انـ كـانـ سـيـداـ مـعـ العـلـاقـةـ الـرـوـجـيـةـ، فـإـنـ هـذـاـ المـكـانـ هوـ اـنـصـلـ الـأـمـكـنـةـ لـلـبـدـ بـالـعـلـاقـةـ.

بعد قليل عاد غـريبـ معـ بـوريـ. وـيـديـاـ مـتـزـعـجـينـ. قالـ غـريبـ:
«انـ الـلـانـدـرـوـقـرـ عـالـقـ فيـ الـأـوـحـالـ. سـأـتـحـاجـ إـلـىـ مـاـسـاعـدـةـ بـعـضـ الرـجـالـ. هلـ تـزـعـجـينـ انـ اـخـتـمـ بـوريـ وـدـعـبـاـ عـلـ ظـهـرـ الـحـصـانـ إـلـىـ الـمـزـرـعـةـ، لـأـعـودـ بعدـ فـرـةـ قـصـرـةـ؟».

«كـلاـ، أـبـداـ، أـنـاـ سـأـنـظـرـكـ»،
وـخـرـجـتـ تـرـاقـبـهاـ يـعـلـيـانـ الـحـصـانـ الـمـدـ سـلـقاـ. اـصـعدـ غـريبـ بـوريـ ثمـ التـفتـ إـلـىـ كـوريـ قـائـلاـ:
«لـمـ اـنـظـرـ كـثـيرـاـ. تـوـجـدـ كـمـيـاتـ مـنـ الـحـطـبـ يـكـنـ إـنـ تـبـقـيـ الـمـدـافـةـ مشـتمـلةـ. وـاـنـ جـلـيـتـ كـمـيـةـ مـنـ الـمـاءـ إـذـاـ رـغـبـتـ بـأـعـدـادـ قـهـوةـ اـخـافـيـةـ».

ولـمـ تـسـعـ كـورـيـ اـجـابـةـ غـريبـ. وـيـعـدـ صـمتـ قـلـيلـ، قالـ بـوريـ:
«إـنـ أـمـكـ تـقـولـ اـشـيـاءـ كـثـيرـةـ لـاـ تـعـنيـهاـ يـاـ بـوريـ. هـيـ لـمـ تـقـصـدـ مـاـ سـمعـهـاـ تـقـولـهـ أـمـسـ. كـانـتـ غـاضـبـةـ مـنـ شـيـءـ أـخـرـ».
وـصـمتـ بـوريـ قـلـيلاـ ثـمـ قالـ:
«وـهـلـ تـعـنيـ مـاـ قـالـهـ إـلـيـهـ أـنـ تـأـخـذـنـ مـعـهـاـ عـنـدـمـاـ تـقـعـدـ الـمـزـرـعـةـ؟».
«هـلـ تـرـيدـ إـنـ تـدـعـبـ مـعـهـاـ؟».
«كـلاـ، بـلـ أـرـيدـ إـنـ يـقـيـ مـعـكـ... وـمـعـ كـورـيـ».
«إـذـنـ سـيـقـيـ مـعـنـاـ، وـالـآنـ كـنـ هـادـئـاـ وـالـأـ سـوـقـطـ كـورـيـ قـبـلـ إـنـ اـكـونـ اـعـدـتـ الـقـهـوةـ».

وـيـعـدـ قـلـيلـ قالـ بـوريـ:
«طـبـعـاـ إـنـ لـمـ تـقـعـ مـرـتـاحـاـ عـلـيـ المـقـعـدـ الـغـيـرـ معـ كـورـيـ».
«كـلاـ، فـاـلتـ قـلـكـ إـنـ المـقـعـدـ ضـيقـ».
ابتـتـ كـورـيـ عـيـنـيـاـ مـعـلـقـيـنـ وـهـيـ تـسـعـ خـطـوـاتـ غـرـيـبـ الـخـيـفـ فيـ الـجـاءـ
الـمـدـافـةـ، وـتـسـأـلـتـ: لـلـذـاـ غـرـيـبـ لـمـ يـخـيـرـ بـوريـ إـنـ نـامـ عـلـيـ الـأـرـضـ؟ وـنـكـرـتـ
يـاشـيـاءـ كـثـيرـ طـيـرـهـاـ إـلـىـ إـنـ فـاـحـتـ رـائـحةـ الـقـهـوةـ.
فـتـحـتـ عـيـنـيـاـ وـرـأـتـ غـرـيـبـ مـرـتـديـاـ ثـيـابـهـ وـسـكـ الـقـهـوةـ فيـ الـفـاجـينـ
وـبـوريـ إـيـضاـ مـرـتـديـاـ ثـيـابـهـ. وـلـاـسـطـتـ إـنـ ثـيـابـهـ الـتـيـ كـانـ بـالـأـمـسـ مـلـلـةـ،
مـشـوـرـةـ إـمـامـ الـمـدـافـةـ، مـوـزـعـةـ تـسـقـيـتـ مـاـ فـيـ دـلـكـ مـلـاـسـهـاـ الـدـاخـلـةـ.
وـشـعـرـتـ بـخـجلـ لـاـنـهـ لـاـ بـدـ إـنـهـ فـعـلـ دـلـكـ خـلـالـ نـوـمـهـاـ، وـأـنـهـ يـلـفـتـ نـحـورـهـاـ
فـاـسـتـعـتـ وـجـلـتـ فـيـ مـكـانـهـ وـهـيـ تـرـفـعـ الـغـطـاءـ إـلـيـهـ. تـنـاوـلـتـ مـهـ الـقـهـوةـ
شـاكـرـةـ لـمـ سـأـلـهـ: «هـلـ تـوقـفـ الـطـرـ؟».

«إـنـ الـطـقـسـ جـيـلـ الـيـوـمـ. سـأـخـرـجـ إـلـاـنـ لـأـرـىـ إـنـ كـانـ الـلـانـدـرـوـقـرـ يـصلـحـ
لـاـنـتـقـالـاـ. وـاـذـاـ كـانـ كـذـلـكـ، فـسـعـادـرـ الـمـكـانـ جـيـعاـ فـيـ اـقـرـبـ وقتـ».
نمـ نـادـيـ بـوريـ قـلـيلاـ:
«تـعـالـ مـعـيـ يـاـ صـيـ، اـفـتـرـ وـكـنـ تـشـيـطاـ. وـلـتـرـكـ كـورـيـ لـتـرـنـدـيـ ثـيـابـهاـ
سـلامـ».

«ان الموضوع ليس كما تعتقد. في كل حال روجر خطب فتاة سبتو وجهها قريباً...».

«آه، الآن فهمت. أنت فكرت أن تحولي رغباتك الرومانسية نحوني انتلاقاً مما حدث بالأمس».

ابعد في اتجاه الباب ثم قال: «أكره أن أخريك، ولكن عتني لك بالأمس كان مظهراً من مظاهر امتناني لك ليس أكثر».

«امتنان؟ لماذا؟».

«ما فعلته في إنقاذ حياة بوري».

شعرت بغضب شديد وقالت: «وستطيع أن تخفظ بامتنانك للفك».

واضافت وهي تشعر أن شرارات حقد تخرج من عينيها: «وارجع أن تنسى ما قلته لك في بداية هذا الحوار. أنا احطأت في تقديرني لك واتنهى الأمر».

ابتسم بخث وقال: «انت تشيريني وانت غافبة اكثر مما تفعلين وانت تقدمين نفسك لي حل طبق».

فصرخت وهي ترتعش غضباً: «أنت كريه، كريه. وانا لا اريد ان اراك بعد اليوم. اذهب ولا تعود. أنا سأمشي وحدى».

نظر إلى قدميها العاريتين وقال: «ستثنين من دون حذاء؟ ان الأرض ملائى بالأوحال».

«انضل الأوحال ألف مرة على الركوب معك على ظهر ذلك الحيوان».

وجاء صوت بوري ينادي عمه من الخارج، ويقول بحماس: «هاتك حضر ومه بعض الرجال».

توقف غريب قرب الباب ثم قال قبل أن يغادر المكان: «ربما تركين عل ظهر ذلك الحيوان مع هاتك. ان اعرف انه سيكون سعيداً جداً».

«انا مستعدة ان اذهب مع اي انسان غيرك».

ثم ابتسم وهو يضيف: «وهناك ايضاً كمية من معلمات الفول اذا شعرت بالجنوح».

ولا حظت انه اراد ان يضيف شيئاً ولكن عاد يصمت ويلتفت الى الحصان. فنادته كوري وقالت وهي تشعر ان حلتها جف خجلاً: «عندما تعود... هل يمكن ان تبقى معاً... بعض الوقت؟».

نظر اليها مهدقاً في عينيها مباشرةً محاولاً ان يعكس عدداً من مشاعر في لحظة واحدة. ثم التفت الى بوري وقال له: «خذ الحصان وتتنزه قليلاً به. اريد ان احدث مع كوري على انفراد».

ومع ان بوري اعرب عن خوفه من ان يرميه الحصان الكبير عن ظهره، الا انه استجاب لطلب عمه وابعد.

ادخل غريب كوري الى الكوخ. وقال وهو مجده في عينيها: «هل تقصدين بكلامك الذي انا فهمته؟».

«نعم».

قالتها بهمس وبحياء: «تريددين ان تجعلني زواجه حقيقة؟ هنا».

هذه المرة هزت رأسها، وأحسته جاعلة شعرها يغطي جانبياً من وجهها. تقدم منها ورفع وجهها بيده وقال: «ولماذا الان تغير الوضع عما كان عليه عندما كنا معاً على سرير واحد في منزل عائلة اندرسون؟ الن تذكرني حبيب البعيد وتبكيين عندما المك؟».

ابتعدت كوري عنه غافقة وحدقت فيه باندهاش. لقد فكر، في تلك الليلة، امها كانت تبكي من اجل روجر. واذ بصوتها يرتعش غضباً وهي تنفي.

«انا لم اكن ابكي من اجل روجر».

«اذن لماذا كانت الدموع...؟».

شعرت ان لسانها لا يساعدها على اطلاق كل ما يجول في رأسها. ولكن يجب ان تخبره امها كانت تبكي لانه هو الذي كان يفكرا بأمرأة أخرى عندما اقترب منها، امرأة تمنى ان تكون الى جانبه في تلك اللحظة لا كوري.

نظرت اليه وقالت:

عاد اليها الياس، وامتندت الى باب الكوخ خلفها. وبعد قليل وجدت نفسها جالسة على الارض، رأسها بين رجلاتها، والدموع تنهمر من عينيها، ان تستقل من مشاعر حب عميقه لغريب الى رقص وهجحان كاملين عنه، اامر أكبر من ان تستطيع تحمله. والأسوأ من كل ذلك اكتشافها ان غريب حرج غريب من الكوخ ليتحقن بالرجال الذين حضروا. واطمأنت كوري عندما سمعت صوت حرك اللاندروفر، ورأى الرجال يحاولون تخريكه من بين الوحوش في الفسفة الأخرى من النهر. فكرت ان لا حاجة لتركب فوق حصان مع غريب، وان اللاندروفر سيحل الأزمة.

دخلت الى الكوخ ترتاح قليلاً وتتابع صوت هدير اللاندروفر. واذ بالصوت يتعد شيئاً شيئاً، هي من مكانها الى الخارج واذ بها ترى اللاندروفر تسير مبتعدة في اتجاه المزرعة. وادركت ان الجميع رحلوا وتركوها وحدها. وبذا الصمت يخيم على المكان ويزيد من شعورها بالوحدة والتعاسة. وتساءلت: ترى ماذا قال غريب لبوبي والرجال الآخرين مفسراً أقاهم وحدها؟ هل ابلغهم انه سذهب ليجلب كمية المؤونة ويعود الى الكوخ؟ وتقصدت ما قال قبل ان يذهب: «انت تبربي وانت هلامنة اكثراً مما تفعلين وانت تقدمين نفسك على طبق».

«لا امل لك في بعد اليوم يا غريب مايسون». قالت لنفسها ويصوت عال، الرجل الذي احب ورغبت فيه قبل بضع ساعات تحول الى شخص بالكلمات: «وكيف اعرف ذلك؟ خصوصاً بعد كل الكلمات الرهيبة التي قلتها لي... ثم لم تعد الى بعدي رحلت اللاندروفر...».

«اما لم اعد بسرعة لأنني احتجت الى بعض الوقت لافکر، انسنة الى اني ذهبت ابحث عن حدائقك».

ونتابع: «انا اعرف تماماً ماذا يعني لك ان تفني لي نفسك جداً وروحاً، يا كوري، صدقيني اني اردت ذلك منذ اللحظة الأولى التي وقعت فيها عيني عليك».

فوجئت بكلامه وتوقفت دموعها في حدقيها وهي تسترجع كلامه، ماذا يقول؟ انه تحناها زوجة حقيقة منذ البداية؟

ولذلك لم تعطلي اي اشارة...».

واراحت رأسها بحيث استند الى صدر غريب، فشهده اليه بذراعيه.

وقال:

«انا آسف لأن لن استطيع ان احقق لك ما تمنين. لن يبدو حسناً منظر زوجي ملتفقة بشخص غيري».

«لن يهم الامر بعد اليوم. لأن ما سأخبرهم انفي ما عدت زوجتك».

حرج غريب من الكوخ ليتحقن بالرجال الذين حضروا. واطمأنت كوري عندما سمعت صوت حرك اللاندروفر، ورأى الرجال يحاولون تخريكه من بين الوحوش في الفسفة الأخرى من النهر. فكرت ان لا حاجة لتركب فوق حصان مع غريب، وان اللاندروفر سيحل الأزمة.

دخلت الى الكوخ ترتاح قليلاً وتتابع صوت هدير اللاندروفر. واذ بالصوت يتعد شيئاً شيئاً، هي من مكانها الى الخارج واذ بها ترى اللاندروفر تسير مبتعدة في اتجاه المزرعة. وادركت ان الجميع رحلوا وتركوها وحدها. وبذا الصمت يخيم على المكان ويزيد من شعورها بالوحدة والتعاسة. وتساءلت: ترى ماذا قال غريب لبوبي والرجال الآخرين مفسراً أقاهم وحدها؟ هل ابلغهم انه سذهب ليجلب كمية المؤونة ويعود الى الكوخ؟ وتقصدت ما قال قبل ان يذهب: «انت تبربي وانت هلامنة اكثراً مما تفعلين وانت تقدمين نفسك على طبق».

«لا امل لك في بعد اليوم يا غريب مايسون». قالت لنفسها ويصوت عال، الرجل الذي احب ورغبت فيه قبل بضع ساعات تحول الى شخص كوري.

هي ستكون غادرت المكان قبل ان يعود. وان كانت محظوظة فإ أنها مستكِن من الانبعاث بشركة الطائرات الصغيرة الخاصة التي بها جامعت ماريها. وعندما تحضر الطائرة فحق غريب لن يجرؤ على الوقوف في وجهها او يعلن للعالم عن زواج المصلحة الذي عقدته مع كوري. ان اي محكمة في العالم لن تقتضي ب الرجل مثل غريب يعتمد اسوا الامثلية من اجل الحصول على ابن شقيقه، اتها احببت بوبى، ولكن مكانه الطبيعي هو مع امه. وان امه بالطبع ستقوم عججهود افضل ان خرجت كوري من حياتهم. الامر الذي قررته اعطائها القليل من الثقة بنفسها. نظرت الى الحشائش الغارقة في الاوحال جوطا، وابى الساء التي لم تتشع فيها العيون تماماً، مما مكن الشمس من الترب من هذه العيون واصفاء بعض الدفء. ولما وجدت ان المسافة التي عليها ان تقطعها طويلة جداً، لا تقاد بالساعات بل بالايات،

«كيف لم اعطي اي اشارة؟ هل ثبت تلك الليلة عند بيل عندما اعتدت انك تشعرين نحوه مثلما اشعر نحوك... ولكن عندما وجدتك فجأة تبكين لاني... لم اكن روجر...».

«ولكنني قلت لك هذا الصباح اتفى لم اكن ابكي من اجل روجر. انا لم اذكر فيه، الا نادراً، منذ وصولي الى هنا».

«هل هذا صحيح يا كوري؟».

سأله وهو يداعب خصلات شعرها ويداً وكانه اقتطع بكلامها، ولكنه اصر:

«اذن لماذا كنت تبكين؟ هل كنت مختلفة معي؟».

«كلا».

ولم تجد الا ان تقول الحقيقة:

«انا كنت ابكي ، لأنني اعتدت انك كنت تخيلني امراة اخرى. امراة كنت تحلم بها عندما ايقظتك».

استكر كلامها وقال:

«انت غططة جداً. صدقني انا كنت اعلم تماماً ماذا كنت افعل، ومن هي المرأة التي الى جانبك. ما الذي جعلك تعتقدين اني كنت اذكر بامرأة اخرى؟».

«انت كنت تردد في المخيم اسم ماريزا، وترجوها...».

«ماريزا؟! اذن انت اعتدت الى...؟ آه يا كوري ان السبب الوحيد الذي يمكن ان تكون ماريزا في احلامي هو ان ارجوها من اجل ان ترك لي بوبى فانيسكا من اثنائه في الشكل الذي عناه والده».

«آه يا غريغ... انا اعتدت...».

«كلااماً اعتدت اشياء خاصة لفترة طويلة».

ـ عانقها في حنان، ثم حلها الى داخل الكوخ واغلق الباب خلفها.

١١ - بوبى الابن الحقيقي لغريغ؟

في الصباح، وعل ظهر الحصان، تقارب الزوجان السعيدان وتباحما وهما في طريق العودة الى المزرعة، كوري شعرت ا أنها في اسعد لحظات حياتها. ان وجمل عمرها يحيط بها وشعرها ا أنها هي امراة عمره بعدهما اكمل زواجهما في الليلة السابقة واصبح حقيقياً. تادلا النكات والهدايات وال حصان يسير ببطء من دون ان يقوه احد، بل تركه غريغ يختار طريقه من دون ان يشد له الرسن عنة او يسره.

قال غريغ وفمه يلامس اذن كوري:

«انا جائع جداً. استطيع ان اأكل الان كل ما تعدد ايلين».

«ولكنك دائماً تأكل ما تعدد ايلين».

«افعل ذلك من اجل ان لا اخرج مناعرها. الان اشعر ان ايلين لن

«يجب ان تبدأي تعلم ركوب الخيل يا حبيبي . اريدك ان تذهب معي في مشاورات على ظهر الخيل اكثر وقت يمكن» .
«سأفعل ذلك يا غريب . سأتعلم ركوب الخيل وسأراهنك بالقدر الذي ترغبه» .

وفيما غريب يبتعد مع الحصان ، راحت كوري ترافقه وتتذكرة . المال لا يجلب السعادة ، ولا كذلك الممتلكات المادية ولا بريق المجتمع . السعادة الحقيقة هي عندما يحب الثناء بعضهما بعضاً بصدق وقوه .
وعندما دخلت الى البيت واجهتها ايلين بوجه قلق .

«انا مساعدة جداً لرؤيك يا كوري . السيدة مايسون تتعرف بشكل غريبمنذ ان عاد بوري . انها تفرق في الشرب . وهي تحاول ان تتدبر امرها مع شركة طائرات خاصة لنقلها خارج المزرعة» .
واذ بوري يركض في اتجاه كوري يمسك بها ويقول :
«كوري ، ارجوك اخبرني امي اي لست مضطراً ان اذهب . . . عزيز غريب قال ان استطاع العشاء هنا معه ومعك» .
«بوري اهذا قليلاً ، واحببوني ما الحكاية؟» .

«امي تقول انها تريد ان تأخذني معها بعيداً من هنا . لا اريد ان اذهب الى . . . نيويورك . . . او لندن . . . او اي مكان في العالم . ارجوك يا كوري» .

«اهذا يا بوري . اذا كان عملك غريب قال انك تستطيع ان تبقى هنا ، فلذلك مستيقن» .

وانحنت قربت على ظهر بوري وراسه .
ايلين سالت :

«هل غريب سيحضر الى البيت؟» .

«بعد قليل يأتي ، ذهب يعني بعض الاشغال سيرحضر لتناول الطعام . ارجو ان تخسرجي قطعتي لحم من ثلاثة . واعتقد انه يوجد عندنا بعض الفطر ، ارجو ان تخضريه ايضاً» .

بدت ايلين مساعدة بتعليمات معلمتها . وتابعت كوري :
«احلى بوري معلمك الى المطبخ . وانا سأشهد الى فوق لا تحدث مع السيدة مايسون» .

ترضي رغباتي بعد اليوم . انت تطبخين الفضل بكثير منها .
فقالت كوري مازحة :

«آه ، هل هذا هو الفارق الوحيد بيني وبين ايلين؟» .
«لا اعتذر ذلك . ان شعرها لا يصبح ذهبياً عندما تتعكس عليه أشعة الشمس خلف طاولة الطعام عند الظهر . . . جسمها لا ينافس مثلاً هوليود . . . وعيتها ليست جميلتين مثل كتاب اوقف ان اتوقف عن قراءته» .

«انت تقول اشياء جميلة تتناقض مع نظرتك غير الرومانسية للعلاقات الانسانية» .

وتتابع الحصان بها وما مأخوذان ببعضهما حتى بدأت بيوت المزرعة تظهر من بعد . فجعل غريب جلسته اكثر جدية ، غير راغب في ان يظهر لأحد من المزارعين سعادته الجديدة . هؤلاء قبلوا زواجه منذ البداية واعتبروه حقيقة . ان الحب عند غريب سيكون ذاتياً شيئاً حسناً بعيداً عن اعين الفضوليين . حبه سينمو مثل برصم ويفتح في الغرفة الكبيرة حيث تنام كوري ، والتي ستكون منذ اليوم حتى النهاية ، غرفة يومها معاً .

حياتها هناك من بعيد وقال :

«كنت سارمل فريق عمل للبحث عنكما» .
فاجابه غريب ضاحكاً :

«حفظت رأسك عندما تأخرت في المشروع» .

وتتابعها طريقتها على الحصان حق وصولاً الى مدخل البيت . نزل غريب اولاً ثم انزل كوري وعائقها ثم قال في اذها :
«مع اي ارغب فيك الان كثيراً ، الا انني اكون شاكراً جداً ان حضرت قطعى لحم اولاً» .

«اذن قلبك في معدتك؟ ومع ذلك ان قطعة لحم مقلية على النار مع الزبدة والفطر تبدو اشهى بكثير من دفتك غير الخليق» .

«انا سأذهب ارى المزارعين قليلاً ، واسمع الحصان في الاسطبل واعود اليك على امل ان يكون الطعام جاهزاً» .

ابتسمت كوري موافقة والتقت الى الحصان تشكره وتنقول :

«انت اعددت ثققي بالطبع اهلاً ، للاحتضنة» .

ووماذا تعرفين من اي نوع هو؟ هل تعتقدين انه يمكن ان يخبرك انه قتل اخاه لانه كان يشكل عائقاً بيته؟ وانه بعد ذلك شعر بعقدة الذنب ووخر الفسق وما عاد يلمسق؟

«انت تكذبين. ان عريغ لا يفعل شيئاً كهذا من اجل امراة حتى ولو كانت تعنی له كثراً».

وأذ بمارينا تفاجتها بجواب قاسٍ، جعلت فيه كل غضب المرأة المطعونه
وحقدها قالـت:

«ربما لا يفعل شيئاً كهذا من أجل امرأة، ولكن من أجل ابنه يفعل أكثر».

وضحكت ماريما بستيريه عندما لاحظت وقع المفاجأة على كوري وهنهم التصديق.

فتابعت ماریزا:
«ولذا تعتقدين ان غريغ مهم جداً بالاحتفاظ بيوري؟ لانه اين شقيقه
الراحل؟ ام لانه ابنه؟».

واذ يكوري تأسى بصوت خافت وحلق جاف:
«بوبين هم... اين غيري؟ انا لا اصدق ذلك».

«في النهاية سوف تصدقين. لا بد انك رأيت الصورة قرب سرير بوبى لوالده ولي. لم تلاحظي عدم الشابه بين جون وبين غريغ؟ واند بوبى لا يشبه جون يل غريغ؟».

للحظة بقيت كوري جامدة في مقعدها وهي تتذكر كيف لاحظت منذ
أول مرة رأت فيها يسوع أنه يشبه غيرها، وكيف كانت تفتكه أنه لم كان لغيره

ولد سيكون يتباهي ببوري. أضفافه الى الملاجع غريب للاحتفاظ ببوري...
قامت كوردي من مقعدها وغادرت الغرفة من دون ان تنظر في عين
مارينا لاما لام فقللت تصرف اخا متى. انتهاً ساخناً

دخلت الى غرفتها الكبيرة حيث السرير العريض الذي اعتادت في الصباح انه سيعملها مع غريب من الان وصاعداً. توجهت الى الكرسي اهراز وجلست تنظر عبر النافذة الى الخارج. ما عادت تشعر بجوع ولا يائياً رعبة اخرى.

كانت تخطّطت فور عودتها ان تأخذ حاماً دافئاً، وترى تدبي فناناً خاصاً

قالت كورى:

••• معاً مارينا، أنا أعتقد . . . بل غريم وأنا أعتقد . . .

«غريم وانت؟» وضحك مارينا وهي تضيف:

«هل تعتقدين انك ، بعد ليلة مع غريب ، صار بامكانك اعتباره لك الى
الايد؟» دعني اخبرك يا عزيزتي ، ان ذلك لا يعني شيئاً الغريب مايسون . انت
لن يمكنك التعامل مع وجل مثل غريب مايسون حتى لو قدم لك عمل طيب .
«اعتقد انني احست التعامل حق الاآن . ولكنني لم ات الى هنا لاتحدث
عن غريب مايسون يا عزيزتي» .

واد بليلين تطرق حل الباب وتدخل بالقهوة. فرحت كوري لفندم
ليلين، لذا أعطيتها بعض الوقت لستجيم افكارها من أجل يومها.

قدّمت كوري القاهرة ماريزا قائلةً بعدمها انسحبت اليدين:

«خلي، اشربي، شتررين افضل ان فعلت».
«وماذا تمرفين بم اذا اشعر؟ وماذا مستشررين عنديما يتخل عنك غريب من
اما هنلة اصغر سناً منها فعلاً معـ؟!»

شعرت كوري بطرقات قلبها تتلاحق. سكبت لفتها فنجان قهوة
ونذكرت تفني غريب لا ي علاقه بينه وبين ماريزا. وهي صدقة لأنه بدأ
صادقاً جداً فقالت كوري ماريزا:

«ارجو ان تكفي عن ذلك يا ماريزا، لم يكن بينك وبين غريب اي علاقه خاصة غير تلك التي في خيالك».

وهو لا يتحدث عادة عن هذه الأمياء. هو ليس من نوع الرجال

كذبه عليها هو الذي يجعل اي زواج صادق بينها وبينه متحيلا.
كان يأكل في سرعة عندما حضرت كوري الى غرفة الطعام. وجلست
في مكانها الاعتيادي.

«اعتذر لأنني لم استطع انتظارك حتى تأكل معاً. الرجال يتظرونني كما
تعرفين».

«لا بأس. عندي وقت طويل».

وقام من مكانه واقترب منها واصبعاً يده على كتفها.
«ارجو ان تأكل جيداً. ثم ارتاحي جيداً حتى اعود». واد بالدمع عللاً ما قيماها. هو اعتقاد أنها تبكي بسبب تغيفه، فقال لها:
«سأعود حالما استطيع العودة يا حبيبي. صدقني ان لا اريد ان
اذهب».

وكيف تصدقه؟ وشعرت ان الكلام الصادق الوحيد هو ذلك الذي قاله
لبوبي وهو يغادر البيت:

«اهتم يا هيل البيت في غيابي يا ابني».

يا ابني، هل فراء بوبى يعرفكم هي حقيقة هذه الكلمة؟ واله كان
يستعملها لانه يرتاح بتزويدها، وادركت كوري انها بعد اليوم لن تهم
بالموضوع. وغياب غريغ ليضمنه ايام جاء في الوقت المناسب. اذ يجعلها
تهرب من المزرعة من دون مواجهته. لأن اي مواجهة ومحاورة لن تفع
 شيئاً، بل تزيد من الجراح، وهي تعلم جيداً ان هذه الجراح لن تلتزم ابداً.
في المساء وجدت كوري نفسها في مواجهة ماريزا على طاولة الطعام في
لقاء غير مرغوب. ايلين اعدت لها قطع اللحم بالفطر الذي كانت توبي
تحضيره في النهار لها ولغريف. حاولت كوري ان تأكل ووجدت ان شهيتها
مفقودة. وبقي الصمت عمياً حتى قطعته ماريزا بقولها:

«اخبريني، هل سألت غريغ ما قلته لك؟».

ونظرت الى عيني كوري في جرأة اعتبارها كوري وقاحة. ومع ذلك
تابعت:

«انا لا يجب ان اكون قارئة افكار حتى اعرف انه نفي القصة
كلها».

«كلا، لم ينف شيئاً».

يعكس سعادتها الجديدة فتشغل الاعجاب من غريغ. ولكنها جلس
جامدة في مكانتها. ولم تشعر بالوقت يمر الا عندما سمعت طرقاً على الباب
وصوت غريغ:

«كورى! افتحي الباب، دعني ادخل».

هل رأى ماريزا واخبرته ما كان يخفى عنها؟ وهل سمع اكاذيب
جديدة؟ قامت من مكانها وفتحت الباب. واد بغريغ يدخل والقلق ياد على

وجهه. لم يلاحظ غياب اي تعبير على وجه كوري. قال:
«كورى، يجب ان اطير الى قسم بعيد في السهل، بعض الرجال اتصلوا
بتنا عبر الراديو وابلغونا ان ثمة حالات تسمم بين بعضهم ويجب نقلهم الى
المشفى. سأذهب أنا وهايك في الطائرة الصغيرة».

«ولكنك لم تأكل».

«انا قلت لا يلين ان تحضر شيئاً سريعاً: قطع اللحم التي كنا نتعى اكلها
مع الفطر مستتر يوماً او يومين الى ان اعود».

«يوم او يومين؟».

ثم عانقتها وهو يقول: «كنت اخطط لأشياء أخرى هذه الليلة. ولكننا مستظر حق اعود اليك
كذلك؟».

لم تتجاوب لعنة ولا سؤاله.

«ماذا في الأمر يا حبيبي؟ هل غيرة رأيك في سرعة؟».

«كلا... لا... أنا... فقط متعبة، هذا كل شيء».

«وجائحة ايضاً. ايلين تحضر الطعام لكلينا، فنأكل بعدما اكون انتهيت
من الحمام».

وغادرها متوجهاً الى غرفته ثم الى الحمام. انتظرت في غرفتها حتى
لاحظت خروجه. فدخلت هي لتنشق رائحة العطر الذي استعمله
والعابق بين غيوم من البخار. وتنفس المياه الساخنة راحت دموع كوري
تنهمر من عينيها.

لماذا لم يخبرها الحقيقة عن بوبى؟ عن علاقته مع ماريزا؟ عن مقتل
شقيقه؟ كان يمكن ان تفهم حبه لماريزا وواقع ولادة بوبى نتيجة ذلك الحب،
وحق قتله لشقيقه، رغم انها لا تصدق ان يكون مات الا قضاء وقدراً. ان

لم يف شيئاً.

«لا، لأننا لم نتحدث في الموضوع».

وصاحت ماريزا عن غيظ ثم قالت:

«تجاهل الحقائق لا يجعلها تندثر. اسمعي يا كوري، أنت فتاة طيبة وانت لا تستحقين ان تخرج من رجل من نوع غريغ مايسون. أنت لا تفهمين ما يمكن ان يفعله غريغ من أجل الاحتفاظ بيوي، انه سبز يد من ايامك بعده لك كلما اقترب موعد المحكمة في ايلول».

كوري اغمضت عينيها كي لا تراها ماريزا تبكي، ومع ذلك لم تستطع ان تقاوم طويلاً بل احاطت وجهها بيديها وتركت دموعها تهمر. مدت ماريزا يدها لترت على ذراع كوري قائلة:

«انا آسفة يا عزيزتي. لا احد يعرف كيف تشعرين اكثر مني. ولكن انت عظوظة لأن ليس بيتك وبين غريغ الروابط التي يبغى ويبغي».

وتذكرت كوري ان غريغ مرة استعمل الكلمة «روابط» بوصف علاقته مع ماريزا. منذ زواج شقيقه. لا بد ان هذه الروابط تعود الى ابعد من ذلك. كم كانت بلهاء، عندما صدقـت نفـيه لـاي عـلاقـة حـيـة معها.

ماريزا تابعت تسهل لكورـي انسـاحـتها من حـيـاة غـرـيـغ. «ان طـائـرة صـفـيرـة خـاصـة آتـيـة من بلـدة ولـيمـس ليـك غـداً. اـنـاـعـلـبـتهاـمـنـاـجـلـ. مـلـاـذاـلـاـتـهـيـنـ اـنـتـ فـيـهاـ ماـ دـمـتـ قـادـرـةـ الـآنـ عـلـىـ الـذـهـابـ؟ عـوـدـيـ الـىـ جـاتـكـ الـخـاصـةـ قـبـلـ فـوـاتـ الـأـوـانـ. اـنـسـيـ مـزـرـعـةـ مـاـيـسـونـ، وـكـوـنـ شـاكـرـةـ لـانـ الـظـرـوفـ سـاعـدـتـكـ عـلـىـ اـكـتـشـافـ حـقـيقـةـ غـرـيـغـ فـيـ الـوقـتـ الـمـنـاسـبـ». هل ستذهب في الوقت المناسب؟ واي وقت مناسب هو هذا بعدما طبع حـبـ غـرـيـغـ فـيـ قـلـبـهاـ وـجـسـمـهاـ؟ وـلـكـنـهاـ مـتـدـهـبـ فـيـ كـلـ حـالـ. كـتـبـ رسـالـةـ فـصـيـرـةـ لـغـرـيـغـ، كـبـرـيـاـزـ مـيـمـنـهـ مـنـ اللـحـاقـ هـيـاـ. كـتـبـ:

«غـرـيـغـ اـنـاـ آـسـفـةـ لـاـنـ خـرـجـتـ عـنـ اـنـفـاقـنـاـ وـبـلـهـ الطـرـيقـةـ. وـلـكـنـ وـجـدـتـ انهـ مـنـ الـأـفـضلـ انـ اـخـبـرـكـ بـكـلـمـاتـ بـسيـطـةـ سـبـ عدمـ اـحـسـانـيـ الـبقاءـ هـنـاـ. اـنـ اـكـتـشـفـ اـنـ روـجـرـ ماـيـزـالـ يـعـنـيـ لـيـ الـكـثـيرـ. رـعـاـ وـجـودـنـاـ مـعـاـ فـيـ الـكـرـخـ اـحـيـاـ روـجـرـ فـيـ فـكـرـيـ. وـاعـتـقـدـ اـنـ الـأـفـضلـ لـكـلـبـاـ اـنـ اـغـادـرـ الـمـزـرـعـةـ فـيـ اـنـاءـ غـيـابـكـ».

انا متأكدة انك تستطيع ان تبني مسالة حضانة بيوي في شكل مناسب،
وان يكون في النهاية حيث يتمي فعلاً.

«كوري»

كانت خيوط الفجر بدأت تظهر عندما غرق كوري في النوم. وعندما استيقظت نحو الثامنة اعتقادت انها ما تزال تحلم اذرات بيوي في بيجامته واقفاً الى جانبها. ولكن صوته كان حقيقةً وحزينةً عندما قال: «أمي قالت انك متغادررين المزرعة. هذا ليس صحيحاًليس كذلك يا كوري؟».

جلست كوري في سريرها وقالت:

«نعم يا بيوي، هذا صحيح».

«ولكن لماذا؟ مال الدموع في عينيه؟ وعي غريب يحبك كثيراً. انت متزوجان».

شدته كوري اليها وعاشقه قائلة:

«في بعض المرات... يتزوج اثنان يا بيوي... ويكتفىان بعد فترة... انها اخطأ. هذا ما حصل بيبي وبين عملك غريب». «هل تقصدين انك لا تحبه بالقدر الذي يحبك فيه؟».

شدته اكثر الى صدرها. ولم تستطع ان تكون صادقة. هي تحب غريب من اعماقها. ولكن اعمق غريب ملائكة يحب بيوي وياستعمال اي وسيلة ليصل الى غايته. ولكنها قالت:

«ولا... انا لا احبه».

وازداد بكاء بيوي وهو يقول:

«انا لا اريد ان ابقى هنا من دونك. خليفي معك يا كوري».

بكـتـ هيـ اـيـضاـ وـقـالـتـ:

«لا استطيع ان افعل ذلك يا حبيبي. امك ستكون هنا. وربما ستبقي دائمـاـ هـنـاـ مـعـكـ وـمـعـ عـمـكـ غـرـيـغـ».

«ولـكـنـ اـمـيـ لـاـ تـهـمـ بـيـ مـثـلـاـ اـنـ تـهـمـيـنـ. هيـ لـاـ تـقـرـأـ القـصـصـ لـيـ قـبـلـ انـ اـنـامـ. وـلـاـ تـسـحـ مـيـ فيـ الـبـرـكـةـ. وـلـاـ تـحـبـ اـنـ تـأـهـبـ اـلـحـيـةـ اوـ الـكـوـخـ».

ابعدت رأسه قليلاً وتـأـولـتـ مـنـدـيـلـاـ مـسـحتـ عـيـنهـ وـانـهـ وـقـالـتـ عـحاـولةـ انـ

تضفي املأ جديداً:

«ولكن املك تركب معك على الحصان، اليس كذلك؟ أنا لا استطيع ان افعل ذلك، لأنني أخاف من الأحصنة. في كل حال، أن املك ستفعل كل هذه الأشياء التي تتحدث عنها عندما أذهب أنا. وفي المستقبل يمكن أن تأتي لزيارة في فانكورف فأخذك نترجح على كل الأشياء الحلوة هناك. إلى الحديقة العامة وختير الفضاء وغير ذلك...».

واخيراً اقتنع ان يغادر الغرفة من اجل ان يتمكن كوري من ارتداء ملابسها. ما يزال امامها ايلين تودعها. بعد نصف ساعة نزلت كوري من غرفتها شباب داكرة تلامم مع مراجحها ذلك النهار. وتوجهت الى المطبخ مستعدة للنکاء. واذ ياليلن تواجهها بغضب:

«انا اعتند اشياء كثيرة عنك يا كوري، ولكنني لم اعتند يوماً انك جبانة».

«جانة؟».

«هذه انت ان جعلت تلك المرأة تجرك الى مغادرة البيت».
«وما الذي يجعلك تعتقدين انني غادر البيت بسببها؟».
«لأنني اعرفها جيداً منذ زمن بعيد. أنها تلاحظ غريب منذ مقتل شقيقه وهي ما تزال تريده لنفسها». وتابعت بحدة:

«مهما اخبرتك بالأمس اشياء جعلتك تقررین السفر، تأكدي ان كل ما قاله هو بالتأكيد كذب في كذب».

«انت لا تفهمين يا ايلين. ثمة اشياء...».

«انا افهم ما يكتفي ان اعرف ان غريب يحبك. وهو سيفاجأ برحلتك. سيعطم البيت لغايتك».

«غضبه ما عاد يهم. انا وغريب ارتكبنا خطأ».

«خطأ؟ اي خطأ هذا الذي تحدثين عنه؟ انتي اعرف غريب جداً واعرف انه اسعد انسان معك».

ووجدت كوري انه من الملائم ان توقف المخوار في شكل من الاشكال. فقالت:

«في كل حال، ما يجيء وبين غريب لا يخصك. انت تعملي هنا في البيت

وليس في حياتنا الشخصية».

وندمت فوراً لأنها جرحت ايلين ومع ذلك نكررت انه من الأفضل للجميع ان تغادر البيت في اتجاه عداء لأنها لا ت يريد ان تعود ابداً.

شكراً لأنكما لم تسألاني عن سبب مجئي، الليلة الفاتحة». «هل ترغبين في التحدث الآن؟ لا تفعلي إن كنت غير مستعدة. أنا أتفهم».

«لا استطيع ان اتحدث... الان، رعا في وقت لاحق». ربت دورين على كف شقيقها ثم سكت الفهودة لكتلها. وقالت: «انت غبيه كثيراً يا كوري، اليس كذلك؟». افروزقت عيناً كوري بالدموع وهي تهز رأسها بالإيجاب. «انا يجب ان اعترف انني استغرقت من تسرعك في الزواج، ولكن شعرت انك انت والدة جداً ما تفعلين». «وكنت والدة... ولكن الان... لم ينجح زواجنا». «ما عاد يهتم بك؟».

«ارجووك يا دورين لتشهدن عن اي شيء آخر». «حسناً ولكن بعد ان تبدأى بتناول طعام الفطور». وبدأت كوري تأكل وقالت دورين: «في الحقيقة أنا عندي شيء آخر اريد التحدث عنه. كنت ساكت لك عنه: أنا حامل يا عزيزتي».

«صحيح؟ هذا خبر مفرح. لا بد أن هاورد سعيد جداً». «نعم، هو كذلك. أنا كنت دائمًا غير متحمسة لفكرة انجاب أولاد، كما تعلمين، ولكن اعتقاد أن حاس هاورد جعلني أرضخ وأفرح للفكرة». «ستكونين أمًا رائعة يا عزيزتي».

واقتربت من شقيقها وقبلتها. وشعرت أن مشاكلها الشخصية ازاحت قليلاً من تفكيرها المباشر.

وقامت دورين قائلة: «لا تستمحل في القيام، خذني وفنك. أنا خارجة في عمل... واعتقد أن بضعة أيام نوم لك ستفيك».

وفيها دورين تغادر الغرفة، شعرت كوري بالفرح المزوج بعض الحسد لأمومة دورين السابقة. لو هي وغريب كانوا زوجين طبيعيين وكانت الان هي تبلغ دورين انثى السعيد. وتساءلت: ترى هل يمكن ان تشر العلاقة الوحيدة مع غريب؟

١٢ - مواجهة... مواجهتان

«هل تشعرين بتحسن يا أخي؟». سالت دورين شقيقها كوري، عندما دخلت إليها في غرفة النوم حاملة طبقاً فيه طعام الفطور. كوري، نصف مقعضة، سالت عن الوقت: «الساعة السادسة عشرة. جئت إليك قبل الآن ووجدت أنك غارقة في النوم كيف حالك؟». «انا في خير». اليوم الثالث، بعد طيران مرهق من مزرعة مايسون، لم يواجه باشلة من شقيقها وصهرها اللذين رحبا بها بحرارة. واضافت كوري:

واذ بضجيج في الخارج ينهي المدحه وصوت غريب يتصاعد في غضب:
«في اي غرفة هي؟ اخبريني او اكسر كل باب امامي بحثاً عنها».

«لا حاجة للخراب، تستطيع ان تفتح قيصلات الابواب».
ولا بد انها دلله على باب كوري، اذ في لحظة واحدة فتح الباب بعنف ودخل مغلقاً الباب بعنف ايضاً، هجم نحو كوري وازاح طبق الطعام من امامها واضعاً ايده جانبها.
«انهضي».

امرها غريب وهو يتزع عنها الغطاء وامام تردد كوري ورد قائلاً:
«انهضي، وقولي لي في وجهي اللث معمرة بروجر».
ولكن من قبل ان يعطيها الوقت الكافي، رفعها من ذراعيها بيديه قائلاً:

«اخبريني كم انت عجوزة بحسب روبي، «عني اصدق»،
وأضاف من دون ان تجد مجالاً لل رد: «هل تعتقدين اي ابله لا أخذ بحجتك الواهية؟».
بعدما ارخي بيديه عنها وجعلها تتمكن من الجلوس في سريرها، قال:

«الآن اخبريني الحقيقة وراء ترك للعزرة».
شعرت بأن لا مجال امامها الا البحث بالحقيقة امام رجل شديد الثقة بنفسه، قالت وهي ترتعش:

«تركت لأن ما عدت اتحمل العيش في بيت رجل كاذب».
اومني كذبت عليك؟
«كذبت عندما لم تخبرني السبب الحقيقي وراء رغبتك الشديدة في حضانتي بوري».

«وما هو السبب الحقيقي في رأيك؟».
«انه ابنك... ابنك انت وماريزا».
وخيم الصمت على الاثنين وهما ينظران الى بعضهما بجمود، ولا حظت كوري انحسار اللون من وجهه غريب، واخيراً قال:

«ماريزا اخبرتك ذلك؟».
«نعم، هي اخبرتني، وكذلك انت اردت شقيقك ان يرحل لأنك ترمي بوري».

قامت من السرير لتقف امام طاولة الزينة محاولة عدم النظر الى غريب وهي تقول:

«لا حدود لما يمكن ان تفعله من اجل الحصول على بوري، حتى في الادعاء بأنك تخفي، حتى في ذلك الكوخ معاً فعلت كل شيء من اجل ان ابقى الى جانبك حق دعوى الحصانة».

اقرب منها في سرعة، ولا حظت انه كان يرفع يده عندما التفت اليه وفي عينيه يملؤهما الحقد قال له:

«ماذا لا تبني ذلك يا غريب؟ ماريزا قالت انت بالطبع مستغني هذه الحقيقة».

«اذن يبحث الموضوع لن يغير شيئاً في رأيك؟».

«لن يغير شيئاً،
وعادت تنظر الى طاولة الزينة والزجاجات عليها، وصرخت في داخلها: لماذا لم يحاول ان يبني الخبر؟ لأنه حقيقي، جاء جواب عقلها.

«لماذا لم تتزوج ماريزا منذ زمن بعيد؟ لماذا لا تذهب وتتزوجها الان؟ انت تستحقان بعضكم».

تحرك في اتجاه باب الغرفة وقال:
«اشكرك، وربما الفعل».

وخرج مغلقاً الباب خلفه بيده، وبعد دقائق وفيما كوري واقفة كالجماد، سمعت صوت عراك الباراة يطلق ويبتعد.

فرمت نفسها على السرير وهي تبكي وتتردد: «آه يا غريب».

دورين كانت تقرأ الجريدة عندما قالت لكوري:

«ماريزا مايسون متزوج هذه الليلة في فانكوفر».
ناجايتها كوري التي مضى على وجودها هنا نحو الشهرين:

«نعم اعرف، سأذهب مع جوبل الى المفلة».

«وهل تعتقدين انه من الملائم ان تذهبين؟ اهـا زوجة شقيق غريب،

البيت كذلك؟

نعم، أنها والله بوري. لم أخبرك أنها حضرت إلى المزرعة عندما كانت هناك؟ وكانت تعرف لنا في الامسات.

«هل حقاً كانت تفعل ذلك؟ الخبر في الجريدة يقول: أنها بدأت جولة في شمال أميركا انتلاعاً من فانكوفير وإنها آخر جولة لها. سوف تتزوج مرة جديدة ولكنها لا تقول اسم الرجل لأنها لم يتحرر بعد من زوجها. يا هؤلاء الناس. يتزوجون ويعطّلرون ويتزوجون...».

ثم سأله: «هل كنت تعلمين أن ماريزا مايسون ستتزوج؟».

«كلا لم أعرف ذلك، مع اني توقعت ان تفعل».

وقامت كوري منعاً لزياد من الحوار افادة الى أنها بدأت عملاً مؤقتاً في التعليم في مدرسة خاصة للبنات وعليها ان تلتحق بعملها.

ولكن دورين عادت تسأل:

«هل غريب هو الرجل الذي سوف تتزوجه؟

ولا اعرف يا دورين، رعا، يجب ان اذهب».

وانسحبت كوري، حابسة الدمع في عينها الى ان أصبحت على الطريق العام. الاسبوع الماضي وصلها من محامي غريب رسالة يلتفها فيها عن رغبته في اتماه عقد زواجهما القصير. اذن لا بد ان الرجل ماريزا المجهول هو غريب نفسه. ان ذلك افضل لبوري. لن يكون عظمة ينمازها شخصان قويان. سيكون مع والديه الطبيعيين. وماريزا يمكن ان تكون زوجة ولما سعيدة. ربما تنجذب اولاداً غير بوري يساعدون غريب في ادارة المزرعة عندما يكرون.

وشعرت بالغضبات تتلاحم في حلقها، ويدموعها تنهش على وجهها. ولاحظت توقف احدهم ناظراً بشفقة واهتمام، ولكنها لم تترك مجالاً للشرح، بل اسرعت في اتجاه المدرسة. فقط ثنت لو غريب عن حل شائله منذ البداية، لما كان من حاجة لكوري... ولما كانت وقت في حبه... ولا كانت هي يالسة الان.

منذ اللحظة التي جلست فيها ماريزا امام اليالتو في القاعة الضخمة شعرت كوري أنها تخلق بعيداً. المرأة هي ذاتها، حضورها القوي ذاته. القليل من السواد تحت العينين نتيجة التعب وال Saher، ولكنها تبدو مررتاحه

طمئنة، هل السبب: المشروع الجديد في حياتها؟ جوبل هنريكس، استاذ الرسم في مدرسة البنات حيث تعلم، اشتري بطاقيتين في مقاعد امامية له ولكوري. منها بدت معلم ماريزا واضحة تماماً لها. لم يعلق جوبل على شخصية العازفة. وكوري لم تقل شيئاً عنها. وما جمع الاثنين هو جههما للمرسيقى الكلامية.

وبحدثها سلطت الاضواء بعدها انتهت ماريزا من العزف في الوصلة الأولى لاحظت كوري ان جوبل قال شيئاً:

«عفواً ماذا قلت؟ كنت مأخوذة بالموسيقى».

«قلت اذا كنت تحبينتناول القهوة في مقهى المسرح؟».

وقيل ان تحبب جاء موظف من المسرح حاملاً في يده ورقة صخيرة مطرية وقال:

«سيدة مايسون؟ هذا لك».

اخذت كوري الورقة وقرأت:

«تعالي الى خلف الكواليس. من دون رفيقك. م..».

ويفي الرجل الموظف يتنتظر. ولا لاحظ تردد كوري قال: «ليس عند السيدة وقت طويل، لأنها مستعذرة الوصلة الثانية بعد استراحة قصيرة».

استغرب جوبل الكلام الدائر. وقال:

«تفصد ماريزا مايسون؟».

وتناول الورقة من يد كوري وقرأها حتى النهاية. بدا متزعجاً. وسأل كوري:

«لم اعلم انك تعرفينها. هل ثمة قرابة بينكما؟».

«نعم، أنها زوجة شقيق زوجي».

وقامت تبع الموظف قاتلة:

«اعتلر يا جوبل، ولكن على ان اذهب».

كان وجه كوري عابساً وهي تقدم نحو العالم الساحر خلف الكواليس. دخلت غرفة وثيرة حيث ماريزا في انتظارها.

«شكراً لأنك حضرت الى الكواليس يا كوري. أنا اردت ان اراك الآن خارف ان لا تتمكن من ذلك بعد ما تسمى الحفلة. وحتى الآن الوقت ضيق».

ولماذا تخبرها كل ذلك؟ وهل اكتشفت في قلب غريب حناناً جديداً؟
وتابتعت ماريزا:

«الآن أنا تغيرت. فجأة شعرت أني أريد أن أكون كل ما يمكن أن تكونه الزوجة. أريد أن أطبخ طعامه، أجعل بيته جيلاً وهادئاً في انتظار عودته، حتى أريد أن أغسل جواربه... مع أن ذلك لن يكون ضروري». «طبعاً لا. هو يدفع للناس ليقوموا بهذه الأعمال».
«ماذا قلت؟».

«لا شيء يا ماريزا. ما زلت لا أفهم لماذا طلبت مقابلتي. إن كنت تريدين تهنتي لك بمشروع زواجه، فغير ذلك». وقامت تريدة أن تذهب. واديد ماريزا تضغط على ذراع كوري.
«انا لم اطلب منك أن تأتى إلى هنا من أجل هذا السبب، أنا...».
«ان الوقت ضيق ويجب ان اذهب». «انا لم اكن حتى التعامل معك. وفي الحقيقة أنا كنت سعيدة. أصبت على اتفاق بساعات الجديدة التي وجدتها، اذا لم احاول ان...».
واديد بكلامها يقطعه نظر على الباب وحضور شخص قابلته ماريزا
بالقول:

«يا حبيبي بكرت في الحضور، لم تنه كلامنا بعد». وهوى قلب كوري وهي تعتقد أن غريب دخل الغرفة وعندما انتفت ذات رجلاً أشقر في الأربعين من العمر، سمين، ولكن فيه ملامح نعومة خصوصاً في نظراته ماريزا. قال:

«حان الوقت للوصلة الموسيقية الثانية يا حبيبي».
«لا بأس، ولكن الآن تعال اعرفك الى كوري».

وضعت يدها تحت ذراعه وقالت:
«كوري، هذا فنت تارين الرجل الذي سوف اتزوجه. وهذه بوري، زوجة غريب». مدت يدها تلم على الرجل، وهي تكاد لا تفهم ما يدور حولها.

وتصورني يا كوري. أنا وفشت تعرف بعضنا منذ سنوات، ولكن يلدو

قالت ذلك وهي تنظر الى الباب وكانتها متوجهة احداً. هل تراه يكون غريباً ميسون؟».

«وما الأمر الملح الذي جعلك تطلبين رؤيتي في متصرف المفلحة؟» سالت وهي تخاف أن يكون مستدعاه ماريزا هو الامعنان في الت Shawaf والظهور انتصارها الاخير. ولكن ماريزا بدت غريبة ومتقبضة. فكانت كوري:

«ارجو ان لا يكون عندك خبر سيء. هل بوري في خير؟».
«بوري في خير. ولكن يعتقدك كثيراً ارجوك اجلس. أنا سعيدة لأنك حضرت الليلة. لم تكن عندي وسيلة لتصلك فيها بك».
«كان بإمكانك ان تأتي غريباً».

«هذا صحيح، ولكنني فضلت ان لا يعرف غريب عن رغبتي في مقابلتك. أنا اردت ان اقابلتك من اجل بوري. أنا، كما تعرفين، لم اكن يوماً امام ناجحة. ولا أكن صادقة معك أكثر، بوري لم يكن يعني لي أكثر من سبب لأرى غريب من وقت الى آخر».
«انا لاحظت ذلك».
«انا لا املك هدوءك مع الأولاد، طريحتك في التصرف...».
«انا معلمة. وقد تدرست على...».

«انا لا اتحدث عن التدريب... انت عندك ملكة طبيعية في التعامل مع الأولاد».

وقامت من مكانها وهي تضيف:
«بوري كان حزيناً جداً. عندما غادرت البيت. ولم يتمكن لا غريب ولا أنا من تعويض ذلك».
وكان كوري تصلح من قهرها وهي تسأله: «ترى هل تعرضت عليها ماريزا وحقيقة العناية ببوري في اثناء غيابها مع غريب في رحلة شهر عسل؟»
وكان ماريزا قرأت افكارها، فقالت:

«لا بد انك سمعت ان هذه هي اخر جولة موسيقية لي، وعن زواجي القريب. ان زواجي الاول لم يكن ناجحاً. جون لم يكن قوي الشخصية. لم يكن يشبه غريب: كنا نكون اسعد لو اظهر القليل من السيطرة. الآن اعلم انني كنت دائلي احتاج الى رجل له اراده صلبة».

الى جوبل كتب فيها اعتذارها لابا مضطراً ان تترك المكان.
وفي الهواءطلق في الخارج، سحبت كوري نفأ عميقاً. وادركت انه
مهما كان صادقاً او كاذباً ما قاله ماريزا، فلن عليهما هي ان تذهب لترى
غريغ، وتخبره ابها تغافله.

كأننا اكتشفنا عواطفنا تجاه بعضنا مؤخراً.
نظر فنت الى ساعته، فتحركت كوري الى الخارج وتبعتها ماريزا
ويهي الرجل بعيداً قليلاً. فقالت كوري في صوت خافت:
«انا اعتقدت... انك ستزوجين... غريغ».
وابايتها ماريزا في صوت خافت ايضاً:
«وماذا تعتقدين لي احاول ان اقول لك؟ غريغ يحبك انت وليس انا.
هو جعل ذلك واضحأ عندما عاد الى المزرعة من فانکوفر بعد
مقابلتك».

«هل هو قال ذلك؟».
«ليس بالكلمات . ولكنني اعرف غريغ جداً. كان غاضباً جداً لما قلته
لك الى درجة انه طلب ان احل اغراضي وارحل».
«وما الذي يجعلك تعتقدين انه يحبك الان».
«لانه كان كالجنون . الا ترين انه لولم يكن يكن يأمرك لما كان اهتم لما
قلته لك».

وتابعت ماريزا بصوت هامس:
«جنونه، ثم فنت ساعدانى على الشفاء من جنوني انا . في كل حال لا
تأخذني كلامي كما هو بل اذهبى واعرف بنفسك . على الأقل بورى
سيغريك بترحاب شديد».

«هل ربيع غريغ دعوى الخصابة؟».
«اي دعوى هذه. انا لم اكن اتوى اطلاقاً التعلم بدهوى . كنت اعلم
ذلك ان بورى موجود حيث يجب ان يكون... مع غريغ
ثم ترددت قليلاً قبل ان تقول:
«كورى، لم يكن صحيحاً ما قلته لك عن ان... . . .
واذ بقفت بقاطعها من بعيد بصوت حسم عودتها الى السرير . وقبل
ان تواجه الجمورو قالت لكورى:
«ادهمى . خطأ سعيداً».

كورى بقيت جاملة في مكانها عندما جاء الموظف يريد ان يأخذها الى
مكانها بين الجمورو . الا انها لم ترحب في العودة، بل ناوته ورقة ليوصلها

١٣- الى الأد

كوري في الطائرة الصغيرة الخاصة خلق فوق مزرعة مايسون. وعندما رأت المترد الكبير على اللنه بدأت تصيب عرقاً. هل صدق ماريزا فقط ل أنها تريد تصدق ان غريغ يحبها؟ وانه قال الحقيقة عندما ابلغها في الكوخ انه كان يريد لها زوجة حقيقة منذ البداية؟ وهل التغير الفجائي في شخصية ماريزا حقيقي أم ان تشجيعها كوري للذهاب الى المزرعة فيه خبث وهي تعلم سلماً ان غريغ سيرفضها؟ حارت كوري جواباً ولكنها ادركت أنها بعد لحظات ستعرف. وقبل ان تنزل الطائرة وتلمس الارض، لاحظت سيارة الالاتروروفر تحرك من بين الابنية في اتجاه المطار الصغير. هل يمكن ان يكون غريغ يسرع صوبها؟ او هالك؟ ولكن غريغ، بقبحه الكبيرة وكفيفه العريضتين، ورجليه الطويتين يقترب منها حيث وقفت قرب الطائرة.

«كوري؟».

كلمته جاءت سزاً وبيتاً في الوقت ذاته. نيرة صوتها أرسلت رعشة فرح في داخلها الى درجة ان صوتها جاء متعدد النبرات:

«مرحباً يا غريغ».

وكأنه لا يصدق انه يراها، التفت الى قائد الطائرة مرحباً، «مرحباً يا جيم، هل عندك وقت تنزل وتشرب قهوة؟».

«كلا، شكرأ يا غريغ. سأتركك انت وزوجتك تجتمعان في هذه. فقط احتاج الى مساعدة في انزال حقائب زوجتك».

ونزل قائد الطائرة يفتح باب صندوق الشحن. واذ بغريغ يعود الى كوري ويسألها:

«هل مستيقن؟».

سؤاله الذي جاء حالياً من الحماس نوع كل فرح عمرها لحظة رأته: «ان اردتني ابقى».

«هذا يعتمد على سبب عيتك».

قال ذلك بضم مشدود ومن دون ابتسامة. وعاد الى قائد الطائرة يساعد في الحقائب. هو لا يبدو سعيداً لرؤيتها، قبلها على خدهما سرعة عما في اجل ارضاء قائد الطائرة فقط. وفكرت ان تقول للرجلين انا اخطأت في المجيء، وانها تريد ان تعود في الطائرة الى وليس ليك غوراً. ولكنها قررت ان تبقى. انا حضرت لتخبر غريغ انا تفهم كل موافقه وتصرفاته. ومن ثم تطلب ان تعود في طائرة خاصة ثانية في وقت لاحق من النهار. شكرت قائد الطائرة، وتبع غريغ الى سيارة الالاتروروفر حيث وضع حقائبتها قرب المقاعد الخلفية ثم مد يده يساعدها في الركوب. حيا جيم بتلويح يده ثم ركب خلف مقود السيارة، وادار المحرك وسار في اتجاه البيت الكبير.

«غريغ، هل... يمكن ان تتحدث قبل الوصول الى البيت؟».

«نستطيع ان نتحدث هناك. والد ايلين يموت وهي ذهبت لبعضة ايام. ويوهي تحت عند جين لبعض ساعات».

«اه، انا آسفة لوالد ايلين؟».

«هو رجل كبير، عاش حياة طويلة. وهو اراد ان يتنهى منذ بعض الوقت».

وانتهى المخوار عند هذا الحد. ويفتى الاثنان صامتين حتى وصلا الى البيت. وعندما نزلا من اللاتر روف قال غريغ: «ساحضر حقائبك في وقت لاحق. لتدخل البيت الآن».

هل قال ذلك لأنه متوقع أن تعود من حيث أتيت؟ دخلت البيت وادركت أن مشاعرها تختلف عنها كانت عندما دخلته لأول مرة. أن كل شيء حولها تعرفه وتشعر بالاتساع إليه. تنشقت رائحة السيكار في غرفة الجلوس. سألت: «هل صررت تدخن في غرفة الجلوس؟ ما كنت تفعل ذلك في الماضي؟».

«كان عندي زوجة كنت لا احب ان ازعجها». خلع مترنه وعد يده يساعدها في خلع مترتها هي ايضاً. ووضعها جانباً. ثم ينحني ليشمل المدفأة. راقبته يفعل ذلك بمشاعر حب غمرتها. ولكن عادت نسخة نظرها من الناقدة صوب السهل وهي منحنية على البيانو.

«السهل ييلو الآن مختلفاً عنها كان عليه عندما...». ولم تستطع أن تكمل جملتها إذ وجدت غريغ يقترب منها ويضع يده تحت ذراعها ويدبر لها صورة لتنتظر إلى عينيه المحدقين فيها ويقول: «الآن اخبرني لماذا جئت يا كوري؟».

سأل بهدوء ثم سحب يده من ذراعها ووضعها في جيبه. قالت من دون ان تنظر في عينيه بل في قميصه: «التفيت بي... ماريزا».

«آه؟ وماذا اخبرتك هذه المرة. حق عدت إلى هنا؟ هل قالت اني ما عدت قاتل ابني ولست والدًا غير شرعي لابني؟». لاحظت في كلامه مرارة شديدة وفي عينيه غضباً.

«كلا، لم تقل لي هذا». بل قالت انك... تحبني». لبضعة ثوان بقي جامداً. فقط عضلة في وجهه كانت تتحرك بعصبية. ثم فتحت وقال:

«وهل صدقت ذلك ايضاً؟ اذا لا الهمك. انت امام ماريزا مثل لعبة تسييرها الحيطان. اذا اخبرتك ان القمر مصنوع من الجبنة تصدقينها. اليس

كذلك؟». «كلا. هي كانت اخبرتني ان مقتل شقيقك لم يكن انتقاماً وانا لم اصدقها». «لم تصدقها؟ هذا لم يكن انطباعي عندما جئت اليك في فانكوفر. يدا لي انك حاكمتني وادنتني سلفاً من دون ان تسمعي وجهة نظري ولا حق مرة واحدة». «كنت عبودة يا غريغ... اعتقادت... انك استعملت عواطفني تجاهك... استعملتني كلفي... من اجل اهدافك الخاصة». ونظرت اليه وهي تتابع بحب: «انا لم اصدق انك اردت جون ميتاً. انا كنت متأكدة انك لا ترتكب شيئاً كهذا». «وماذا عن بوري؟ هل جاء نتيجة حادث ايضاً؟». «كلا، انا لا اعتقاد انك وماريزا خططتما ذلك. ولكنني افهم ماذا حدث، ولماذا لم ترغب ان تكون صادقاً معي يا غريغ في هذا الموضوع بالذات. قليل من الناس يعرفون الحقيقة، الافضل لبوري من ان يكتشف من هو...». «والله؟». صمت قليلاً ثم... وكان قبلة قد انفجرت، وضع يديه على ذراعيها وهزها وهو يقول صارخاً: «اللعنة على تفسيراتك الخاطئة يا كوري، اللعنـة عـلـيـ رـأـيـكـ بـاـهـدـافـيـ الحـقـيقـيـةـ». كيف يمكن ان تكوني ما زلت غارقة في المخـطاـنـ نفسه؟». ثم توقف عن هزها ولاحظت الألم في عمق عينيه وهو يتراجع بهدوء هذه المرة: «لا شيء يسعدني مثل اعتبار بوري ابي الشرعي. ولكن لسوء الحظ لا مجال لذلك. امه لم تكن يوماً اكثـرـ مـنـ زـوـجـةـ اـخـيـ.ـ هيـ اـرـادـتـ العـلـاقـةـ غـيـرـ ذلكـ،ـ منـذـ اللـحظـةـ الـتـيـ حـضـرـتـ إـلـيـ هـاـ معـ جـونـ». وابتعد الى المدفأة، وتابع وهو ينظر الى آلة النار: «وجعلـتـ حـيـاتـهـ جـحـيـاـ». جـعلـهـ يـتـرـكـ عـمـلـهـ كـمـهـنـلـسـ وـيـبعـهاـ حولـ

العالم، ويعرف عن كل علاقاتها الجانبيّة مع الرجال».

وضحك وهو ينظر إلى السقف ويقول:

«المضحك أنها لم تكن المرأة التي تذهب بعيداً في هذه العلاقات الجانبيّة. كل ما كانت تفعله هو من أجل تعديل جون. من هنا هو كان

يعلم أنه الأب الحقيقي ليوبي».

وبدت كوري حزينة وانحسر اللون من وجهها. جلست على أقرب

مقدّس وقالت:

«ولماذا بقي إلى جانبها؟».

«لأنه... لأنها... أحبها. أحبها في الطريقة الرومانسية ذاتها التي

كنت تحذّثين عنها. الحب الذي يربط الرجل بسلامل من حديث ولا

يستطيع أن يراها إلا بعدما يكون قد فات الأوان».

الآن فهمت، ولكن متأخرة جداً، لماذا غرّي كأن يرفض الحب

الرومانسي. وهي ساهلت في جعله يرفض أكثر وأكثر هذا الحب.

«هل أحببتني، في تلك الطريقة البعض الوقت يا غرّي؟».

ويعد صمت قصير قال موافقاً:

«نعم، مثل أبيه. جعلت نفسي أقع في فخ اقتناع مراراً أن لا أقع

فيه. هذا كان قسمي الشفقي عندما سقط بين ذراعي مضرجاً بدمعاته.

ماريزا كانت تصرخ في تلك اللحظة....».

«ماريزا؟ هل كانت هناك؟».

«نعم كانت هناك. هي خيرة صيد. كانت تذهب مع والدها في

رحلات صيد. عندما أطلقت النار...» ودل على الجرح في وجهه ثم

تابع:

«الدب جاء إلى أولاً، نداء جون ليُعده عني. انقد حياتي ولكنه خسر

حياته. وقال لي وهو يفارق الحياة إن أخذ بوني وأرببه هنا حيث هونشا. لم

يكون يريد أن يذهب بوني مع ماريزا حول العالم، يحطم حياته مثلها حطم هو

حياته».

«اذن ماريزا هي التي اصابت جون؟».

«كان حادثاً. أنا متّأكد من ذلك. الرصاصة التي قتلت الدب اصابت

جون أولاً. كان حادثاً غير مقصود».

sarah
liilas.com

ونحيم الصمت على الاثنين. فقط اشتغال الخطب في المدفأة كان يمنع
الهدوء الكامل. وانجروا قامت كوري من مكانها واقتربت من غرّي
والدمعوع خلاً عينيها.

«غرّي، أنا آسفه. آسفة جون و... ماريزا... وكل شيء». والأكثر، أنا آسفه لأنني أسمّي الحكم على الرجل الذي أحب كثيراً جداً. أنا لا أريد أن أتركك يا غرّي... أريد أن أبقى معك إلى الأبد. أنا أكون زوجتك الحقيقية، والدة أولادك وبيني. ولكنك أنا أردتني أن أرحل
نافع ذلك».

لم يقل شيئاً. لم ترى في عينيه ما رغبت أن ترى. نظرت إلى الأرض
ستدارت تردد أن تبتعد. فمد يديه وعاليقها وهو يقول:

«تحسّين من الترام أعلمه؟ هل مستجعلين المروّب مني ومن
التراماتك عادة؟».

وكلا يا غرّي أبداً. لن أفعل ذلك أبداً.

«لأنه أدا فعلمك، فالنبي سأبحث عن طريقة اربطك فيها إلى حدائقك
السرير الزوجي كلها غادرت أنا البيت».

شاركته الضحك قائلة:

«أنت ربطتني بسلامل غير مادية يا حبيبي وإلى الأبد».

«يا حبيبي إلى الأبد...».

100